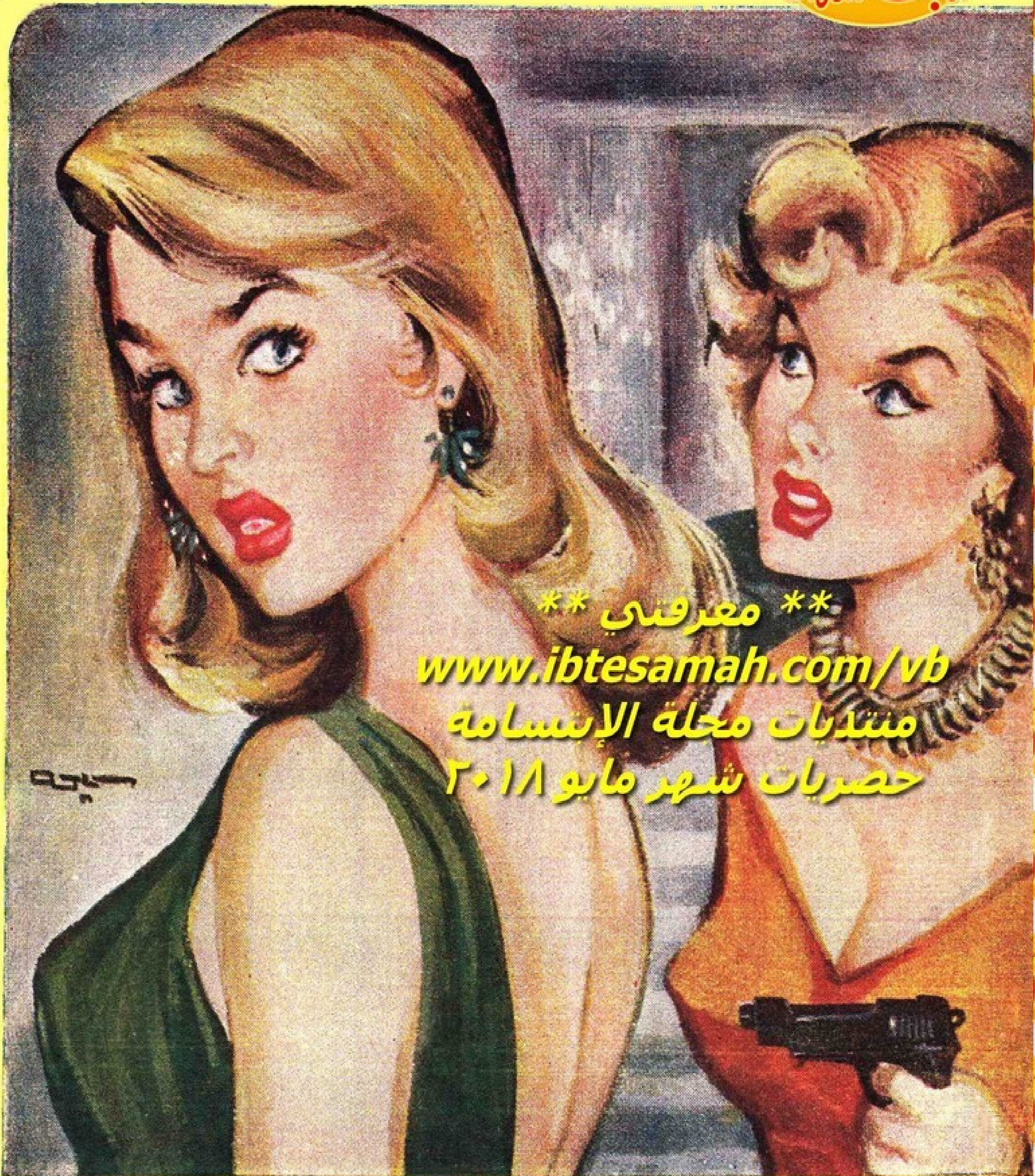
أشباح الرعب

إدجار والاس



روائع القصص العالمى

روايات الهلال



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر مايو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

روايات الهلال

REWAYAT AL HILAL

تصدر عن (دار الهلال) شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير . طاهر الطناحي

العدد ١٣٥ * مارس ١٩٦٠ * رمضان ١٣٧٩

No. 135 — March 1960

بيانات ادارية

ثمن العدد فى اقليم مصر والسودان ٨٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى اقليم سوريا ١٠٠ قرش سورى — فى لبنان ١٠٠ قرش لبنانى — فى الاردن ١٠٠ فلس — فى العراق ١٠٠ فلس

الاشتراك السنوى (١٢ عددا) — اقليم مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا — اقليم سوريا ولبنان (بالطائرة) ١٠٧٥ قرشا سوريا لبنانيا — السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن وغزة ١١٠ قروش صاغ — الامريكتين ٥ دولارات — سائر أنحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات — فى **السودان :** بموجب حوالات بريدية وشيكات **فى الخارج :** بموجب حوالة نقدية أو بشيك على أحد بنوك القاهرة — وقيمة الاشتراك ترسل مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك — القاهرة

المكاتبات : روايات الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

روايات الهلال



مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

أشباح الرعب

تأليف الروائي العالمي

إدجار والاس

مؤلف الرواية

كان ادجار والاس » ثالث ثلاثة من المؤلفين الانجليز عقد لهم لواء الزعامة فى كتابة القصص البوليسية خلال القرن الماضى ، والآخران هما « سير آرثر كونان دويل » مبتكر شخصية شرلوك هولمز ، و « وليم ليكيه » الذى كشف بقصصه عن كثير مما غمض من نشاط جواسيس الالمان فى انجلترا ، وشرح وسائل حياتهم وأساليبهم فى التغلغل بين الناس والحصول على كل البيانات النافعة لبلادهم

وقد امتاز إدجار والاس مؤلف هذه القصة ببراعته التى لا تجارى فيما ابتكره من ألغاز طريفة تحفل بها قصصه حتى انه لا يختم فصلا من احداها الا على حادث جديد ، يضيف به لغزا إلى ألغازها ويحبس أنفاس قارئه شوقا الى معرفة النتيجة ويندر أن تتضح هذه النتيجة إلا فى الاسطر القليلة الاخيرة من القصة ..

ومن عجيب أمر هذا المؤلف القصصى العبقرى انه بدأ حياته بائع صحف ، ثم دفعه حبه للبحث والاطلاع الى ترك بيع الصحف ، ليعمل طاهيا فى احدى البواخر حيث أتيح له أن يزور بلادا كثيرة مختلفة وأن يدرس عن كثب حياة أهلها

على أنه ما لبث قليلا حتى مل حياة التجوال فى البحار ، فعاد الى الاقامة بوطنه الاول حيث عمل بائعا للبن ، يحمله الى عملائه مرة كل صباح ، ولبث كذلك حتى قامت حرب البوير فتطوع للعمل جنديا فى الجيش الانجليزى . وهناك فى جنوبى أفريقيا بدأت مواهبه تظهر وتوجهه الوجهة الصحيحة للقيام بدوره الاكبر فى الحياة وتأدية رسالته الخالدة . فاشتغل الى جانب عمله فى الجيش بمراسلة بعض الصحف الانجليزية وكان أول ما خطه قلمه رسائل ضمنها أخبارا عن حرب البوير ، وعن أبناء تلك البلاد الذين كانوا يفضلون الموت على الاستسلام للانجليز

ولفت نشاطه أنظار أصحاب صحيفة « الديلي ميل » فاختاروه مراسلا خاصا لصحيفتهم في ذلك الميدان الحربي ° ومن هناك عاد الى لندن رئيسا لتحرير تلك الصحيفة الكبرى ..

وكان قد بدأ وهو في جنوبي أفريقيا كتابة أول قصة له وهي « شريعة الاربعة العدول » ° فلما أتمها بلغ من اعجابه بها أنه قرر نشرها لحسابه ، ورسم لها خطة دعاية كبيرة ، لم تلبث أن استنفدت كل المال الذي ادخره من أعماله السابقة ، وعندئذ عرض أمر القصة على أصحاب « الديلي ميلي » ومدير تحريرها المستر « ألفرد هارمزورث » ـ الذي أصبح فيما بعد « لورد نورثكليف » عميد الصحافة البريطانية ـ فأعجب بالقصة وقدم لكاتبها ألف جنيه يستعين بها على اتمام نشرها ، ونفد هذا المبلغ أيضا ، واضطر « والاس » آخر الامر الى بيعها لاحدى دور النشر بما يساوي ما أنفقه مضافا اليه ٧٥ جنيها !

وابتسم له الحظ منذ ذلك التاريخ فانتقل من الفقر المدقع الى الغنى الفاحش حتى لقد بلغ دخله السنوي من رواياته زهاء خمسين ألف جنيه ، ولكنه كان كريما مسرفا في كرمه حتى كان يبلغ به الامر الى الاقتراض بين رواية ورواية

وكان « ادجار والاس » غزير الانتاج الى حد تعذر معه احصاء عدد ما كتبه من القصص ، وكانت سرعته في كتابة القصة موضع التندر لدى أصدقائه ومن ذلك ما ذكره أحدهم من أنه طلبه يوما بالتليفون فاعتذر له سكرتيره الخاص بأنه بدأ منذ هنيهة كتابة قصة جديدة ، فرد الصديق على السكرتير قائلا : « حسنا ! سانتظره هنيهة أخرى ريثما يتم القصة ! »

وفي سنة ١٩٣٢ سافر الى هوليوود للاتفاق على اخراج إحدى رواياته على الشاشة البيضاء ، ولكن المنية عاجلته قبل اتمام الاتفاق

شخصيات الرواية

لزلى رانجر « Leslie Ranger » : فتاة حسناء تشتغل بأعمال السكرتارية

ايليا ديكادون « Elijah Decadon » : مليونير عجوز غريب الاطوار

ادى تانر « Eddie Tanner » : ابن أخت المليونـير العجوز ايليا ديكادون

تيرى وستون « Terry Weston » : كبير المفتشين بادارة اسكتلانديارد

جيجز الرمان « Jiggs Allerman » : من رجـال بوليس شيكاغو منتدب للعمل فى اسكتلانديارد

المفتش تيتلى « Inspector Tetly » : مفتش بادارة اسكتلانديارد

المستر سالامان « Mr. Salaman » : مليونير شاب

الحكمدار ومبرى Chief Commissioner Wembury : نائب مدير اسكتلانديارد

سير جورج جيلسانت « Sir George Guilsant » : ثرى انجـليزى من الاعيان

بوليسكى القنبلى « Pineappli Pouliski » : مجرم خبير بالقتـل بالقنابل

كيركى سميث « Kerky Smith » : من رؤساء العصابات الامريكية

كورا سميث « Cora Smith » : زوجة كيركى سميث

جوتبرت درود « Guthbert Drood » : مليونيروصيادوحوش وبطل حربى مشهور

المستر داركوت « Mr. Darcott » : عضو مجلس العموم البريطانى

المستر كويجلى « Mr. Quigly » : عضو مجلس العموم البريطانى

الفصل الأول

المليونير البخيل

بدأت هذه الاحداث كلها فى العام التاسع والعشرين من هـذا القرن ، عندما التقى كيركى سميث بشريكه فى مقهى بيتش فيو وعرض عليه مشروعاته الجديدة • وكان هذا فى الوقت الذى سيطر فيه « بيج بيل » على الوسط الاجرامى فى شيكاغو ، بحيث أصبحت خزائنهم مكدسة بالآلاف من الدولارات • ولكن اذا شاء المؤرخ أن يبدأ تدوين هذه الاحداث ، فعليه أن يبدأها بذلك اليوم الذى ذهبت فيه فتاة حسناء بحثا عن وظيفة لها

انها هى تلك الفتاة التى صعدت درجتين فى مدخل المنزل الكبير رقم ١٤٧ بشارع بيركلى سكوير ، وضغطت على الجرس فى عزم وتصميم • انها غادة ممشوقة القوام ، طويلة القامة ، تبدو فى عينيها براءة الطفولة ، وفى جسمها نضج الانوثة • تمتاز بعينين رماديتين وفم عقيقى صغير ، ووجه بيضى ناعم البشرة ، وشعر نحاسى مموج وذكاء فوق المستوى العادى يطل من العينين

وفتح الباب •• ونظر اليها أحد الخدم فى تساؤل ممزوج بالاحترام والاستخفاف معا ، فهى قد تكون دوقة عظيمة ، وقد تكون واحدة من أولئك الفتيات اللاتى هرعن فى ذلك اليوم أملا فى الحصول على الوظيفة التى أعلن عنها المليونير المستر ديكادون

وتجرأ أخيرا وقال :

ـ هل جئت فى طلب الوظيفة يا آنسة ؟

ـ نعم

ـ لقد تقدم اليها عدد كبير من الفتيات اليوم يا آنسة

ـ وهل شغلت اذن ؟

ـ أوه .. كلا .. كلا يا آنسة

ثم أردف قائلا بسرعة :

ـ هل تسمحين بالدخول ؟

وأدخلت الى غرفة رطبة واسعة أقرب ما تكون الى غرفة استقبال في عيادة طبيب أرستقراطي كبير . وبعد خمس دقائق عاد الخادم ثم فتح الباب وقال :

ـ تفضلي بالمرور من هذا الباب يا آنسة

وارشدها الى غرفة أشبه ما تكون بالمكتبة تدور خزانات الكتب الانيقة حول جدرانها ، وكان بعض هذه الكتب حديثة لم يفض غلافها اللامع بعد . ووراء المكتب الضخم ، جلس رجل عجوز يحملق فيها من وراء نظارته ، ثم ابتدرها قائلا :

ـ إجلسي .. ما اسمك ؟

ـ لزلي رانجر

ـ ابنة كولونيل متقاعد بعد خدمته في الهند ، أو شيء أرستقراطي من هذا القبيل ، أليس كذلك ؟

وكان صوته ينم على السخرية والتعريض اللاذع وهو ينطق بهذه العبارة ، ولكن لزلي تجاهلت هذا كله ، وأجابت بهدوء :

ـ بل ابنة موظف صغير مات بعد أن أرهق نفسه في العمل ليوفر لزوجته وابنته حياة كريمة

فقال وقد تألقت في عينيه علائم الدهشة :

ـ وتركت عملك السابق لان ساعات العمل كانت أكثر مما ينبغي ؟

ـ كلا .. لقد تركت عملي السابق لان المدير حاول مغازلتي . وهو آخر رجل في العالم يمكن أن أتقبل الغزل منه

فقال متهكما :

ـ عظيم جدا . وأنت طبعا تقومين بالاختزال في سرعة لا تبارى وكتابتك على الآلة الكاتبة نالت اعجاب الغرفة التجارية ؟

ثم أشار بأصبعه النحيل الى آلة كاتبة ، وأردف قائلا :

ـ اجلسي الى هذه ، واكتبي ما سوف أمليه عليك . ان الورق أمامك على المنضدة . ولا داعي لان تخافي مني

ـ اننى لست خائفة منك

فصاح غاضبا :

ـ ولا داعى أيضا لان تتوتر أعصابك

فأجابته مبتسمة

ـ ان أعصابى أهدأ ما تكون

ووضعت الورقة فى الآلة الكاتبة وجهزتها للعمل ، وجلست تنتظر ٠ ومالبث أن راح العجوز يملى عليها بسرعة بالغة ، وأخذت المفاتيح تصلصل تحت أصابعها ٠ وأخيرا قالت :

ـ انك تملى بسرعة أكثر مما أطيق

ـ طبعا ٠٠ طبعا ! حسنا ٠٠ تعالى واجلسى على هذا المقعد المواجه لى ٠٠ كم تريدين أجرا فى الاسبوع ؟

ـ خمسة جنيهات

ـ اننى لم أدفع لاحد أبدا أكثر من ثلاثة ٠٠ ولكنى سأدفع لك أربعة !

فنهضت وتناولت حقيبتها ، ثم قالت :

ـ اننى آسفة

ـ أربعة جنيهات ونصف اذن ! حسنا ٠٠ لك ما تريدين ٠٠ ماهى اللغات الحديثة التى تجيدينها ؟

ـ اتحدث الفرنسية ، وأستطيع قراءة الالمانية ، ولكنى لست استاذة فيهما

فلوى شفتيه وقال :

ـ خمسة جنيهات مبلغ كبير

ـ ان الفرنسية والالمانية مجموعة كبيرة من اللغات

ـ حسنا ٠٠ ألا تريدين أن تعرفى شيئا عن العمل ؟

ـ اننى أفهم أن هذا العمل لن يقتضينى المبيت هنا

ـ لا ٠٠ لن تبيتى هنا ، ولكن ٠٠ ألا تريدين معرفة عدد ساعات العمل كل يوم ؟ لو أنك سألتنى عن ذلك لطلبت منك أن تذهبى الى الجحيم ٠ ولهذا فانى أعهد بالوظيفة اليك ٠ وهذا هو مكتبك

ثم نهض الى نهاية الغرفة وفتح بابا صغيرا يفضى الى غرفة أنيقة

بمفروشاتها وفيها مكتب من الخشب الفاخر ، ومنضدة الآلة الكاتبة وتوجد خزانة نقود ضخمة في أحد أركان تلك الحجرة

وقال لها :

ـ سوف تبدئين العمل غدا في العاشرة صباحا ، ومهمتك الا تسمحي لاى كائن كان أن يتصل تليفونيا بي مباشرة ، أو يزعجني بأسئلة سخيفة ، وان تصدري رسائلي بسرعة ، وألا تذكري شيئا من أعمالي لابن أختي

وأشار بيده الى باب الخروج ، فسارت بخفة وهي تشعر من فرط السعادة كأنها تطير في الهواء • وقبل أن تخرج الى الردهة ، صاح بها لتعود ، ثم قال :

ـ ألديك صديق شاب ؟ أعني هل أنت مخطوبة لاحد أو شيء من هذا القبيل ؟

فهزت رأسها ، وقالت :

ـ هل هذا شيء ضروري ؟

فقال وهو يؤكد :

ـ انه ليس ضروريا

وهكذا دفع القدر بالفتاة لزلي رانجر الى وسط كان له أكبر الاثر في مستقبل حياتها • دفع بها الى حافة موت رهيب •• والى تحقيق أعذب أمل يمكن ان يخفق به قلب فتاة



وفي اليوم التالي التقت بالمستر ادوين تانر ـ أو ادى ـ ابن الاخت الذى حذرها المستر ديكادون ـ مخدومها الجديد ـ منه • لقد بدا لها شابا وادعا ، هادئا ، لطيفا • كان في الخامسة والثلاثين عريض الجبين ، باسم الوجه ، حليق الذقن دائما ،كثيرا ما يطل الضحك من عينيه المختبئتين وراء نظارته ذات الاطار الذهبي

لقد دخل غرفتها بعد وصولها بوقت قصير ، وقال بابتسامة عريضة :

ـ ينبغي أن أقدم نفسى اليك يا مس رانجر • انني ابن أخت المستر ديكادون

وخامرتها بعض الدهشة حين لاحظت أنه يتحدث الانجليزية

بلهجةامريكية. وكان واضحا أنه يتوقع مثل هذه الدهشة فبادر الى القول:
ـ انني امريكي ، فقد كانت والدتي أخت المستر ديكادون . وأعتقد أنه حذرك مني ، ومن تقديم أية معلومات عن أعماله لي ! انه دائمـــا بفعل هذا . ولكن ليست هناك معلومات تخفى على من يبحث عنها. اطمئني من هذه الناحية ، ولست أظن أنك ستكونين بحاجة الى . ولكن اذا حدث واحتجت الى لسبب ما ، فاتصلي بي تليفونيا .. ان رقم تليفون مسكني « ٦ » . وهو يقع في أعلى هـــذا المنزل . انه مسكن صغير أنيق . وسوف يكون من بين مهامك أن تحصلي مني في صباح كل يوم سبت الايجار الذي يفرضه خالي على نظير اقامتي في هذا المسكن . انه حقا ليس محسنا ، ولكنه لايخلو من مميزات طيبـــــة
وكان على لزلي أن تكتشف هذه الحقيقة خلال الشـــهور القليلة التـــالية
وكان المستر ديكادون قلما يذكر ابن أخته . وهي لم ترهما معا الا مرة واحدة . وكثيرا ما تساءلت لماذا يقيم المستر تانر في البيت ! فالواضح أنه شاب له دخل خاص يتعيش منه ، وفي مقدوره أن يقيم في جناح بأحد فنادق لندن الفاخرة
وكان المستر ديكادون يخامره مثل هذا التساؤل أيضا . ولكن احساسا اقتصاديا داخليا كان يمنعه من التخلص من هذا الشاب الذي لا يكن له عاطفة قوية . كان يشك في أمره . وكان تانر يزور لندن مرة كل عام فينزل في ذلك المســـكن من بيت خاله . وقد غمغم المستر ديكادون ذات يوم قائلا للزلي :
ـ انه قريبي الوحيد . ولو كان لديه ذرة من حكمة ، لابتعد عني حتى لا يثير الظنون حوله !
فأجابته لزلي قائلة :
ـ انه يبدو مسالما الى حد كبير !
فقال المليونير العجوز بحدة :
ـ انني لا أراه كذلك
وكان المستر ديكادون قد أحبها .. أحبها من أول نظرة . ولكن شعور المستر تانر نحوها لم يكن ينم على الحب أو الكراهية . وكان

يبدو لها وكأنه صورة رسمها رجل محروم من موهبة التخيل . وقد قال خاله عنه ذات مرة انه مقامر محترف . وقد عجبت هى لهذا الوصف ، لان المعروف أن المستر ديكادون نفسه جمع ثروتهالطائلة بشيء من المقامرة ، أو بالاحرى بالمضاربة فى بورصة الاوراق المالية

وكان الجو فى البيت غريبا ، غامضا ، كأنه لايمت الى الحيـــاة الواقعيةبصلة ،ومن ثم فقد ابتهجتلزلى لانها غير مقيمة فيه بصفة دائمة ، كما ازدادت بهجتها حين ضاعف المستر ديكادون مرتبها فجأة وبلا مقدمات فى الاسبوع الثانى من عملها معه

وقد اجتازت تجربة مريرة فى بداية عملها مع المستر ديكادون. ذلك أن الرجل كان ينسى دائما أين وضع هذا الشيء أو ذاك كأن يكون كتابا ثمينا ، أو عقدا هاما . فاذا افتقد مثل هذه الاشياء ، بادر الى ابلاغ الامر لرجال البوليس . وعادة كان العثور على هذه الاشياء المفقودة يتم قبل وصول هؤلاء ، وكانت أول حادثة وقع فيها شيء من هذا القبيل ، أثناء خدمة لزلى هو ضياع وثيقة هامة قيمتها الفا جنيه . وكان نتيجة ذلك أن أجهدت الفتاة نفسها فى البحث عنها. واتصل المليونير بادارة اسكتلانديارد التى سرعان ما أوفدت شابا وسيم الطلعة هو كبير المفتشين باسكتلانديارد ، ويدعى تيرى وستون. ولكن الوثيقة وجدت فى الخزانة الكبيرة الموضوعة فى غرفة لزلى قبل وصول كبير المفتشين الشاب . وعندئذ قال للمستر ديكادون فى صوت هادىء :

ــ الواقع ان عادتك هذه فى تسيان الاشياء تكلف خـزانة الدولة مالا كثيرا ضائعا

فقال المستر ديكادون بحدة :

ــ أليست هذه مهمة رجال البوليس ؟

ــ لا .. ليست مهمة رجال البوليس البحث عن أشياء تفقدها داخل منزلك

فقطب المليونير جبينه ، ثم انسحب الى غرفته الخاصة ، حيث أمضى اليوم متجهما مكتئبا ، وقبل أن ينصرف كبير المفتشين الشـــاب ، قال للفتاة لزلى :

ــ انك حديثة العهد بالعمل هنا .. أليس كذلك ؟

ـ نعم يا مستر ٠٠ ؟

ـ كبير المفتشين وستون ٠٠ تيرى وســـتون ٠ ولن أطلب منك طبعا أن تنادينى باسم تيرى فقط

وابتسمت الفتاة ، رغم أنها عادة لاتبتسم بسرعة ، ولكنهاوجدت نفسها أمام رجل بوليس لطيف جـــذاب ٠ ولم يكن قد سبق لها التعرف بأحد رجال اسكتلانديارد

اما هو ، فقد اكتشف فيها ميزات لم يسبق له أن وجدها فى فتاة أخرى ٠٠ الهدوء والثبات ، والاتزان ، والذكاء اللماح ٠ هذا عدا جمالها الوادع المثير ٠ ولو أخبرته بأنها حفيدة ذلك المليونير لصدقها على الفور

وقد التقى بها مرة أخرى بالقرب من مطعم بوند ستريت ٠ فقد تعودت ان تتناول طعام غدائها هناك ٠ وقد ذهب ذات يوم الى هذا المطعم وجلس معها ، ولم يكن لقاؤه بها على هذا النحو مصادفة ٠ بل كان بناء على خطة موضوعة باحكام

ثم التقى بها مرة أخرى وهى فى طريق عودتهـــا الى البيت ٠ ولكنه لم يطلب منها الذهاب معه الى المسرح أو الى شىء من هذا القبيل ، ولم يستطع ان يبثها ولهه بهـــا ٠ فقد كان يعرف أنه لو حدث ذلك لصدته عن نفسها ولكان هذا نقطة النهـاية فى التحدث معها

وقد سألها ذات مرة :

ـ لماذا تعملين مع ذلك العجوز البغيض ؟

فقالت مدافعة عن مخدومها :

ـ انه ليس بغيضا أبدا

ـ هل ابن اخته ادى (المستر تانر) هو البغيض اذن ؟

فأرسلت اليه نظرة سريعة وقالت :

ـ لاحق لك فى استجوابى على هذا النحو

ـ اننى آسف ٠٠ يبدو ان طبيعـــة عملى تتغلب على ٠ اننى فى الواقع غير مهتم بالامر

ولكن ٠٠ أكان حقا ما يقوله المستر تيرى ؟ !



وكان عمل لزلى مع المليونير بسيطا فهو يتضمن كتابة رسائل

قليلة ، وقراءة بعض الكتب ، والبحث عن بعض المراجع • ذلك أن العجوز كان مشغوفا بالكتب ، ويقضى معظم أوقاته فى قراءتها

وقد وقع الحادث الثانى فى ذلك البيت بعد أربعة إشـــهر من التحاق لزلى بالعمل • فقد ذهبت ذات يوم لتسجيل بعض الرسائل• وفيما هى تصعد السلم ، بعد عودتها ، إذا برجل ينادى عليها • وكان يغطى رأسه بقبعة عجيبة الشكل حافتها عريضـــة ربمـــا ارتداها لتقيه غزارة المطر المنهمر ، ثم قال فى لهجة أمريكية متميزة وهو يخرج شيئا من جيبه :

ــ هل تسمحين يا آنسة بتسليم هذا الخطاب الى ادى ؟

ــ أتعنى المستر تانر ؟

ــ نعم • ادى تانر • قولى له انه من « الرجل الكبير »

وابتسمت لهذه العبارة • ولكنها عندما صعدت الى المستر تانر وسلمته الرسالة مشفوعة بهذه العبارة لم يبتسم أو ينم وجهه على أى انفعال وانما قال مفكرا :

ــ « الرجل الكبير » ! من الذى سلمك هذا الخطاب ؟ أهو رجل قصير نحيل ؟

وتذكرت القبعة العريضة العجيبة ، فوصـــفتها له • وعندئذ قـــال :

ــ أهكذا ؟ حسنا يامس رانجر ، وشكرا جزيلا

وكان دائما مهذبا معها •• لم يحاول دعوتها يوما الى مسكنه ، وكان حريصا على ألا يثير غضبها عليه أو نفورها منه

ورغم أن الاحداث كانت تجرى بسرعة الى ذروتها ، فان لزلى لم تتمكن من معرفة أى شىء عن هذه الحوادث ، حتى اذا بدأت تتفتح عيناها عليها ، خيل اليها أن العالم قد فقد صوابه ، وانها أيضا فقدت صوابها كذلك



الفصل الثانى

الرسالة الرهيبة

كان الكابتن جيجز الرمان ـ أحد رجال المباحث الجنائية بمدينة شيكاغو ـ جالسا يدخن السيجارة فى مكتب كبير المفتشين تيرى وستون باسكتلانديارد . وقد قال له فى معرض الحديث :

ـ هناك عاملان هامان يسيطران على حياة الانسان هما : حب النساء . . والخوف من الموت

وكان تيرى وستون يبتسم مغتبطا بهذا الضيف الزميل الذى جاء الى لندن وهو يعتقد أن احدى عصابات شيكاغو الخطيرة قد جاءت اليها . وعاد جيجز يقول وهو يتأمل سحب الدخان المتصاعدة من سيجارته :

ـ انك كبير المفتشين أو شىء من هذا القبيل . يبدو انهم يعينون الاطفال فى مناصب البوليس الكبيرة الآن . ان أول مرة رأيتك فيها قلت لنفسى «عجبا . . انه أصغر من أن يكون مفتشا فى اسكتلانديارد» وعندما اخبرونى بأنك كبير المفتشين ، خطر لى أن هذه الادارة فقدت صوابها . كم عمرك ؟ !

ـ خمسة وثلاثون عاما

ـ هذه أكذوبة ضخمة . انك لا تزيد يوما واحدا عن ثلاثة وعشرين عاما

فضحك تيرى ، وقال :

ـ هكذا تقول لى دائما كلما جئت الى لندن . حسنا لنتحدث الآن عن سبب زيارتك هذه المرة

ـ ان لدى معلومات تؤكد أن بعض كبار المجرمين المتخصصين فى ابتزاز الاموال من الاغنياء عن طريق التهديد قد وسعوا نطاق

أعمالهم ، وأرسلوا وكلاء عنهم الى انجلترا

— اطمئن يا جيجز من هذه الناحية . ان هذا اللون من الجريمة لن يجد له مجالا هنا

— أرجو هذا

وخرج الاثنان الى مطعم كارلتون جريل لتناول وجبة الغداء . وهناك شاهد تيرى المليونير ايليا ديكادون جالسا الى احدى الموائد . فأشار اليه قائلا :

— هذا هو أحقر مليونير فى العالم

— آه . ومن هذا الشاب الاسمر الجالس معه ؟ يلوح لى أنى رأيته من قبل

— انه ابن أخته . ولعلك تعرفه . انه يقيم عادة فى شيكاغو . وبهذه المناسبة ، أليست له سوابق ؟

فهز جيجز رأسه ، وقال :

— لا ياسيدى . ان أكبر المجرمين فى شيكاغو لا سوابق لهم . ولعل هذا يدهشك ، ولكنها الحقيقة . انه لم يحدث قط أن دخل أحد زعماء العصابات الحقيقيين مركز بوليس . انهم يتسترون دائما وراء وكلاء لهم من المجرمين المعروفين . آه ! تذكرت . ان هـذا الشاب يدعى تانر .. أدى تانر

— ما رأيك فيه ؟

— اننى أتساءل من أين يأتى بأمواله الطائلة . أتقول ان خاله هذا مليونير ؟

— نعم . ولكن خاله لا يعطيه قرشا من ثروته

— من يدرى ؟

وكان ايليا ديكادون فى تلك اللحظة يقول لابن أخته بصوت غاضب:

— لا تحاول ابتزاز أموالى باغرائى فى المساهمـة فى مشروعاتك الوهمية . تأكد أننى لن أدفع لك جنيها واحدا مهما حاولت

— ولكننى واثق يا خالى ، ان الارض المعروضة للبيـع زاخرة بآبار البترول . وسوف تكون الارباح كلهـا خالصـة لك . اننى شخصيا لن أستفيد شيئا . لقد كنت دائما مغامرا كبيرا

— ولكننى لم أكن أبدا مغامرا مثلك

وقال جيجز لزميله تيرى :

ـ ترى فيم يتناقش هذان الرجلان ؟ اننى لا أعرف ديكادون ، وانما أعرف ادى تانر فهو أبرع رجل فى علم النفس بأمريكا . صدقنى .. آه ! هذا هو الرجل الكبير نفسه . يا الهى !

وكان ثمة رجل قد دخل قاعة الطعام التى يجلسون فيها بالمطعم. وهو رجل نحيل ، متوسط الطول ، انيق الهندام ، حليق الرأس ، مستطيل الوجه ، غير وسيم المنظر ، تبدو على خده الايمن ندبة ، الظاهر أنها أثر لجرحين متقاطعين

وقال تيرى مستفسرا من زميله جيجز :

ـ من يكون ذلك الرجل ؟

ـ سوف تعرفه حالا . انه سيأتى الينا بعد لحظة

ـ ولكن يبدو أنه لم يلحظ وجودنا

ـ اننى أول رجل رأته عيناه بمجرد دخوله القاعة . صدقنى . ان هذا الرجل يرى كل شىء حوله فى لحظة . ألم تسمع عنه ؟ ألم تقرأ عنه ؟ ! انه كيركى سميث أو ألبوكيرك سميث أو الفريد ج . سميث

وسار سميث فى القاعة على غير هدى برهة ، ثم اذا هو يلتفت فجأة ويظهر الدهشة حين رأى المستر ادى تانر ينظر اليه باسما ، وهو يقول :

ـ هاللو كيركى . متى جئت ؟ حسنا .. هل ينتظرك أحد هنا ؟

وبسط يده الى كيركى الذى صافحه فى تخاذل قائلا :

ـ هل ستمكث طويلا فى لندن ، يا ادى ؟

ـ اننى آتى اليها مرة كل عامين .. فان خالى مقيم بها

ـ احقا ؟ يبدو أنك رحلت عن شيكاغو بسرعة !

ـ كلا ، فليس الامر كذلك . ان الكابتن جيجز ينظر اليك ياكيركى

ـ نعم . أعرف هذا . من يكون ذلك الشاب الجالس معه ؟

ـ من رجال اسكتلانديارد

فوضع كيركى يده على كتف تانر وقال هامسا :

ـ أرجو يا ادى أن تحكم عقلك فى الموضوع كله . اما أن تشترك معنا أو تبتعد عنا . ان مشروعاتنا هنا سوف تدر علينا أنهارا من

لاموال .. أكثر جدا مما يخطر ببالك

ثم استدار ، وتقدم ببطء نحو جيجز ، وقال له :

ــ عجبا .. ! جيجز !

فركل جيجز مقعدا بقدمه ليفسح له مكانا ، وقال له بهدوء :

ــ اجلس أيها اللص الاصفر . ماذا تفعل هنا ؟ يبدو أن المسئولين فى انجلترا يوقعون تصاريح الاقامة بسهولة أكثر مما يجب

فابتسم كيركى كاشفا عن أسنان اكثرها ذهبية ، ثم قال :

ــ لا لا . لا تقل هذا أمام الغرباء . الا تقدمنى لصديقك هذا ؟

ــ انه يعرف كل شيء عنك . انه كبير المفتشين تيرى وستون . واذا طالت اقامتك هنا ، فسوف يظفر بصور بصمات أصابعك . ماهى خططك الاجرامية هنا ياكيركى ؟

فهز كيركى كتفيه ، وقال :

ــ اسمع يا ريس .. اتعتقد انى جئت هنا للقيام بمثل هذه المشروعات ؟ اننى فى اجازة . وأجد فى البحث عن مجال شريف لاستغلال بعض ثروتى . وانا بهذه المناسبة لا احب وسائلكم يارجال بوليس شيكاغو . انكم تفرضون الاتاوات المالية على العصابات ثم تتظاهرون بمطاردتها

فالتمعت نظرة حادة كالسكين فى عينى جيجز الرمان، وهو يقول :

ــ لسوف أذكر كلماتك هذه حين أسحق عظامك يوما فى مركز البوليس يا كيركى

ــ اوه ! الا تحتمل دعابة خفيفة يا ريس .. اننى الآن مواطن شريف . ولا تنس أنى أنقذت حياتك يوما عندما أراد بعضهم أن يقضوا عليك ، فقد اتصلت بالرجل المكلف بقتلك ، واقنعته بالنكوص عن هذه المهمة . يبدو أنك لا تعرف من هو الصديق حقا

ــ ان صديقى الحقيقى هو مسدسى . واليوم الذى تنطلق منه رصاصة ويكون فيها مقتلك ، سأزين فوهته بالماس

فضحك كيركى وانصرف الى مائدته حيث كانت تجلس عليها فتاة جميلة

وقال جيجز بعد أن راقبه برهة :

ــ هذا هو نوع المجرم الذى لا عهد لكم بأمثاله فى انجلترا . انه

أحد القتلة الذين يقتلون بلا رحمة أو شفقة أو أية عاطفة انسانية . انه من الرؤساء الذين يدبرون الجرائم من وراء الستار . فهو دائما فى ولاية ميتشيجان عندما تقع جرائمه فى ولاية الينوى ، أو يقوم برحلة فى أنحاء ولاية انديانا عندما تقع جرائمه فى حى بروكلين بنيويورك . انك لا تعرف بشاعة هؤلاء المجرمين . وأرجو ألا تعرفها يوما . أسمعته وهو يتحدث عن انقاذه لحياتى ؟ انى أؤكد لك أن عصابته حاولت قتلى أربع مرات . فان أحد رجاله — واسمه داجوبيت — اقتفى أثرى مسافة ألفى ميل ولكنه أخطأ اصابتى بشعرة . وتسألنى هل قضيت عليه ؟ طبعا . لقد أصبته بأربع رصاصات فى أحشائه ، وقد ظل يحتضر مدة ثمانية أيام ، كان كل يوم فيها عيدا فى نظرى

ورغم صلابة تيرى ، فقد أحس بالرعدة تسرى فى جسمه . ولكنه كان يعرف أن على أمثال جيجز مواجهة مجرمى بلادهم بنفس القسوة والبشاعة . وأخيرا قال :

— أحمد الله اننا لا نواجه هنا مجرمين من هذا النوع

— أحقا ؟ اذن فانتظر



ما كاد تيرى يدخل مكتبه فى صباح اليوم التالى حتى وجد نائب الحكمدار يتصل به تليفونيا ، ويقول له :

— اذهب الى شارع بيركلى سكوير لمقابلة المليونير العجوز ديكادون

— هل فقد شيئا مرة أخرى ؟

— لا . ان الامر أخطر من هذا . ان سكرتيرته تطلب حضورك على وجه السرعة

فأسرع تيرى الى منزل ديكادون ، حيث قال للزلى التى فتحت له الباب :

— هل فقد العجوز شيئا ؟

— لا ، بل استلم شيئا . لقدتسلم رسالة رهيبة فى هذا الصباح. انه فى غرفته بالطابق العلوى ، وقد طلب منى أن أخبرك بالامر كله

ثم مضت الى غرفة مكتبها ، وتناولت من أحد الادراج استمارة مطبوعة كتبت فيها بعض كلمات بخط اليد . وتناول تيرى الاستمارة

وقرأ فيهــا ما يلى :

« الحماية المشتركة »

« هذه أيام خطيرة بالنسبة لاصحاب الثروات المالية والعقارية . وهم لذلك فى حاجة الى الحماية . وأن جمعيــة حماية المواطنين تعرض على المستر : . . . .

وهنا كتب بخط اليد اسم المستر ايليا ديكادون

ثم يلى هذه الكلمات العبارة المطبوعة التالية :

« أن تتولى تأمين حياته وحماية أمواله وممتلكاته ، وعدم التعرض لحريته الشخصية . وهى تطالبه فى مقابل هذا بمبلغ ٥٠ الف جنيه فاذا وافق المستر . . . . . .

وهنا كتب اسم المستر ايليا ديكادون بخط اليد مرة أخرى

« على هذا العرض ، فعليه أن ينشر فى باب الاعلانات بصحيفة التايمز فى العدد الصادر يوم الاربعاء التالى هذين الحرفين : «و.س» وكلمة « موافق » مع الحرفين الاولين من اسم المعلن . . »

ثم وردت العبارات التالية بعد هذا مطبوعةبحروفأشد وضوحا :

« اذا لم تستجب لرغباتنا فى خلال ثلاثين يوما ، أو اذا اتصلت برجال البوليس لاستشارتهم بطريق مباشر أو غير مباشر ، فسوف تقتل »

ولم يكن بالرسالة الرهيبة توقيع من أى نوع

وأعاد تيرى وستون قراءتها حتى استظهرها ، ثم طواها ووضعها فى جيبه ، وقال للزلى :

ـ الديك المظروف الذى جاءت فيه الرسالة ؟

فقدمته اليه ، وكان العنوان مكتوبا عليه بالآلة الكاتبة ، وخاتم البريد يحمل الحرفين « ا . س : ١ » ، وكان من النوع العــادى الذى يباع بكثرة فى الاسواق

ونظرت لزلى الى كبير المفتشين ، وقالت فى قلق :

ـ أهى دعابة ؟

ـ اننى لا أدرى . تقولين انها جاءت فى بريد الصباح الباكر ؟ هل يعرف أحد غيرك بأمر اســتلام المستر ديكادون لها ؟ مثــل ادى تانر ؟ هل يعرف شيئا عنها ؟

ـ لا أحد يعرف شيئا عن هذه الرسالة غيرى أنا والمستر ديكادون وهو جد مضطرب الآن . ماذا يمكن أن نفعل الآن يامستر وستون ؟

ـ يمكنك أن تناديني باسم « تيرى » اختصارا للوقت . حسنا . انه لن يرسل أي مبلغ من المال الى أحد . وقد أحسن صنعا بوضع الامر بين أيدينا

فهزت الفتاة رأسها ، وقالت :

ـ انني لست واثقة من هذا . وأعترف لك أني حاولت منع المستر ديكادون من الاتصال بكم

فابتسم قائلا :

ـ هذا مخالف لما ينبغي أن يفعله المواطن الذى يحترم القوانين . فقد يكون الامر دعابة ثقيلة أو خدعة .. أو .. وعلى كل حال ستكون مهمتنا حماية المستر ايليا ديكادون من كل سوء . يحسن أن أتحدث معه فى هذا الشأن

وصعد الى الطابق العلوى حيث انتظر فترة طويلة قبل ان يسمح له بالدخول الى مخدع المستر ديكادون حيث أحكم اغلاق بابه من الداخل . وكان الرجل فى حالة أشد من مجرد الانزعاج .. فى حالة فزع شديد

واتصل تيرى تليفونيا باسكتلانديارد ، وطلب تخصيص ثلاثة من مرءوسيه لحراسة المستر ديكادون ، وقد قال فى هذا الشأن :

ـ طلبت من المستر ديكادون الا يغادر منزله . ولكن اذا غادره لسبب ما ، فان على الحارسين المنوبين أن يقتفيا أثره ولا يدعاه يغيب عن أنظارهما لحظة

ثم اتصل بالكابتن جيجز فى فندقه ، وطلب منه أن يقابله فى اسكتلانديارد . ولما وصل الى تلك الادارة ، وجد جيجز قد سبقه اليها وكان جالسا فى استرخاء على كرسى فى مكتبه

وقال تيرى له وهو يسلمه الرسالة :

ـ هذا موضوع جدير بذكائك يا جيجز

وقرأ جيجز الرسالة ثم قطب جبينه وقال :

ـ متى وصلت هذه الرسالة ؟

ـ فى هذا الصباح . والآن ما رايك ؟ اهو امر خطير أم مجرد

دعابة ؟

ـ لا يا سيدى .. انه مشروع « أدفع وعش » الامريكانى . لقد نجح هـذا المشروع فى أمريكا ، ودر على العصابات أموالا طائلة .

اذن فهذا هو الموضوع كله ؟

ـ أتعتقد أن حياة ديكادون فى خطر ؟

ـ بكل تأكيد . وسأخبرك لماذا . ان هـذا المشروع الاجرامى لا يتسع نطاقه ولا ينجح الا بقتـل شخص أو شخصين . فان العصابة تسعى أولا الى قتل واحد أو اثنين من الذين يرفضـون الموافقة ، أو الذين يتصلون برجال البوليس لكى يرهبوا الآخرين . ولعل عددا كبيرا من مواطنيك الاثرياء قد تسلموا رسائل من هـذا النوع اليوم ، ولعلهم فى الطريق الى اسكتلانديارد فى طلب الحماية ، وربما كانت هـذه أول رسالة فقط . ولعلهم اختـاروا ديكادون لوثوقهم بأنه سيرفض الدفع

ثم أردف قائلا وهو يفحص ورق الرسالة :

ـ اننى لم أر مثل هذه الطريقة من قبل . استمارة مطبوعة ؛ هذا عجيب حقا !

وصحب تيرى الكابتن جيجز فى اجتماعه مع الحـكمدار الذى أعرب عن دهشته قائلا لجيجز :

ـ اننا لا نتوقع حدوث شىء من هذا القبيل فى بلادنا يا كابتن ألرمان ، فان مثل هذه المشروعات الاجرامية لا تتناسب مع تقاليدنا

فقال جيجز فى تجهم :

ـ لماذا ؟ أرجو يا سيدى الحكمدار أن تنزع عن ذهنك فـكرة التقاليد الانجليزية وكون انجلترا جزيرة محاطة بالماء ، معزولة عن العالم . ان الجريمة هى الجريمة فى كل مكان . وهى لا تعترف بعادات أو تقاليد. ولا تنس أن القائمين بالمشروع هم عتاة المجرمين فى أمريكا الذين أرسلوا مندوبيهم الى هذه البلاد . وعندما يطلق الرصاص فى الشوارع ، فان دويه سيكون رهيبا ، لانه سيكون متصلا .. وعندئذ لن يقول أحد أن مثل هذه الجرائم لا تحدث فى هذا البلد أو ذاك

الفصل الثالث

بحيرة الدم

اعتادت لزلى أن تنصرف من بيت مخدومها فى نحو الخامسة بعد الظهر . ولكن المستر ديكادون كان فى أشد حالات القلق والاكتئاب يوم استلام تلك الرسالة الرهيبة ، ومن ثم لم يسعها ـ بدافع العطف والشفقة ـ الا أن تمكث معه بعد فراغها من العمل حين طلب اليها ذلك ورآها ادى تانر وهى عائدة الى بيت مخدومها بعد أن شربت شاى المساء ، فدهش وقال :

ـ عجبا ! ماذا دعاك إلى التأخر اليوم يامس رانجر ؟ هل لدى خالى العجوز أعمال هامة عاجلة ؟

فأجابته ببعض التبريرات التى بدت غير مقنعة ، حتى فى نظرها هى

ولم يكن تانر قد علم بأمر الرسالة . ذلك لان المليونير العجوز أصر على اخفاء هذا الامر عنه

وفى نحو الساعة السابعة مساء ، سمعت صوت تانر فى غرفة المكتبة ، وتساءلت : هل أخبره المستر ديكادون بالامر ! لقد سمعتهما يتبادلان الحديث فترة طويلة . وبعد حين سمعت صوت المصعد وهو يحمل المستر تانر الى مسكنه العلوى . وبعد لحظات أخرى دق لها العجوز الجرس ، فمضت اليه فى غرفة المكتبة ، حيث رأته يكتب بسرعة بالغة . وكان دائما يستعمل صفحات الفولسكاب فى كتاباته ، ويحرص على الكتابة بخط واضح أنيق . وكان قد سطر نصف الصفحة حين دخلت عليه

وقال لها فى لهفة :

ـ استدعى الخادم دينز .. بسرعة

وضغطت لزلى على جرس الخدم ، فأقبل دينز مهرولا ، فقال له العجـــوز :

ــ اكتب اسمك ، وعملك ، وعنوانك هنا يا دينز

ثم أشار الى نهاية الصفحة ، حيث يجب ان يوقع دينز · ولكن العجوز بادره بقوله :

ــ ألا تعلم ماذا توقع عليه أيها الاحمق ؟ انني أريدك أن تشــهد على صحة توقيعي ، انت وهذه الآنسة

وكان العجوز أحيانا ــ كعادته ــ ينسى اسم لزلى رانجز ، فيشير اليها باسم الآنسة

وتناول ديكادون القلم ، ووقع به ، وتبعــه دينز وكتب عنــوانه وعمله بجانب اسمه ، وفيما هو ينصرف ، قالت لزلى بهدوء :

ــ اذا كانت هذه وصية ، فيجب أن يبقى دينز حتى يراني وأنا أوقع عليها أيضا ، لانه من المحتم أن يرى الشاهدان أحدهما الآخر وهو يوقع

ــ كيف عرفت أنها وصية ؟

قالها العجوز في دهشة لانه كان يخفي النصف الاعلى من الورقة بيده · فقالت وهي تبتسم :

ــ استنتاجــا

ــ حسنا ·· لا تخبري أحدا بأمرها ·· وقعي هنا

وبعد أن وقعت ، أمر الخادم بالانصراف ، ووضع الوصــية في أحد أدراج مكتبه ، ثم لم يلبث أن قطب ما بين حاجبيه ، وقال :

ــ لقد أوصيت لك بألف جنيه

فلما ضحكت ، قال :

ــ لماذا تضحكين بحق الشيطان ؟

ــ لانني لن أظفر من هذا المبلغ بجنيه واحد · ان شــهادتي على لوصية تبطل حقي في هذا المبلغ

فطرف بعينيه ، وقال :

ــ انني اكره الذين يعرفون الكثير عن الشئون القانونية

وبعد انصراف لزلى ، استدعى بنفسه الخادم دينز والطاهي ، وجعلهما يشهدان بتوقيعهما على وصية جديدة · ولم تعلم لزلى بهذا

الامر الا فيما بعد

وفيما كانت تتأهب للانصراف فى الثامنة والنصف مساء ، سمعت قرقعة خافتة فخيل اليها أنها فى الغرفة . ولما وضعت القبعة على رأسها ، تكرر سماعها لتلك القرقعة ، وفى هذه المرة سمعت صوت العجوز وهو يتحدث فى غضب ، ولكنها لم تعرف مع من كان يتحدث

وفجأة اخترقت اذنيها صيحة رهيبة مع طلقتين ناريتين متواليتين. فوقفت برهة متسمرة فى مكانها ، ثم اندفعت نحو الباب المؤدى الى غرفة المكتبة ، وحاولت أن تفتحه ، فلما وجدته مغلقا هرعت الى الباب الآخر المفضى الى الدهليز ، ولكنه كان مغلقا أيضا ، فبادرت وضغطت على جرس الخدم ، وسرعان ما أقبل دينز الذى راح ينهال طرقا على بابها ، وهو يقول :

ـ ماذا حدث يا آنسة ؟

فهتفت فى فزع :

ـ لقد أغلق أحدهم الباب على من الخارج . ان المفتاح فيه

ولما فتح دينز الباب ، قالت له فى توجس :

ـ اذهب الى غرفة المكتبة ، وانظر ماذا حدث

وانطلق دينز وزميله مسرعين ، ثم عادا قائلين ان باب غرفة المكتبة الآخر مغلق ، وأن المفتاح ليس به رغم أن المعروف عن المستر ديكادون شدة حرصه على وجود المفاتيح بالابواب ، لاسيما من الخارج وتناولت بيد مرتعدة مفتاح باب غرفتها ، ونظرت من ثقب باب غرفة المكتبة ، فوجدت أن المفتاح فيه من الداخل ، وأنه فى وضع يمكن للمفتاح الخارجى أن يدفع به ويسقطه . وهكذا استطاعت لزلى أن تفتح باب المكتبة ، وأن تندفع اليها ، ثم تتسمر بعد ثلاث خطوات وهى تنظر فى فزع الى المستر ديكادون .. وقد هالها مارأت

لقد كان نصف ديكادون الاعلى ملقى على سطح المكتب فى بحيرة من الدم ، وأدركت ، دون أن تلمسه ، أنه جثة هامدة



كان تيرى قد اتفق مع جيجز على الذهاب معا ، تلك الليلة ، لمشاهدة مسرحية هزلية موسيقية ، وفيما هو يهم بمغادرة منزله ،

اتصلت ادارة اسكتلانديارد به تليفونيا وأبلغته نبأ مقتل المليونير ديكادون ، ولحسن الحظ وصل جيجز فى تلك اللحظة فى سيارة أجرة ، فوثب تيرى اليها ، وانطلقت بهما بأقصى سرعة ممكنة نحو منزل ديكادون بشارع بيركلى سكوير

وشق تيرى وصاحبه الطريق بين الذين تجمهروا أمام البـاب حين انتشر النبأ ، وسرعان ما استقبلهما فى دهليز الطابق الاول الحارسان اللذان كان معهودا إليهما حراسة المنزل من الخـارج ٠ وقد شهد الاثنان أنهما لم يريا أحدا يدخل البيت أو يخرج منه خلال النصف ساعة السابق على اطلاق النار

وبعد فحص دقيق هنا وهناك لاحظ تيرى ، عند مشاهدته للجثة أن الرصاص أطلق على العجوز من مسافة قريبة جدا ، ومن مسدس كبير كان ملقى على بعد بضع أقدام من المكتب

وبعد أن استحضر ملقاط سكر كبير ، رسم علامة بالطباشـير حول موضع المسدس ، ثم رفعه بالملقاط ، ووضعه على منضدة صغيرة وسلط عليه ضوءا قويا ، فوجد انه من النوع الكبير العتيق ، وأنه لا يزال يحتوى على أربع رصاصات ، وأهـم من هـذا كله ، كانت عليه بصمات أصابع واضحة فيما بين المقبض وخزانة الرصاص

واكثر من هذا كان ثمة مجموعة من بصمات الاصابع فوق صفحة فولسكاب على المكتب ٠ وكانت جد واضحة للعين المجردة ، ومجموعة بصمات ثالثة على حافة المكتب المصقول ، وكأنما كان هناك شخص يعتمد بيده عليه

ومضى تيرى الى غرفة لزلى لسؤالها ، ورغم امتقاع وجهها فقـد كانت هادئة وهى تذكر له كل ما تعرفه عن الموضوع ٠ وقال لها :

ــ هل علم تانر بالامر ؟

ــ نعم ٠ لقد هبط من مسكنه ورأى ٠٠٠ المسكين ديكادون ، ثم عاد اليه مرة أخرى ٠ لقد طلب ألا يلمس أحد شيئا ، ولكن الحارسين كانا قد دخلا البيت عندئذ ، ولم يكن يعرف هو أن هناك حارسين يراقبان البيت من الخارج

ولما استدعاه تيرى ، أقبل بوجه يبدو عليه الاتزان والرزانـة ، ودخل غرفة المكتبة بلا تردد ، وهو يقول :

ـ ان الامر فظيع جدا !! لا أكاد أصدق ما حدث
ـ هل رأيت هذا المسدس عن قبل ؟
ودهش تيرى حين رأى ادى تانر يومىء برأسه ، ويقول بهدوء :
ـ نعم ٠٠ انه مسدسى ٠ بكل تأكيد ٠ وانى لم ألمسه حين دخلت الغرفة ٠ ولقد حدث منذ شهر أن ضاعت حقيبة سفرى فى المحطة وكان هذا المسدس بداخلها ٠ وقد أبلغت يومها رجال البوليس ، وذكرت لهم رقم المسدس الضائع
وتذكر تيرى ذلك الحادث ، لانه سجل فى الادارة التابعة له ، ومن ثم قال
ـ ألم تر هذا المسدس بعد ضياعه ؟
ـ لا
ـ ان على المسدس ، يا مستر تانر ، وعلى المكتب بصمات أصابع واضحة ، وبعد لحظات سيأتى خبراء البصمات بآلاتهم ٠ فهل لديك مانع من أخذ بصمات اصابعك لمقارنتها بالبصمات الموجودة على المسدس ؟
فابتسم تانر وقال :
ـ ليس لدى أى مانع
وسرعان ما أقبل خبراء البصمات بأجهزتهم ، وسرعان ما تمت عملية المقارنة بين بصمات تانر وتلك التى وجدت على المسدس ، والمكتب ، وصحيفة الورق ، وارتسمت الدهشة على وجه خبير البصمات ، وهو يقول
ـ عجبا ٠٠ انها نفس بصمات هذا السيد
فقال تيرى :
ـ ماذا تقول ؟
ثم نظر الى تانر الذى قال فى هدوء ، وابتسام :
ـ كنت داخل هذه الغرفة فى تمام الساعة السابعة ، ولكننى لم ألمس هذه الورقة الموضوعة على مكتب خالى ، واكثر من هذا فقد كنت عندئذ مرتديا قفازاتى لانى كنت عازما على قضاء السهرة خارج المنزل ، ثم غيرت رأيى بعد مقابلتى مع خالى
ـ وماذا كان سبب المقابلة ؟

فخيمت على الحجرة لحظـــة سكون قبل أن يجيب على هـــذا السـؤال :

ـ كانت بشأن وصيته · لقد استدعانى ليقول لى انه ينوى لاول مرة فى حياته أن يكتب وصية

ـ هل ذكر لك اسم أو أسماء الاشخاص الذين كان سـيوصى اليهم بثروته ؟

ـ لا

ومضى تيرى الى غرفة لزلى حيث علم منها بأمر الوصـية التى كتبها ديكادون وجعلها توقع عليها ، ثم اذا هى تقول :

ـ ولكنى لم أعرف محتوياتها ، كما أنى ذكرت له اننى بصفتى شاهدة عليها ، فلن يكون لى الحق فى الحصول على شيء من الثروة

ـ ألا تعرفين أين وضعها ؟

ـ رأيته يضيعها فى الدرج الاعلى من جانب المكتب الايسر

وعاد تيرى الى غرفة المكتبة حيث رأى الطبيب الشرعى قد وصل وراح يفحص الجثة · ولما فتح الدرج الذى ذكرته لزلى ، وجـده خاويا · ومن ثم قال لتانر :

ـ انك تدرك خطورة موقفك يا مستر تانر ، فلو أن خالك لم يكتب أية وصية ـ ولا شك أنه فعل ـ فمعنى هذا أنه سيحرمك من الثروة ، وان سرقة الوصية وتدميرها مع قتـل الوصى ، تعتبر من الدوافع القوية على ارتكاب الجريمة

ـ هل معنى هذا ··· ؟

ـ معنـاه أننى أطلب منـك الذهاب مع أحد الضـباط الى اسكتلانديارد والبقاء هناك لحين حضورى ، وهذا لا يعنى أنك تحت الحجـز

ـ هل يمكننى استدعاء محامى الخاص ؟

ولكن تيرى هز رأسه قائلا :

ـ هذا التقليد ليس معمولا به فى هذه البلاد ، ولكن يمكنـك الاستعانة بمحام عندما توجه اليك تهمة معينة محددة · والموقف الآن مجرد اشتباه ، فقد اعترفت أن هذا المسـدس ملكك ، وأن البصمات الموجودة عليه تشبه بصماتك

واضطر تانر الى الرضوخ ، ومضى مع أحد الضباط

وكان الكابتن جيجز ألرمان يشاهد ما يجرى فى صمت ، ويبدو أن تيرى نسى أمره ، ولكنه لم يلبث أن أسرع اليه حيث كان واقفا يشاهد عملية تصوير الجثة ، وقال له :

ــ أهذه جريمة إرتكبتها احدى عصاباتك الامريكية ، أم مجرد جريمة عادية ؟

فهز جيجز رأسه ، وقال :

ــ ان الشيء الوحيد الذى أثار اهتمامى هو هذه البصمات الموجودة على صفحة الورق ، ألم تلاحظ مدى خشونتها ؟

وعندئذ قال خبير البصمات :

ــ لقد لفت نظرى هذا أيضا يا مستر وستون ٠ فان الخطوط واضحة أكثر مما ينبغى وكأنما أراد شخص ما أن يترك وراءه هذه البصمات عن قصد

وقال جيجز :

ــ هذا بالضبط ما كنت أريد أن أقوله ٠٠ وكذلك الحال فى أمر المسدس الملقى على الارض ، فهل سمع أحد عن قاتل يترك المسدس وراءه ؟ لم يكن باقيا الا أن يترك أيضا بطاقته الشخصية !!

وأمر تيرى أحد مرءوسيه بتفتيش المنزل ، ثم قال :

ــ وأريد أيضا أن تفتش غرفة تانر فى دقة وعناية للبحث عن أى دليل يكون له علاقة بالجريمة ٠ وانى لشديد الاهتمام بالبحث عن تلك الوصية ــ التى من المؤكد أن ديكادون كتبها هذا المساء ــ أو عن بقاياها فى المدافىء ، أو سلال المهملات ، وما الى ذلك

وبعد أن حملت الجثة الى الخارج ، وأزيلت آثار الدماء ، ومخلفات الجريمة استدعى تيرى الفتاة لزلى فاذا وجهها شديد الامتقاع ، واذا شفتاها ترتعدان ، ومن ثم قال لها :

ــ عودى الى البيت يا آنستى ، ولسوف أرسل معك أحد رجالى وانى لاحسده على هذا ، وعليك أن تكونى هنا غدا صباحا كالمعتاد فان هناك اسئلة كثيرة ينبغى أن تجيبى عليها ، وأن تتحملى صراحة بعضها

ولما وضع يده على كتفها ، لم تعترض ، وانما شعرت بسرور

خفى هدأ بعض اضطرابها ، بينما أردف هو قائلا :

ـ عليك أن تنسى كل ما حدث الليلة ، غدا سنواجه الحقائق بشجاعة · وكل ما أريد أن أعرفه الآن : هل سمعت تانر يتحدث فى غرفة المكتبة ؟ ومتى ؟

ـ نعم سمعته ·· وكان ذلك فى تمام السابعة مساء

ـ وهل سمعت أصواتا قبل اطلاق النار بقليل ؟

ـ سمعت صوت المستر ديكادون وهو يتحدث بغضب ، ولكنى لم أسمع صوت المتحدث إليه

ـ وسمعت صرير المفتاح فى باب غرفتك ، وفى الباب الموصل بين غرفتك وغرفة المستر ديكادون لكى يقطع المجرم الاتصال بين حجرة المكتبة وبين مكتبك ؟

ـ أعتقد هذا

ـ حسنا · يمكنك أن تنصرفى الآن وأرجو لك نوما هادئا وأحلاما سعيدة هذه الليلة

وبعد انصرافها قال تيرى لجيجز :

ـ ما رأيك فى هذه الجريمة يا جيجز ؟

ـ انى أوافقك على رأيك · لقد دخل القاتل البيت من بابه الخلفى

ـ قد يكون القاتل تانر ؟!

ـ نعم · وقد يكون أحد الخدم · هلم نفحص مداخل البيت

وسارا معا فى الدهليز حتى وصلا الى نهايته ، وكان المصعد على اليسار ، والسلالم على اليمين وهى تؤدى الى المطبخ · وتحت السلالم مباشرة كانت هناك غرفة مملوءة بالمعاطف الصوفية ، وأخرى للوقاية من المطر ، والمظلات · والاحذية وكساويها المطاطية وفتح جيجز باب المصعد ، وأضاء المصباح الكهربائى · ودخل مع تيرى · ثم أغلق الباب · وضغط على الزر ، فاندفع المصعد الى الطابق الاعلى فورا ثم توقف · وبدا أنه لا يتوقف فى طوابق أخرى وانما قصر استعماله على الطابق الاعلى فقط

وخرجا منه الى ردهة صغيرة حيث رأيا ــ على اليسار ــ بابا نصف زجاجى مكتوبا عليه كلمة « سلم حريق » · وفتح تيرى الباب

ورأى ممرا ينتهي بسلم حديدى حلزونى يؤدى الى فناء خلفى صغير وأغلق تيرى الباب ومضى الى مسكن تانر الذى تم تفتيشــه على أيدى اثنين من مرءوسيه ، السرجنت ومساعده · وقد قال الاول :

ـ لم نجد شيئا مريبا يا سيدى غير هذا ، ولم أستطع أن أفهم معنــــاه

وأشار الى مقعد عليه زوج عتيق من الاحذية ، به وحل · ولم ير تيرى فى حياته حذاء باليا مثله · وقال السرجنت :

ـ لم يكن هذا الحذاء فوق المقعد حين عثرت عليه ، وانما تحته وقد وضعته فوقه لكى أفحصه

وكانوا واقفين فى حجرة نوم تانر ، عندما لفت السرجنت نظرهم الى خزانة أدراج صغيرة كانت مفتوحة ، وتبدو كما لو كان تانر قد فتشها على عجل تاركا بعض الاوراق ملقاة على الارض بالقرب منها

ونظر تيرى الى الحذاء مرة أخرى · ثم هز رأسه ، وقال :

ـ ألم تعثروا على بقايا ورق محترق فى المدفأة ؟

ـ لا · ولم نشم آثار دخان أيضا

وقال جيجز لتيرى :

ـ منذ متى وضعت حارسين أمام الباب الخارجى ؟

ـ منذ العاشرة والنصف من صباح اليوم

ـ هل كلفت أحدا بحراسة الباب الخلفى ؟

ـ واحدا فقط

ـ ان مروق الانسان من شخص واحد اسهل من المــــروق من شخصين ، هلم نهبط سلم الحريق لنرى هل استعمله أحد ! · انك ترى النوافذ هنا كلها مفتوحة مما يجعل الغرفة باردة

وبينما كان تيرى يستعير مشعلا كهربائيا من أحد رجاله ، هبط جيجز على سلم الحريق الى الطابق الثانى ، فلما لحق به تيرى ، قال له الامريكى :

ـ آه ! هذا أفضل من استعمال أعواد الثقاب · انظر يا تيرى !

ورأى تيرى فى يد جيجز جرموقا من المطاط « مما يلبس فوق الحذاء لحمايته من المطر » · وقد قال جيجز :

ـ انكم تسمون هذا قالوشا ·· أليس كذلك ؟

وبعد الفحص السريع ، تبين لتيرى أن الجرموق قديم · وأنه كان للمستر ديكادون · ولكن جيجز تساءل :

ـ وماذا جاء به الى هنا ؟

ولما هبطا الى نهاية السلم ، لم يجدا شيئا · فانحرفا الى الفنـاء وسار جيجز فى المقدمة ، ومن ورائه تيرى حاملا المشعل الكهربائى ينير به الطريق

وسأل جيجز قائلا :

ـ يوجد باب فى ذلك الجدار ·· فالى أين يفضى ؟ هل هذا ما تسمونه ···

وتوقف فجأة ثم هتف :

ـ يا اله السموات العلا ··· انظر

وشاهد تيرى ، عند أقدامهما تقريبا جثة مكومة ·· جثةرجل فى هيئة رثة فقد كان بنطلونه باليا ممزقا ، وفى احدى قدميه جرموق ، وفى الاخرى شبشب · أما القبعة فكانت ملقاة على مسافة يسيرة منـــه

وسلط تيرى ضوء المشعل على رأسه ، فرأى فى مؤخرتها آثار الطلق النارى ، وتحتها ·· بركة صغيرة من الدماء · ولم يسعه الا أن يزم شفتيه برهة ثم يقول :

ـ هذا هو القتيل الثانى ، ولكن ·· ترى من يكون ؟



الفصل الرابع

العصابة الخضراء

قال جيجز وهو يفحص الجثة بامعان على ضوء المشعل الكهربائى :

ــ ان لم يكن هذا الرجل احد المتشردين ، فهو يبدو كواحد منهم وقد أطلق الرصاص على مؤخرة رأسه من مسافة قريبة ، ومن مسدس صغير ، وأعتقد انه لفظ انفاسه منذ نصف ساعة

ووجد تيرى بابا يفضى الى المطبخ ، فأرسل احد الخدم لاستدعاء السرجنت الذى كان قد تركه ليكتب تقريره على مكتب لزلى رانجر وفى خلال هذا راح يتأمل قدمى القتيل ، فوجد انه ينتعل شبشبا من الجلد الخفيف أصغر مقاسا من قدميه بقليل ، وقد وضع فوقه ، كما يبدو ، جرموقا

وأقبل أحد المخبرين مهرولا ، فأرسله تيرى لاستدعاء أحد خبراء البصمات ، ثم شرع يفحص بعناية ملابس القتيل ، فوجد فى الجيب الايسر للمعطف البالى علبة صغيرة من الحديد الصلب ــ كالتى يدخر فيها الاطفال نقودهم ــ محكمة الاغلاق بقفل صغير ، ولما حاول تيرى فتحها ، لم يستطع

وعثر جيجز ، الذى كان يشترك فى تفتيش جيوب القتيل ، على نحو عشرة من الجنيهات الانجليزية الذهبية ملفوفة فى ورقة ، وموضوعة فى جيب الصديرى ، فقال تيرى فى دهشة :

ــ جنيهات ذهبية فى جيب متشرد !

وترك الاثنان الجثة فى رعاية الطبيب الشرعى ، وركبا سيارة الى ادارة اسكتلانديارد حيث كان ادى تانر فى انتظارهما يقطع الوقت بالتدخين وقراءة الصحف ، فلما رآهما قال لتيرى :

ــ هل عثرت على الوصية ؟

ـ كلا ، بل عثرنا على شيء أو اثنين . متى كنت فى غرفة نومك آخر مرة ؟

ـ أتعنى غرفة نومى فى منزل خالى ؟ اننى لم ادخلها منذ الصباح

فرمقه تيرى بنظرة حادة ، وقال له :

ـ أواثق أنت من هذا ؟

ـ طبعا

ـ هل كنت تبحث عن شيء فى خزانة ادراجك ؟

ـ لا

ـ هل تحتفظ فيها بشيء ثمين ؟

ـ اننى من هواة جمع النقود الذهبية الانجليزية ، وانى أحتفظ فيها بنحو عشرة جنيهات من هذا النوع . وقد حاولت أن أدخل غرفة نومى بعد الظهر فوجدتها مغلقة ، وظننت أن مديرة البيت أغلقتها ، ولم أعن باستدعائها لتفتحها ، وان من عادتها أن تغلق الحجرات بالمفاتيح أحيانا ، لانه كان لدى المستر ديكادون منذ شهور خادم معتاد على السرقة . ولم أر انا هذا الخادم ، ولكنى سمعت بأمره ، لانى وصلت الى انجلترا بعد طرده . وبطبيعة الحال كان الجميع يخشون ان يسطو هذا الخادم على البيت ليسرق شيئا .. هل سرقت جنيهاتى الذهبية ؟

ـ انها فى الواقع معى الآن ، ولكنى لا أستطيع أن أسلمها اليك فى الوقت الحاضر

وتناول تيرى العلبة الحديدية الصغيرة من جيبه ، وبعد أن جرب مجموعة المفاتيح التى فى درج مكتبه على قفلها ، فتحهـا أخيرا . ووجد بها قطعة صغيرة من القماش وثلاث ختامات خشبية لطبع البصمات ، فهتف قائلا :

ـ عجبا .. ! هذا طاقم كامل لبصمات الاصابع العشرة

وتناول جيجز احداها وراح يفحصها بدهشة ، وقد تبين له أن سطحها لا يزال مندى . أما تيرى فقد قال :

ـ هذه الختامات تفسر وجود البصمات التى رأيناها على المسدس والمكتب وصفحة الورق . ان الرجل الذى قتل ديكادون أراد أن يلقى بالتهمة على عاتق شخص آخر

ثم نظر الى تانر ، وأردف قائلا :

ــ يبدو أن لك اعداء جد أقوياء يا مستر تانر

فابتسم تانر ، وقال :

ــ ان لى عدوا واحدا ، ولكنه كثير الاصدقاء والاعوان

واتسعت الابتسامة على شفتيه ، وهو يرى نظرة التساؤل المطلة من عينى جيجز !



فى الساعة الثالثة صباحا ، عقد اجتماع بين كبار المسئولين فى اسكتلانديارد ، وكان جيجز مدعوا ــ بسبب شهرته وكفاءته ــ لشهود هذا الاجتماع والاشتراك فى المناقشات التى تدور فيه

وكان خبير البصمات قد قدم تقريرا يحتوى على بعض الوثائق الهامة ، اذ قال :

ــ لقد عرفنا شخصية المتشرد القتيل . ان اسمه ويليام بورد ، أو ويليام كرين ، أو والتر كورك . وقد حكم عليه بالسجن سبع مرات للتشرد ، وخمس مرات أخرى بسبب السرقة

وقال جيجز بلهجة تأكيد :

ــ أيا كان أمر هذا الرجل ، فانه لم يرتكب جريمة قتل . اننى لم أر فى حياتى متشردا يرتكب جريمة قتل بعد تدبير وأحكام . لعله فقط طبع البصمات المزيفة . ولكن كيف دخل الى الفناء الخلفى؟

فقال الحكمدار وهو الخبير بطرق المجرمين وخططهم :

ــ ان الرجل الذى قتل ديكادون ، هو القاتل ايضا لهذا المتشرد ، لقد اتخذ منه أداة لارتكاب الجريمة الاولى ، ثم قضى عليه ليتخلص منه ، كى لا يكون عينا عليه . وقد قرر الطبيب أنه قتل من مسافة قصيرة برصاص مسدس قوى هوائى الضغط . هل أطلقت سراح تانر يا تيرى ؟

فقال تيرى :

ــ نعم ، اننا لم نستطع الاستمرار فى حجزه بعد أن راينا ختامات البصمات

وبعد مناقشات عقيمة ، قال جيجز فى تعب :

ــ اننى الآن فى ساعة متأخرة من الليل ، أو مبكرة من الصباح ،

وانى أحس بالارهاق وبالرغبة فى النوم ، والشيء المؤكد الآن هو أن الرصاصات الاولى فى المعركة الرهيبة قد أطلقت ، وسوف تنشر صحف الصباح القصة كاملة ، وهكذا يتسنى للعصابة تحقيق أول وأهم أهدافها وهو تعريف المواطنين الذين سيكونون ضحاياها ، بأن هذا هو مصير كل من يتحداها ، ويستعين بالبوليس عليها

وعاد تيرى الى مكتبه الخاص ، وراح فى سكون الفجر يحاول أن يفكر بهدوء فى أحداث ذلك اليوم ، وفيما هو يضع رأسه بين يديه ، صلصل جرس التليفون ، واذا العامل على الخط يقول له :

ــ ان سيدة ترغب فى التحدث اليك ياسيدى ، ويبدو انها تتحدث من تليفون عمومى

وبعد تحويل الخط ، سمع تيرى صوتا نسائيا مضطربا يقول له :

ــ أهذا المستر تيرى وستون المفتش باسكتلانديارد ؟

ــ نعم .. من المتحدثة ؟

ــ معذرة ياسيدى لازعاجك فى هذا الوقت ... ولكن المس لزلى رانجر لم تعد الى مسكنها حتى الآن ، ولهذا اشعر بأشد القلق

فانتفض تيرى فى جلسته ، وهتف قائلا :

ــ مس رانجر ؟ ماذا تعنين ؟ ماذا حدث ؟

ــ لقد استدعاها أحد رجال اسكتلانديارد عقب وصولها الى مسكنها من منزل المستر ديكادون . وكانت لهجة المتحدث أمريكية ، وقد قال لها انك تريد حضورها

ــ متى حدث هذا تماما ؟

ــ بعد نحو ربع ساعة من وصولها

ــ أين تقيمين ؟

فأخبرته بعنوان مسكنها فى شارع صغير بحى بلومسبرى . وقال لهـا :

ــ سأكون عندك بعد خمس دقائق ، انتظرينى

وانطلق بكل ما يستطيع من سرعة الى المسكن الذى تقيم فيه لزلى رانجر ، وما هى الا لحظات حتى كان جالسا فى غرفة استقبال صاحبة « البنسيون » التى اخبرته : ان رجلا طرق باب المسكن بعد وصول مس رانجر بربع ساعة . وقال انه جاء من اسكتلانديارد

لان المفتش تيرى وستون يريد رؤية المس رانجر لامر هام . وكان يتحدث بلهجة أمريكية

وقال تيرى لها فى توجس :

ــ هل تتعرفين عليه اذا رأيته ؟

ــ لا اظن .. فقد كان واقفا فى ظلام الردهة . والمهم أننى رأيته يصحب المس رانجر فى سيارة كان بها زميل له . وقد لاحظت أن الاثنين كانا يعاملانها باحترام . وأعتقد أن رقمها كان ٧٠٠٠ : ٢ واكس . آه .. لا تتعجب ياسيدى ، فانى مغرمة بحفظ الارقام

وأسرع تيرى الى الاتصال تليفونيا باسكتلانديارد ، وأصدر أوامره بالبحث عن السيارة التى ذكرت صاحبة البنسيون رقمها

ولما عاد الى الادارة ، كانت المعلومات عن السيارة قد وصلت ، فعرف أنها مملوكة لشركة بلومسبرى وهولبر لتأجير السيارات ، وانها أجرت لطبيب ، وأنها سرقت منه ، وهى واقفة فى موقف بالقرب من حديقة بلومسبرى

وهتف تيرى فى جزع :

ــ اطلبوا من جميع المحطات ورجال المرور ومخارج المدينة أن يبحثوا عنها ، ويوقفوها ويقبضوا على من يقودها

وانطلقت « فرقة البوليس الطائرة » للاشتراك فى البحث ، وما كادت الشمس تشرق حتى تم العثور على السيارة فى حقل بالقرب من طريق جانبى فى منطقة كولبنروك . وأسرع تيرى الى حيث وجدت السيارة ، وهناك رأى الستائر مسدلة على زجاج نوافذها . فلما فتح الباب ، فوجىء برؤية لزلى مكومة فى جانب من المقعد الخلفى !!

وكانت .. مستغرقة فى النوم

□

لم تدرك لزلى أنها وقعت فى كمين الا حين رأت أحد الرجلين المرافقين لها فى السيارة يسدل الستائر أثناء انطلاقها ، فقالت له :

ــ لا .. لا تفعل هذا

فقال لها أحد الرجلين :

ــ عليك أن تجلسى فى هدوء وصمت ، فاذا فعلت هذا فلن

يصيبك سوء

وكاد يغمى عليها حين عرفت أنها ضحية خدعة خطيرة

وأحست أن السيارة ظلت منطلقة نحو ساعة قبل أن تنحرف بقوة الى طريق غير ممهد ، ثم تتوقف بعد انحرافها مرة أخرى يسارا . واستسلمت لاحد الرجلين وهو يعصب عينيها بمنديل ، ثم ، وهو يمضى معها فى ممر مملوء بالحصباء الى أحد البيوت

وبعد أن دخلت غرفة مملوءة برائحة التبغ ، سمعت رجلا يقول هامسا :

ــ دعوها تجلس

ثم أردف قائلا حين جلست :

ــ والآن .. عليك أن تخبرينا بكل ما حدث فى منزل المستر ديكادون بالتفصيل ، فاذا صدقت فى الحديث ، وفى الاجابة على اسئلتنا ، فلن ينالك أى سوء

وكان لذلك المتحدث صوت أجش هامس رهيب ، والواضح انه كان يحاول أن يغيره

وأدركت انه ليس هناك ما يمنعها من أن تذكر كل ما تعرف عن الحادث ، فحدثتهم عنه بصراحة وصدق ، وأجابت على الاسئلة بلا تردد

وبدا لها أنهم كانوا مهتمين على وجه خاص بابن أخت القتيل ، ادى تانر ، أين كان ؟ وهل هى واثقة بأن بصمات الاصابع هى حقا بصماته . وظلت الاسئلة تنهال عليها مدة ساعتين قدموا اليها خلالهما قدحين من القهوة . وأخيرا قال أحدهم لها :

ــ حسنا يا فتاة . يمكنك أن تخبرى رجال البوليس بكل هذا . ولكن عليك الا تذكرى غير الحقيقة . كما يجب الا تحاولى التعرف على من صوتى

ثم أعادوها الى السيارة فى رفق ، ومضوا بها عائدين فى نفس الطريق ، وكانت تشعر أن سيارة أخرى تتبعهم ، وغلبها النوم أثناء العودة فلم تستيقظ الا بين يدى تيرى وستون

وكان تيرى يتوقع أن يقرأ فى الصحف أخبارا مثيرة عن هذه الاحداث فى الصباح ، ولكنه لم يكن يتوقع أن تثير الصحف هذه

الضجة الهائلة عن الجريمتين ، فتقول احداها ، وهى صحيفة الميجافون :

« هل نفهم من هذا أن عهدا جديدا من الاجرام قد بدأ فى هذه البلاد ؟ »

لقد وضح أن شارع فليت ستريت — شارع الصحف — قد أدرك المعنى الحقيقى المستتر من وراء هذه الاحداث التى صدمت — بعنفها — الرأى العام فى لندن . لقد نشرت الصحف كلها — بالخط العريض — فى صفحاتها الاولى « بدء عهد العصابات فى انجلترا » كما نشرت جميعها صورة زنكغرافية للرسالة الرهيبة التى تلقاها المليونير ديكادون يوم مقتله

ومع هذا لم تتلق ادارة اسكتلانديارد أى اخطار أو بلاغ جديد من أحد الاثرياء . أما المتشرد القتيل ، فقد عرف عنه كل شىء تقريبا . عرف انه كان مقيما فى غرفة « ببنسيون » ، وأنه لم يذهب الى غرفته مدة ليلتين قبل مقتله ، والمعروف عنه أنه كان رجلا حريصا لايكثر الحديث مع أحد فى شئونه الخاصة

وفى خلال الليل اتصل مساعد الحكمدار تليفونيا بادارة مباحث شيكاغو ، وظفر منها بالاذن لانتداب الكابتن ألرمان للعمل بادارة اسكتلانديارد رسميا لمدة معينة ، وهكذا أمضى جيجز — على هذا الوضع الجديد — صباح اليوم التالى كله فى منزل القتيل ديكادون ، فلما عاد الى اسكتلانديارد ، وجد تيرى وستون يقرأ الصحف

وقال له تيرى حين رآه :

— هل وصلت الى شىء ياجيجز ؟

— نعم ، عرفت أن العجوز ديكادون أعد لابن اخته تانر — منذ عهد قريب — مطبخا صغيراً بموقد غازى جديد

ثم تناول من جيبه مظروفا وفتحه بحرص واخرج منه قطعة سلك رفيع طولها نحو عشرة سنتيمترات ، وأردف قائلا :

— وجدت هذه ملفوفة حول صمام الغاز فى الموقد . كما رأيت فى أعلى سلم الحريق مشبكا مثبتا فى الجدار ، وقد تبين لى أنه مثبت حديثا

— مامعنى هذا كله ؟

ــ ان له معانى كثيرة .. ماذا كان اتجاه الرياح أمس ؟

فقال تيرى ، وهو ينظر فى النشرة الجوية بالصحيفة :

ــ رياح شمالية غربية خفيفة

ــ عظيم جدا . ان الذى كان يحيرنى هو طريقة اختفاء مسدس الضغط الهوائى الذى استعمل فى قتل المتشرد بورد . فقد كان على القاتل ان يتخلص منه بسرعة بالغة ، وفى مكان لايخطر ببال أحد

ــ الا ترى ياجيجز انك على شىء كثير من الغموض ؟

ــ اعترف بهذا . فهذا هو تخصصى . حسنا ، ان هنــاك طريقة واحدة معقولة للتخلص من ذلك المســدس بسرعة واحــكام . وانا اعرف الآن ماذا حدث تماما . اتذكر قول الخادمة فى البيت المجاور لبيت ديكادون ؟ لقد قالت انها سمعت صوت تهشم فى الزجاج فى نافذة غرفتها بأعلى المنزل ، ولكنها لم تر أحدا ، ولم تعرف سبب تهشم زجاج النافذة ، ولكننى الآن اعرف . لقد استعمل القاتل نوعا متينا من بالونات الاطفال وربط فوهته على صمام غاز الموقد بالسلك ، وجعله معدا للانطلاق بالمسدس عقب ارتكابه الجريمة . وقد طلبت من رجالك أن يتصلوا بأماكن بيع البالونات ليعــرفوا اسم المتجر الذى يبيع بالونات يحمل الواحد منها مازنته رطلان . و ...

فقاطعه تيرى قائلا :

ــ لقد سمعت عن استعمال هذه الطريقة مرة ..

ــ وهأنتذا تسمع عنها للمرة الثانية . ان الرياح الشـــمالية الغربية دفعت بالبالون الى نافذة الطــابق العلوى بالمنزل المجــاور فاصطدم المسدس بالزجاج وهشمه ...

ــ ولكن هــذا يعنى أن القاتل بعد أن ارتكب جريمتــــه فى الفناء الخلفى ، عاد وصعد الى أعلى سلم الحريق ليطلق البالون بالمسدس ، بعد أن ملأه بغاز الوقود !

ــ تماما ياصاحبى

ــ اذن فأنت لاتزال تعتقد أن تانر هو القاتل ؟

ــ اننى أعرف تماما أنه القاتل

ــ وأنه تعمد ان يترك وراءه آثارا واضــحة تدل على ارتــكابه

للجريمة ؟

ــ ومع ذلك فهو الآن حر .. بعيد عن كل اشتباه ! انكلاتستطيع أن تقدمه للمحاكمة بعد ان عثرت على ختامات البصمات المزيفة . ان هذه الختامات جعلته يبدو ضحية مجرم عتيد ، لقد قلت لك من قبل .. ان ادى تانر من ابرع خبراء علم النفس . فلنفرض انك لم تعثر على المسدس أو البصمات فى غرفة القتيل ديكادون ، فماذا يكون موقفك ؟ ستشتبه طبعا فى تانر بصفته المستفيد الوحيد من وقوع الجريمة ، اما هو ، فقد اثار فى نفوسكم الاشتباه فى أمره فورا بأدلة مصطنعة ، ثم حطم هذه الادلة بنفس السرعة . كم يبعد البحر عن هذه المنطقة ؟

ــ نحو خمسة عشر ميلا

ــ آه ! ان ادى لايرتكب خطأ . ان البالون حمل المسدس حتما الى البحر ، ومن ثم فلن تراه ابدا بعد ذلك

ــ اننا لم نتلق بلاغات أخرى عن وصول بلاغات تهديد الى احد !

ــ لسوف نتلقى الكثير منها بعد أيام . ان رجال العصابات يتبعون قواعد علم النفس فى أعمالهم

ثم نظر جيجز فى ساعة يده واردف قائلا :

ــ لسوف أمضى الى البار الامريكانى فى فندق سلسليا . واعتقد انى سأظفر هناك بأخبار كثيرة

وكان بار فندق سلسليا ملتقى الزائرين الامريكيين فى لندن . وكانت القاعة المصرية الفاخرة المخصصة للكوكتيل مزدحمة عندما وصل جيجز اليها . وعثر على منضدة ومقعد خال ، فجلس ينتظر فى صبر مجىء الرجل الذى أراد مقابلته . وعند الظهيرة ، أقبل الى البار كيركى سميث وعلى شفتيه ابتسامته الصفراء ، فلما رأى جيجز ، تقدم نحوه وتناول يده بين يديه فى حرارة ، وقال له :

ــ اننى أريد محادثتك فى أمر هام ياجيجز

وأردف قائلا بعد أن جلس :

ــ اننى آسف على مقتل ديكادون . ولاشك أن ادى تانر سيقتل نفسه من فرط الحزن ! هاها !! انه الوارث الوحيد لملايين خاله .. أليس كذلك ؟ أعتقد انه الآن فى حاجة الى مليون أو اثنين لتنفيذ

بعض مشروعاته الضخمة

ـ لسوف تمضى اشهر طوال قبل أن يلمس من الثروة قرشا

ـ آه ، ولكن فى مقدوره أن يقترض مايشاء من الاموال بضمان الميراث . لقد رأيته هذا الصباح وهو يدخل بنك تسليف معروف

فقال جيجز وقد بدأ يشعر بالاهتمام :

ـ مع من كان يعمل تانر فى شيكاغو ؟

ـ لا أعرف . وبهذه المناسبة .. مامعنى هذه الضجة المثارة حول وجود عصابات أمريكية فى لندن لابتزاز الاموال عن طـريق التهديد والوعيد ؟ اننى لم ألتق هنا ـ حتى اليوم ـ بواحد من أعضاء هذه العصابات

ثم أردف قائلا بسرعة :

ـ اننى ذاهب الى باريس فى الاسبوع المقبل على كل حال .. فاذا بدأ رجال العصابات أعمالهم الاجرامية هنا ، فسـوف أكون بعيدا عنهم . ان لندن ليست بالمكان المناسب لحرب العصابات . حسنا .. لقد سمعنا أنك منتدب للعمل فى اسكتلانديارد ياجيجز ؟

ـ ولماذا تسأل ؟

ـ لانك رجل لطيف ، والله يعلم مدى حبى لك . ولو كنت مكانك لما بقيت فى هذه المدينة يوما .. لا ؟ حسنا ، يمكنك أن تبقى وتكسب الاموال الطائلة . ان صديقا لى يريد الاسـتفادة بمخبر خاص بارع مثلك نظير مكافأة مالية قدرها مائة ألف دولار . وكل مايريده منك هو أن تتجاهل ماسوف يحدث فى هذه المدينة

ـ أيريد صديقك هذا أن أنقذه من حبل المشنقة أم انقذ زوجته منه بالطلاق ؟

ـ أوه .. انك تثير مللى ياجيجز ! ان بعض زملائك يعرفون كيف ينتهزون الفرص ، أما أنت ، فانك تريد أن تعيش فقـيرا وتموت متسولا

ـ اننى لن ألقى عليك محاضرة فى الاخلاق يا كيركى ، ولكنى أريد أن تحذر صديقك هذا من القيام بأى عمل اجرامى هنـا ، فاذا حاول القيام بشىء من هذا القبيل فانى سأفقد صوابى ، وأحشـو مسدسى بالرصاص ، وأخوض المعركة الى نهايتها

ـ انك ياجيجز تتحدث كواحد من ابطال البوليس على شاشة السينما

ثم نهض وانصرف من البار فى هيئة الرجل الذى قرر أن يتحدى العالم كله

ولما غادر جيجز البار بدوره ، لاحظ وجود ثلاثة من الرجال الذين تنم سماتهم على الاجرام العريق ، واقفين فى أماكن متفرقة فى مدخل البار ، ومن ثم حرص جيجز على ألا يدع ظهره مكشوفا لواحد منهم ، كما أيقن ، وهو يستقل احدى المركبات الى فندقه ، ان الاحداث الرهيبة المثيرة سوف تبدأ قبل نهاية الاسبوع ، وأن سكان لندن عامة ، ورجال البوليس خاصة سوف يشهدون من ألوان الجرائم ماليس لهم به عهد من قبل

وبعد تناول طعام الغداء ، اتصل به تيرى تليفونيا ، وقال له :

ـ لسوف آتى اليك حالا ، فقد حدث تطور خطير فى الامور . هل يمكن أن نتبادل الحديث فى غرفتك ؟

ـ بكل تأكيد

وفى غرفة الاستقبال من جناح جيجز بالفندق ، قال تيرى وهو يتناول من حافظته الجلدية رسالة مطوية فى حجم الرسالة التى استلمها ديكادون يوم مصرعه :

ـ هذه رسالة جديدة

وقرأ جيجز مايلى :

« صديقنا العزيز : اننا نقوم بمشروع لحمايتك وتأمين حياتك .. اننا مجموعة من الرجال المتخصصين فى حماية الناس من أعدائهم ، بل ومن أصدقائهم . انك لن تخشى بعد اليوم من اللصوص أو قطاع الطرق . فاذا وافقت على مانعرضه عيك ، فضع شمعة مضاءة على نافذة غرفة طعامك فى الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم اننا نقدم لك ، مقابل مبلغ الف جنيه يمكن أن تدفعه خلال ثلاثة أيام ، حمايتنا التى لايمكن لاحد أن يقدم مثيلا لها . فاذا رفضت خدماتنا ، فنخشى أن يكون القتل مصيرك . أما اذا سلمت هذه الرسالة لرجال البوليس ، فلن ينقذك أحد من أيدينا . ضع مبلغ الالف جنيه بعد تحويله الى عملة أمريكية أو فرنسية فى مظروف ،

ثم اطفىء الشمعة ، وسوف نتصل بك تليفونيا لنبين لك كيفية تسليم المبلغ الينا »

وكانت الرسالة موقعة بهذه العبارة « جمعية الضمان العام »

وقال جيجز :

ـ انها مطبوعة بالحبر الاخضر .. ومعنى هذا أننا نواجه الآن عصابتين من هذا النوع ، العصابة الزرقاء ، والاخرى الخضراء . من استلم هذه الرسالة ؟

ـ شاب واسع الثراء يدعى سالامان . انه يقيم فى شارع بروك . وقد وجدها فى صندوق بريده فى الصباح الباكر ، وأرسلها الينا فورا . وقد وضعنا حراسة على منزله

ـ انه لم يحضر بنفسه الى ادارة اسكتلانديارد اذن ؟

ـ كلا . لقد اتصل بنا تليفونيا ، ولم نشأ أن نجعله يحضر الينا حتى لانثير اشتباه العصابة فى أمره ، وانما أرسلنا أليه رسولا خاصا لاحضار الرسالة

فلوى جيجز شفتيه ، وقال :

ـ لسوف يعرفون كل ماحدث اولا بأول . وبماذا نصحته ؟

ـ طلبنا منه أن يضع شمعة مضاءة فى نافذة غرفة الطعام بمنزله ، وسوف نرسل أحد رجالنا ليكون معه حين يتصلون به تليفونيا

ـ أؤكد لك ياتيرى أنهم عرفوا الآن انه اتصل بنا وسلمنا الرسالة اى نوع من الرجال سالامان هذا ؟

ـ ليس من النوع المشرف على كل حال . انه واسع الثراء ، ولكن المعروف انه جمع أمواله بوسائل غير مشروعة ، كما انه يعيش حياة كلها لهو وفراغ ..

فهز جيجز كتفيه وقال :

ـ أخشى أن تنتهى حياته اليوم أو غدا على الاكثر !



الفصـــل الخامس

الوصية المفقودة

ذهبت لزلى رانجر الى عملها فى منزل مخدومها السابق ، فى ساعة متأخرة من صباح اليوم التالى وهى لاتملك نفسها من الشعور بالوحشة والاكتئاب والحزن

وكانت تعرف أن الموقف بالنسبة لها لن يعدو خروجها من هذه الوظيفة بعد اسبوع على الاكثر ، ثم العودة للبحث عن وظيفة أخرى تقيم أودها . وتذكرت عندئذ كبير المفتشين تيرى وستون واحتمال قدرته على مساعدتها فى البحث عن عمل آخر

وكان رجال البوليس لايزالون مقيمين بالبيت يبحثون وينقبون ويفتشون الاوراق والمستندات . وكان عليها هى أن تقوم بترتيب وتنظيم كل مايعثرونه أثناء بحثهم . وقد أمضت فى ذلك الصباح ساعتين مع السرجنت تشرح له أهمية الوثائق والسجلات

وحمل اليها الخادم دينز قدح الشاى ، وقال لها فى شيء من الانفعال :

ـ لقد حاول رجال البوليس يامس رانجر أن يعرفوا منى مضمون الوصية التى وقعناها معا

فابتسمت لزلى وقالت له :

ـ انك لاتعرف مضمونها يادينز ، ومن ثم فلن تستطيع أن تخبرهم بشيء عنها

ـ العجيب يامس رانجر أن المستر ديكادون أغلق الدرج بالمفتاح حين وضع هذه الوصية فيه .. أتذكرين ؟ ولكنه استدعانى مع الطاهى لنشهد على وصية أخرى لان الوصية الاولى التى ترك لك فيها ألف جنيه لم تكن قانونية . وقد وضع الوصية الثانية فى نفس

الدرج ، واحتفظ بالمفتاح فى جيبه ، ومع ذلك فقد وجد رجال البوليس هذا الدرج مفتوحا بعد مقتله .. اليس هذا عجيبا ؟

ـ ليس فى هذا مايثير العجب يادينز .. فلعل المستر ديكادون دمر الاولى ، واحتفظ بالثانية فى مكان آخر

ـ هذا ماقلته للمستر تانر يامس رانجر . لقد سألنى كثيرا في هذا الموضوع ، كما أنه اتصل تليفونيا منذ وقت وجيز وسأل عنك ...

وفى تلك اللحظة فتح الباب ودخل المستر تانر ، وحيا لزلى بهدوء ، وانتظر حتى انصرف الخادم ، ثم قال :

ـ سمعت أنك مررت بمحنة أمس . هل يمكن ان تخبرينى بما حدث ؟

فلما أخبرته بقصة اختطافها ، قال :

ـ حمدا لله ان الأمر انتهى على خير . والآن .. لنتحدث عن تلك الوصية يامس رانجر .. الوصية التى شهدت عليها . ألم تعرفى شيئا عن مضمونها ؟

فهزت راسها وقالت :

ـ كلا .. ولكنها قد تكون فى صالحك !

ـ لا أعتقد هذا ! ان خالى لم يكن يميل الى ، وكذلك لم اكن انا أميل اليه . ولهذا يعتقد ذلك الضابط الامريكى المدعو جيجز أننى قاتله . ولكننى أرجو على كل حال أن يعثر رجال البوليس على الوصية الضائعة . وبهذه المناسبة أحب أن تمكثى هنا حتى تفرغى تماما من اعادة تنظيم أوراق خالى وترقيمها . ان هذا العمل قد يستغرق ستة اشهر . وفى نهاية المدة سوف ابحث لك عن عمل آخر ..

وبعد أن نظر اليها طويلا ، عاد يقول :

ـ اذا حدث وعثرت على هذه الوصية فأرجو أن تسلميها الى ، لا الى رجال البوليس وسوف اكافئك عندئذ بمبلغ خمسين ألف جنيه . انه مبلغ كبير .. أليس كذلك ؟

فقالت بصوت متلعثم من فرط الدهشة :

ـ ولكن يامستر تانر ...

ـ اننى جاد فيما أعرضه عليك ، وأرجو الا تخبرى المستر تيرى وستون بهذا الامر ، فأنت الآن موظفة عندى ، ومن حقى أن أعتمد على اخلاصك فيما يتعلق بعملك معى

وانصرف من الغرفة بعد أن أغلق بابها فى هدوء

وبقيت لزلى برهة تفكر فى ذهول .. خمسين الف جنيه ! يالها من ثروة طائلة !

وفجأة تذكرت شيئا جعلها تستدعى الخادم دينز ، وتقول له :

ـ متى أخذت رسائل المستر ديكادون أمس لوضعها فى صندوق البريد العام ؟

ـ فى نحو السابعة والنصف مساء يامس رانجر

ـ كم كان عددها ؟

ـ نحو ستة خطابات ، وكانت موضوعة فى صندوق الصادر بغرفة مكتبه . وقد أشار اليها فى صمت ، فأخذتها وصدرتها بنفسى

ـ ألم يكن بينها خطاب له شكل خاص يادينز ؟

ـ نعم ، كان بينها خطاب مستطيل الشكل ، ولم يكن المداد الذى كتب على الظرف قد جف بعد

ـ الم تلاحظ اسم المرسل اليه ؟

ـ نعم ، كان مرسلا الى المستر جيرنجتون وشركاه . وكان العنوان مكتوبا بخط المستر ديكادون نفسه . كما لاحظت كلمة « خاص » مكتوبة على المظروف بين قوسين ..

ـ شكرا يادينز

واسرعت لزلى باستدعاء المستر تانر وقالت له :

ـ اعتقد اننى عرفت مكان الوصية المفقودة يامستر تانر

ولأول مرة لاح الانفعال على وجه ادى تانر ، وهو يقول :

ـ أحقا ؟ اين ؟

ـ لقد أرسلها المستر ديكادون فى مظروف خاص الى مكتب محاماة جيرنجتون وشركاه

ـ آه ! نعم ، اننى اعرف المستر جيرنجتون . حسنا . شكرا يامس رانجر

ولاحظت لزلى انه غادر الغرفة بوجه مكتئب . ولكنها ، رغم

تحذيره لها ، اتصلت تليفونيا باسكتلاندريارد . ولكن المستر تيرى وستون لم يكن موجودا بمكتبه فيها



كان المستر جورج جيرنجتون المحامى الكبير قد أجرى عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية قبل مقتل المستر ديكادون بأسبوع . ولما اصبح فى دور النقاهة وغدا قادرا على تصريف أعماله وهو فى فراشه بالمستشفى ، اتصل تليفونيا بشريكه وطلب منه ارسال بريده العاجل اليه للنظر فى أمره . واستدعى الشريك كبير الكتبة ، وقال له :

ـ يحسن أن تحمل بنفسك بريد المستر جيرنجتون اليه فى المستشفى . من ذلك الزائر الذى كان فى غرفتك منذ نصف ساعة ؟

ـ انه ابن أخت المستر ديكادون ... المستر أدوين تانر

ـ أوه ! انه الشاب المحظوظ . أعتقد ان المستر ديكادون مات دون أن يكتب وصية ، ومعنى هذا أن تانر سيرث كل ثروته

ـ اعتقد هذا ياسيدى

ـ وماذا كان يريد المستر تانر ؟

ـ جاء بخصوص الميراث ياسيدى . وسألته ان كان يريد مقابلتك ، فقال أنه يريد محادثة المستر جيرنجتون شخصيا ، فلما قلت له ان المستر جيرنجتون مريض ، أبى أن ينتظر وقال أنه أرسل إليه خطابا هاما ، فقلت له ان من المحتمل أن يقرأ المستر جيرنجتون خطابه اليوم ، لأننا سنرسل أليه ـ بعد قليل ـ خطابات هامة كثيرة

وكان المستشفى فى ضاحية بوتنى . وقد وصل الكاتب ـ المدعو سميث كولد ـ الى سفح تل بوتنى بالسيارة الحافلة ، وكان عليه أن يصل الى المستشفى القائم على قمة التل سيرا . وكانت الساعة السادسة مساء ، وكان الظلام مخيما بسبب تكاثف السحب واحتمال انهمار المطر . وكانت معظم السيارات التى تمر تضىء أنوارها الكاشفة

وفيما هو ينحرف يسارا بعد بلوغه قمة التل ، اذا بسيارة تقف بجانبه فجأة ويقفز منها رجل ويقول له :

ـ هل انت من مكتب المستر جيرنجتون المحامى ؟

ويقول سميث كولد ان الرجل كان يتحدث بلهجة اجنبية ، وانه كان يرتدى معطفا أصفر تصل ياقته الى نصف وجهه الاسفل ، وقد أجاب عليه قائلا :

ـ نعم !

ـ اذن فسوف آخذ هذه الحقيبة منك

وعندئذ راى الكاتب مسدسا يلمع فى يد الرجل الغريب . وخطرت المقاومة بباله ، ولكنه ادرك أنها ستنتهى بضياع حياته . ومن ثم لم يسعه الا أن يسلمه الحقيبة فى سكون . وعاد الرجل الى السيارة وانطلق بها . ويعترف الكاتب أنه نسى أن يلتقط رقمها بسبب اضطراب أعصابه . ولكن السيارة التى وصفها وجدت فيما بعد مهجورة فى حى بارنز كومون ، وقد عرف أنها سرقت من حى جروزثينز سكوير

وأبلغ الحادث الى اسكتلانديارد ، ولكن تيرى لم يعلم به ، لانه كان مشغولا بأمر حماية المستر سالامان . على أن لزلى اتصلت به تليفونيا بعد الظهر واخبرته بما حدث وقالت له :

ـ اننى اشعر بتأنيب الضمير لاننى لم أخبرك بكل شىء صباحا

ـ حسنا .. حسنا .. لاعليك .. لسوف اتصل بمكتب المستر جيرنجتون فورا

ولكن مكتب جيرنجتون كان يغلق ابوابه فى تمام الساعة الخامسة بعد الظهر ، ومن ثم لم يستطع تيرى أن يسأل القائمين عليه عن الرسالة التى بعث بها المستر ديكادون قبيل مقتله . اما حادث السرقة ، فقد أبلغ اليه وهو فى منزل المستر سالامان ، فلما علم أن الضحية هو الكاتب الاول فى مكتب جيرنجتون ، اهتم بالامر اشد الاهتمام وقد أدرك ماحدث ، ومن ثم طلب من اسكتلانديارد أن تستدعى الكاتب سميث كولد وتحجزه حتى يقابله شخصيا

وماكاد يفرغ من محادثته التليفونية مع الادارة ، حتى صلصل جرس التليفون فى غرفة استقبال المليونير سالامان . وكان تيرى يشعر بالنفور من ذلك الاسراف الرهيب فى تزيين الغرفة وتزويد اجنحة القصر كله برياش وتحف لاتقدر بمال . فقد كان سقف

الغرفة مبطنا بالمخمل الاسود المرصع بمصابيح صغيرة على هيئة النجوم ، وكانت السجادة وثيرة بيضاء تغوص فيها الاقدام ، والستائر بنفسجية مموهة بالذهب ، والشموع خضراء فى شمعدانات من الذهب . حتى آلة التليفون نفسها مصممة على نمط الغرفة

وأشار تيرى الى سالامان ليرد على التليفون ، فتناول هذا السماعة ، ثم قال :

ـ نعم .. لقد وضعت الشمعة فى نافذة قاعة الطعام حسب تعليماتكم .. أين سنلتقى لتسليم المبلغ ؟

وشرع يردد ـ حسب الاتفاق بينه وبين تيرى ـ كل كلمة يسمعها من المتحدث المجهول :

« فى نهاية حديقة بارك لين ، على مسافة خمسة وعشرين خطوة من ركن نصب الماربل آرش الايسر ؟ نعم . فهمت . سيتقدم الى رجل يمسك بوردة حمراء ، وعلى أن أسلمه المظروف المحتوى على المبلغ . حسنا جدا »

ووضع السماعة ثم قال لتيرى باسما :

ـ لقد ظفرنا بهؤلاء الكلاب

ولكن تيرى لم يشاركه هذا الحماس فى التفاؤل

وتنهدت لزلى فى ارتياح عندما ذهبت الى عملها فى صباح اليوم التالى ووجدت رجال البوليس قد رحلوا عن المنزل . فقد كانت تشعر بأشد القلق والاضطراب حينما كانت تعمل فى اليوم السابق تحت انظارهم الفاحصة . وكان عليها أن تعيد تنظيم جميع أوراق القتيل الهامة وتتخلص من بعض الاوراق التى لا لزوم لها . وبعد نصف ساعة من العمل ، أقبل عليها المستر ادى تانر ، وقال لها :

ـ الم تعثرى على الوصية يامس رانجر ؟

ـ اننى واثقة انها أرسلت الى مكتب المستر جيرنجتون المحامى . هل اتصلت به ؟

ـ نعم ، ولكن المستر جيرنجتون نفسه يقيم فى المستشفى . وقد علمت أن الرسائل الهامة التى كان يحملها الكاتب اليه أمس ، سرقت منه فى الطريق . لقد نشرت الصحف هذا النبأ

فغمغمت لزلى فى دهشة :

ـ ياالسوء الحظ !

ـ نعم . ويبدو لى أن القانون لم يعد له احترامه السـابق فى هذه البلاد

ولما سمع صلصلة جرس الباب الخارجى ، قال :

ـ أعتقد ان الطارق هو صديقنا المشترك تيرى وستون

وكان صادقا فى حدسه ، فما لبث أن أقبل المستر تيرى وستون بوجه مشرق ، ولكنه ينم على العزيمة والمضـاء . ورغم انه أومأ براسه لادى تانر ، فقد مد يده وصافح لزلى رانجر بحرارة . أما ادى فقد تجاهل هذا ، وقال :

ـ لقد كنا نتحدث عن الوصية الضائعة

ـ وأنا اريد أيضا ان اتحدث عنها . هل ذهبت الى مكتب المستر جيرنجتون بعد ظهر امس ؟

ـ نعم ، طبعا ... انه محامى الخاص ، أعنى كان المحامى الخاص لخالى ، ومن ثم فهناك الكثير من المسائل التى ينبغى التحدث فيها . واعتقد ان أهم هذه المسائل هى اهتمام خالى بمشروع اسـتثمار آبار البترول فى مدينة تدعى تاكان بولاية اوكلاهوما

ثم التفت الى لزلى واردف قائلا :

ـ هل سمعت عن هذا المشروع يامس رانجر ؟

ـ لا .. اننى لا اعرف الكثير عن أعمال المستر ديكادون الخاصة يا مستر تانر

فقطب جبينه منكرا ، ثم قال :

ـ ولكن المهم هو اسم مدينة تاكان ... هل توجد حقا مدينة بهذا الاسم ؟

فقال تيرى فى برود :

ـ أهذا مهم الآن ؟

ـ نعم ، مهم جدا بالنسبة لى

وأحست لزلى رانجر بالقلق لهذا الشعور العدائى المتبادل بين الرجلين فى تلك اللحظة ، ومن ثم قررت أن تضع حدا للمناقشة ، فنهضت قائلة :

ـ لسوف أبحث عن اسم هذه المدينة ، فان لدينا هنـا معجما

جغرافيا وافيا

ومضت الى المكتبة ، وبحثت عن المعجم بين مجلدات قسم الجغرافيا ، فلما عثرت عليه ، عادت به الى الرجلين ؛ وفيما هى تفتحه ، اذا بورقة تسقط منه ، فانحنت والتقطتها ، ثم اذا هى تهتف قائلة بعد أن نظرت فيها :

ـ انظر ! هذه هى الوصية

فاختطفها تيرى من يدها وقرأ فيها مايلى :

« أنا ، ايليا ديكادون ، اقرر وأنا فى كامل قواى العقلية ، بأنى اترك كل ثروتى وممتلكاتى ، بعد وفاتى لادوين كارل تانر ، ابن اختى اليزابث ديكادون ، وذلك بلا قيد ولا شرط . وأنا ارجو أن يحسن القيام على هذه الثروة واستغلالها فيما يفيده ويفيد الناس جميعا »

وكانت الوصية موقعة بامضائه ، وامضاء ثلاثة من الشهود مع عناوينهم واعمالهم . وكان توقيع لزلى رانجر من بين التوقيعات الثلاثة ، ولكن كان مشطوبا وموقعا على الشطب بالحروف الاولى من اسم ايليا ديكادون

وطوى تيرى الوصية ، ثم نظر الى تانر ، وقال ببطء :

ـ أليست مصادفة عجيبة أن تعثر لزلى على هذه الوصية فى معجم جغرافى ؟ حسنا ، اعتقد أنك تريد ارسالها الى محاميك يامستر تانر . ولكن حذار أن تفقدها

وسلمها اليه وهو يردف قائلا :

ـ أهنئك يامستر تانر . لقد ثبت الآن انه لم يكن ثمة حاجة الى تدمير هذه الوصية ، لاشك انها كانت مفاجأة لك !

ولم يجب تانر بشىء ، ولكن الخادم دينز الذى رآه وهو ينصرف ، خيل اليه انه كان يبتسم لنفسه



الفصل السادس

إنذار جديد

وفي أصيل ذلك اليوم ، عقد رؤساء اسكتلانديارد اجتماعا آخر بشأن تلك العصابات التي تهدد أثرياء البلد . وقد قال جيجز في هذا الاجتماع بصراحته المعتادة :

– لاتحسبوا أن العصابة سترسل أحد أفرادها لاستلام المظروف المالى من المستر سالامان . انها بدون شك سترسل أحد المتشردين المساكين نظير اعطائه نصف ريال ، فاذا لم يكن هناك كمين ، فسوف يظفرون منه بالمظروف ، أما اذا كان الكمين منصوبا ، فلن يقع في قبضتنا الا بائس متشرد لا يستطيع أن يصف لنا شكل ذلك الذى طلب منه استلام المظروف . وسوف يسرني أن ينتهى الامر عند هذا الحد فقط

وكان بين المجتمعين مفتش يدعى تيتلي راح ينصت الى جيجز في نفور وكراهية ، ولم يكن تيتلي في الواقع ميالا الى زملائه في اسكتلانديارد. أو محبوبا منهم أيضا . كان رجلا صغير الرأس الى حد ملحوظ ، ولكنه شديد الاعجاب بما في رأسه بشكل ملحوظ أيضا . وقد شعر جيجز بالكراهية له من أول يوم ، كما كره شاربه الرفيع المفتول ، وشعره المعطر المصقول ، وغباءه الواضح

وقد رد تيتلي عليه قائلا :

– اذن ماذا ينبغي أن نفعل يامستر الرمان ؟ انني أسمع ان رجال البوليس الامريكي أذكياء أكفاء ، ويسرني أن تلقى على درسا هذه الليلة ، لاسيما وأنا المكلف بحراسة المستر سالامان أثناء عملية تسليمه المظروف لاحد أفراد العصابة

– ان رأيي هو أن تحجزوا هذا المدعو سالامان في مكان أمين بعيد

عن متناول أيدى هذه العصابات ولو اضطر الامر الى وضـــعه فى زنزانة بالسجن . فاذا نجا من رصاصهم لمدة أسبوع أو أكثر ، ثبت للرأى العام أن فى مقدور رجال البوليس حماية كل من يتحدى هذه العصبــــابات

فقال تيتلى ساخرا :

ـ انك تتحدث كما لو كان سالامان سوف يقتل الليلة ! لسوف أحيطه بعشرين ضابطا مسلحا فى ملابس مدنية

ـ حسنا .. قل لهم ألا يقتربوا منه إكثر من اللازم حتى لايصيبهم بعض ماسوف يصيبه

وكان قد عهد الى تيتلى بحماية سالامان فى تلك الليلة أثناء المقابلة. وهكذا ظهر حول نصب الماربل آرش ، قبيل الموعد المحدد للمقابلة، عدد كبير من الاشخاص المدنيين ، بعضهم من المتسكعين ، وبعضهم من العمال أو الموظفين الصغار . وكان كبير المفتشين تيرى قد رآهم قبل ذهابهم الى منطقة الماربل آرش ، واعجب بطريقة تنكرهم ، ونصح لهم بالاطباق فورا على الشخص الذى سيتقدم من سالامان ليتســــلم المظروف منه . وعليهم بعد هذا أن يسلموه الى سيارة البوليس الواقفة فى انتظارهم فى مكان خفى قريب . فاذا حـــدثت مقاومة باطلاق النار ، فان عليهم أن يقابلوها بالمثل ، وبأشد العنف

ووقف تيرى وستون ينتظر النتيجة فى الجانب المقابل من حديقة بارك لين ، وقبيل الموعد بثلاث دقائق ، شـــاهد سيارة ســـالامان الليموزين تقف بالقرب من نصـــب الماربل آرش ، ويهبط منهـــا سالامان ، ويقف فى المكان المتفق عليه . وما هى غير لحظات حتى سمع تيرى صوت صاحبه جيجز الواقف بجانبه بالقرب من كشك لبيع الصحف وهو يقول :

ـ ها هو ذا البائس المسكين ـ الذى اختارته العصابة ـ يتقدم من سالامان

وشوهد رجل فى منتصف العمر يتقدم من ناحية بيكاديللى ، ثم يتوقف وينظر فى ساعة جيبه ، ثم يسير متجاوزا المكان الذى وقف فيه سالامان ، ثم اذا هو يعود حتى أصبح على مسافة بضع أقدام من سالامان الذى راح يتقدم لمقابلته ، وشاهد رجـــال البوليس الرجل

يرفع يده الى قبعته ويسأل سالامان شيئا ، وتناول هذا المظروف من جيبه وسلمه الى الرجل ، وعندئذ أطبق رجال البوليس المتنكرين عليه ، وفيما هم يحدقون بالرجل الذى بدا عليه الرعب الشديد ، اذا بصلصلة مدفع رشاش تسمع من أعلى ، واذا الرجل ذو الوردة الحمراء والمستر سالامان يسقطان مضرجين بالدماء ، واذا أحد رجال البوليس يسقط بالقرب من الحاجز الحديدى للنصب ، واذا آخر يخر صريعا فى وسط الطريق

وصاح جيجز مشيرا الى بناية عالية :

ــ ان رصاص المدفع الرشاش آت من هذا الطابق العلوى

ولكن رجال البوليس وجدوا ذلك الطابق العلوى خاليا تماما ، ومعروضا للايجار ، ولم يجدوا فيه غير مقعد بالقرب من النافذة التى كان المدفع الرشاش مصوبا منها

وبسؤال بواب البيت ، علموا أن كثيرا من الناس كانوا يصعدون للفرجة على الشقة الخالية ، وأن هناك احتمالا كبيرا فى أن بعض المجرمين صعدوا اليها كمتفرجين ، ثم اختبئوا فيها بعد أن اعدوا مفتاحا مقلدا لبابها الخارجى • أما وسيلة هربهم بعد الحادث ، فكانت عن طريق سلم الحريق المؤدى الى الفناء الخلفى

ونظر تيرى من النافذة على مسرح الحادث ، ورأى جمهرة من الناس قد تجمعوا ، وسيارة اسعاف قد وصلت ، واثنين من رجال البوليس يفرقان المتجمهرين • وأرسل يستدعى المفتش تيتلى ، وقال له :

ــ لقد مات سالامان مقتولا ، وكذلك الرجل المسكين ذو الوردة الحمراء وواحد من خيرة رجالنا • وقد نجوت أنا بمعجزة من الرصاص المنهمر حولى

وقال له جيجز :

ــ اما أنت فقد كنت فى أمان تام بسبب وقوفك بجانب تلك البناية ، فما الذى دعاك الى الوقوف فى ذلك المكان الآمن ؟ لماذا لم تأت وتقف معنا يا مستر تيتلى ؟

فصاح تيتلى قائلا فى غضب :

ــ لعلك تعرف الاجابة على هذا السؤال حين تسأل الحكمدار غدا

وقال جيجز لتيرى ، وهما فى طريق العودة الى اسكتلانديارد :

ـ لسوف تقوم لندن غدا وتقعد بسبب هذا الحادث ٠٠ ان العصابة الخضراء قد نجحت فى تحقيق هدفها كما فعلت الزرقاء فى مقتـــل المليونير ديكادون ٠٠ والآن ، سوف تنهمر عليهما أموال الاغنياء بلا انقطاع ما لم نستطع وقف نشاطهما الاجرامى فورا

ـ وهذا ما سوف نفعله حتما

ـ هذا اذا سمحوا لنا بالبقاء على قيد الحياة



بعد نصف ساعة من وصول لزلى رانجر الى مقر عملها فى منزل بيركلى سكوير ، دخل عليها ادى تانر وقال لها بعد أن حياها فى عطف واحترام :

ـ لسوف ينتهى عملك هنا اليوم يا مس رانجر

فقالت فى قلق :

ـ هل تعنى أننى ٠٠ أنكم لم تعودوا محتاجين الى خدماتى ؟

ـ نعم ٠ والواقع اننى أخشى على حياتك من البقاء هنا ، ولكننى لا أستطيع أن أنسى خدماتك ٠ وأؤكد لك أنك اول فتاة اشعر نحوها بالاحترام والتقدير وانى لارجو أن تقبلى منى هبة من المال بسيطة ٠ ولا تنسى أنى لازلت مدينا لك بخمسين ألف جنيه

فهتفت قائلة فى روع إذ كانت قد نسيت أمر الوصية :

ـ أنت مدين لى بخمسين ألف جنيه ؟

ـ نعم ٠ لقد كنت جادا فى تقديم هذا المبلغ لك كجـــائزة لعثورك على الوصية ، ولكنى لا أستطيع أن أدفع مثل هذا المبلغ الكبير الآن، لانى لم استلم ثروة خالى بعد

فقالت له بصراحة :

ـ أنت تعرف تماما يا مستر تانر أن المفتش تيرى وستون واثق،

ـ كما أثق أنا أيضا ـ أنك عثرت على هذه الوصية بطريقة ما ، وأنك وضعتها فى ذلك المعجم الجغرافى ، ودبرت الامر ببراعة لكى للجميع أننى أنا التى عثرت عليها ٠ ولهذا ٠٠٠

ـ هذه مجرد نظرية خيـــالية يا مس رانجر ، وأيا كان الامر فانى ، بصفتى القائم على تنفيذ وصية خالى ، سوف أقدم اليك الالف جنيه التى أوصى بها لك ، وكل ما أرجوه هو أن أتيح لك فرصـــة

الاقامة في مسكن خاص جدير بك

– انني فعلا قررت أن أنتقل الى مسكن خاص محترم دون أن أهتم بأمر الالف جنيه ، وسأذهب غدا أو بعد غد لاسترداد الاثاث الذى ورثته عن أمي والذى احتفظت به في مخزن عام لحفظ الاثاثات. واننى، على كل حال ، اشكر لك عطفك وتقديرك

– وانى على كل حال إشعر باحترام متزايد لك يا مس رانجر

وبعد أن دفع لها الالف جنيه ومرتبها ومكافأتها عن مدة العمل، ومرتب إسبوع تال ، شرعت في جمع حاجياتها ، وهي لاتشعر بأسف كبير على مغادرتها لذلك المنزل الموحش الكئيب

وبعد أن استأجرت لزلى مسكنا صغيرا في عمارة كبيرة تشرف على ميدان كافندش سكوير ، استقلت سيارة مأجورة الى مستودعات زيمان لحفظ الاثاثات ، وكانت تقع في منطقة بعيدة ذات حوار وأزقة ومنعطفات متداخلة ، وتشرف على مرفأ نهرى لنقل الفحم وتخزينه. ولما وصلت الى المستودعات ، علمت أن صاحبها الجديد ، زيمان الابن، أعلن افلاسه ، وباع المستودعات ، وأنها لو تأخرت أياما أخرى لما وجدت لاثاثاتها أثرا . ذلك لانهـــا لم تكن قد دفعت أجر التخزين مــــدة عامين

وفيما هي تشرف على نقل أثاثاتها الى احدى السيارات الكبيرة ، سمعت الكاتب المرافق لها يقول :

– لقد بيعت هذه المستودعات بثمن بخس .. فهي ضـــخمة ، ومزودة بآلات أطفاء الحريق ، ولها أرصفة عريضة على النهر ، وآلات رافعة عديدة

فقالت لزلى :

– الواقع انها مستودعات جيدة

– نعم ، نعم . ولكن المستر زيمان الابن قد أضاعها

– أبسبب الخمر أم النساء ؟

– بسبب المقامرة . لقد قامر بكل ماورثه عن والديه ، وفقد كل شيء !

وتنهدت لزلى في ارتياح عندما تمت عملية نقل أثاثاتها ، وتحركت

السيارة الكبيرة فى الطريق الى عنوان مسكنها الصغير الجديد



وكانت لندن فى ذلك الحين كمرجل يوشك أن ينفجر ٠٠ فالصحف لا تكف عن التنديد بعجز رجال البوليس عن حماية المواطنين ضد هذه العصابات الرهيبة ، ومجلس الوزراء يجتمع ويصدر قراراً باعلان قوانين الطوارىء للمحافظة على الامن العام ، وحكمدار إسكتلانديارد السير جوناثان يجمع كبار المسئولين فى الادارةفى مؤتمر سرى ويعلنهم أن قريبا له من كبار الساسة الاثرياء تلقى انذارا جديدا مكتوبا بالحبر الازرق ـ أى من العصابة الزرقاء ـ تطالبه بمبلغ عشرة آلاف جنيه ، ولكنه ـ أى الحكمدار- يأبى أن يذكر إسم هذا القريب لانه قرر ان يتولى بنفسه المحافظة عليه بوسائله الخاصة ، ولكن الحكمدار ارتكب أكبر خطأ يمكن أن يرتكبه أحد كبار رجال الامن فى حق نفسه ٠ وذلك بنشره فى الصحف بياناً يناشد فيه الشعب معاونة رجال الامن على وضع حد لهذه الجرائم المتوالية ، وكان البيان يتضمن بوضوح معانى تدل على حيرة رجال إسكتلانديارد وعجزهم ، وعبثا حاول جيجز وتيرى منع الحكمدار من نشر هذا النداء، ولكن المفتش تيتلى الذى كان أثيرا لدى الحكمدار ، أيده فى نشره ، وكانت النتيجة أن أرسل وزير الداخلية الى الحكمدار يطلب منه تقديم الاستقالة فورا

كان هذا وغيره موضوع الحديث الذى دار بين كبير المفتشين تيرى وستون فى مكتبه ، وهو يشرب الشاى ، وبين الكابتن جيجز الرمان . وانتقل الحديث بينهما الى موقف ادى تانر من هذه الاحداث ، فقال تيرى :

ـ اننى لا أستطيع أن أقنع نفسى أن ادى تانر هو القاتل لخاله العجوز ! هل يمكن أن يقتل رجل مثله خالا عجوزا ضعيفاً بمثل هذه الطريقة الغادرة ؟

فلوى جيجز شيفتيه ، وقال :

ـ يبدو أنك لم تفهم بعد نفسية هؤلاء المجرمين يا ولدى ٠ انهم يقتلون بلااحساس ٠٠ بلا حب أو كراهية ٠ انهم ينظرون الى الآدميين نظرة الذئب الى الشاة ، والجزار الى الخراف . ان الجزار لا يكره

الخروف وهو يذبحه • وأنت •• هل تكره الذبابة عندما تقتلهـــا بمضرب الذباب ؟ لا يا سيدى • ان هؤلاء يرتكبون جرائمهم دون مبالاة بالضحايا سواء كانوا مرضى أو عجزة أو أقارب مقربين

وصمت تيرى برهة ، ثم قال :

ـ لقد اتصلت لزلى بى تليفونيا وأخبرتنى أن ادى تانر استغنى عن خدماتها وإجزل لها المكافأة ، فهل هذا التصرف الكريم يصدر عن رجل مجرم بطبعه ؟

ـ طبعا ، طبعا • انه يريد أن يخلى المنزل منها ومن الخدم الآخرين• ولسوف تعرف هذا حين تتحرى عنه !

وكان جيجز مصيبا في استنتاجه ، فان تحريات رجال البوليس أثبتت أن ادى تانر طرد جميع الخدم القدامى ، واستبدلهم بآخرين ما عدا الطاهى الذى كان يحضر صباحا ، وينصرف بعد الظهر

وفجأة قال جيجز ، وهو يحدق النظر فى وجه تيرى :

ـ وبمناسبة الحديث عن هذه الفتاة •• يبدو بوضوح أنك غارق فى حبها الى اذنيك

ـ لا ، لا • اننى لا أبادلها الحب اطلاقا • من زعم هذا ؟

ـ لقد احمرت أذناك وأنت تقول هذا ، واحمرار الاذن معناه أنك تحبها أو أنك كاذب فى قولك انك لاتحبها

وأراد تيرى تغيير موضوع الحديث ، فقال :

ـ لقد جمع المدير أوراقه الخاصـــة اليوم وانصرف عقب تقـــديمه الاستقالة

ـ ألم يذكر لاحد اسم قريبه الذى تلقى الرسالة الزرقاء ؟

ـ لا • لقد حاول نائبه الحكمدار ومبرى أن يعرف منه هذا الاسم، ولكنه لم يقل أكثر من أنه نصح قريبه بالاختفاء يوما ثم التســـلل بهدوء الى اسكتلندا فى هذه الليلة !

ـ اننى أراهن أن المفتش تيتلى يعرف اسم هذا القريب ! !

ـ أعتقد هذا ، لانه كان دائما موضع سر الحكمدار

وبعد برهة صمت وجيزة ، قال جيجز فى ضيق :

ـ لا شك أن كثيرا من هذه الرسائل الزرقاء والخضراء قد انهالت على اثرياء لندن ، ألم يبلغ أحد منهم عنها ؟

ـ لا · ولهذا فانى أشعر بالقلق ، وقد أصدرت الاوامر الى جميع رجال البوليس لابلاغى عن أى صاحب منزل يضع شمعة موقدة فى احدى نوافذه ليلا

فهز جيجز كتفيه وقال :

ـ لا أعتقد فى جدوى هذا الاجراء ياتيرى · حسنا · لسوف أنتقل من فندقى الى فندق آخر الليلة ·· فانى أشعر أن من السـهل على هؤلاء المجرمين القضاء على غدرا · وهم اذا شعروا أننى خطر عليهم، فلن يترددوا فى اغتيالى · واذا لم يحاولوا قتلى فى خلال اسـبوعين فسوف أشعر بالمهانة ، وأدرك أننى رجل تافه لاقيمة له

وغادر اسكتلانديارد ، ومضى سائرا عبر ميدان هوايت هول فى طريقه الى فندقه · وكان يضع يديه فى جيب معطفه ، والسيجار بين شفتيه ، والقبعة مائلة على جانب وجهه ·· أى كان صـورة للرجل الذى يشعر بجمال الحياة ، ولكنه فى الواقع كان ممسكا فى كل يد داخل جيبيه بمقبض مسدس سريع الطلقات ، وكانت تحت الحافة الامامية لقبعته شريحة مرآة يرى فيها ما وراءه دون أن يدير رأسه

وبعد أن اجتاز الميدان ، المزدحم عادة فى مثل هذه السـاعة ، استدار فجأة ووثب الى سيارة ركاب حافلة كانت متجهة غربا ·وبعد خمس دقائق كان يجتاز مدخل الفندق الذى انتقل اليه فعلا فى تلك الليلة ، وكان قد أبلغ قسم تليفونات اسكتلانديارد برقم تليفونه الجديد حتى يمكنهم الاتصال به

ومضى الى الطابق الاول الذى يقع فيه جناحه الجـديد ، وفتح الباب ، ومد يده ـ فى حذره المعتاد ـ الى مفتاح النور وأداره ،وفى اللحظة التالية كان ملقى على وجهه فى شبه اغماء بسبب الانفجـار الرهيب الذى دوى فى جوانب الغرفة · وظل راقدا برهة وهو مغطى ببعض أنقاض جدار صغير كان يفصل غرفة النوم عن غرفة الاستقبال، وكان الفندق كله قد اهتز من اساسه بدوى الانفجار ، فلمـا نهض متثاقلا ، وجد الباب معلقا على محاوره ، والدخان يملأ جو الغرفة، والظلام الدامس يخيم على الفندق كله

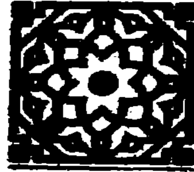
لقد نجت يده اليمنى التى أدار بها مفتاح النور من الدمار بمعجزة، فلم يجد فيها حين فحصها الا جرحا أو اثنين ، وكان فى خلال هذا كله

يسمع صيحات نزلاء الفندق ورنين جرس مركبة المطافىء ، ودقدقة الاقدام الصاعدة الى غرفته

وعلى ضوء المشعل الكهربائى الذى تناوله من جيبه الخلفى ، راح يفحص جوانب الغرفة ، فوجد جزءا من السقف قد تهاوى ، والنافذة قد تطايرت الى الشارع ، وحطام المنضدة والمقاعد متناثرا فى جوانب الغرفـــة ..

وطرف جيجز بعينيه ، وهو يحملق فى هذا كله ثم قال :

ـ آه .. هل بدأ إستعمال القنابل أيضا ؟



الفصل السابع

انتقام جيجز

كانت القنبلة قد وضعت سرا على المنضدة فى غرفة جيجز بالفندق، وتم توصيلها بمفتاح النور بحيث إذا أداره أحد ، انفجرت فورا • ولو كان جيجز أدار المفتاح وهو داخل الغرفة ، لقتل فى الحال

ولحسن الحظ كانت معظم غرفات الفندق خالية فى تلك الساعة من اليوم ، ومن ثم اقتصرت الخسائر على ما حدث فى غرفة جيجز من دمار • وقد استطاع رجال المطافىء أن يخمدوا النار البسيطة التى اشتعلت فى سجادة الغرفة بسرعة

واتصل جيجز تليفونيا بتيرى وستون فى استكلانديارد وأخبره بماحدث ، ثم قال له :

ـ هل يمكن أن تستضيف عندك رجل بوليس أمريكيا مشردا لا يملك غير « بيجامتين » محترقتين وفرشة أسنان مكسورة ؟

ـ لسوف آتى وأصحبك الى مكتبى

ـ حسنا أدخل الفندق من الباب الخلفى ، فان بعض الناس متجمعون أمام الفندق بسبب الحادث ، ولاشك أن بينهم كثيرا من رجال العصابة

وركب الاثنان سيارة مأجورة الى اسكتلانديارد بعد أن جمع جيجز ما تبقى له من ملابس قليلة • وهناك قال جيجز :

ـ الآن أستطيع أن أطمئن الى اننى رجل خطر مهم فى نظر هؤلاء السيفاكين • من المفتش المنوب هذه الليلة فى الادارة ؟ أعنى الذى سيتولى التحقيق فى هذا الحادث ؟

ـ انه المفتش تيتلى

ـ ما رأيك يا تيرى فى أنى غير مطمئن الى هذا الرجل ؟

ـ هذا هو شعورى أيضا ، ولكنى أحـــاول أن اكذب نفسى ٠٠ فليس هناك أخطر من أن ينضم واحد من رجال البوليس الكبار الى عصابة خطيرة كهذه ٠ اننا فى هذه الحالة نكون مكشوفين دائمـــا أمـــامهم

ـ ألا يمكن نقله الى مكان آخر ؟

ـ من الممكن اذا كان هناك سبب معقول يبرر النقل



وأثبت الفحص الفنى لشظايا القنبلة أن غلافها الخارجي ـ المظروف ـ مصنوع فى انجلترا ، أما المفرقعات فهى صناعة أمريكية

وبعد ساعة من وقوع الحادث ، حضر تيتلى الى مكتب كبير المفتشين تيرى وستون ، وقدم تقريرا موجزا عن تحرياته ، قائلا :

ـ لم يشاهد أحد يدخل غرفة الكابتن جيجز بالفندق ، وشهدت الخادمة أنها كانت تنظفها قبل وصوله بثلاثة أرباع الســـاعة ، ولم تر فيها شيئا ٠ وهذه هى قائمة باسماء جميع نزلاء الفندق ٠٠ وقد قسمتهم حسب الطوابق النـــازلين بها ٠ ففى الطـــابق الذى يقيم فيه جيجز ٠٠٠

فقاطعه جيجز قائلا :

ـ الكابتن جيجز ألرمان من فضلك

ـ آه ، معذرة ! فى الطابق الذى ينزل فيه الكابتن جيجز الرمان ، ينزل المستر برايدون من برادفورد ، والمستر تشـــارلس لنكولن الممثل السينمائى الامريكى ، والليدى كانسل ووصيفتها ، والمستر هارمان وأسرته من باريس

فتناول جيجز القائمة ، وقال وهو ينظر فيها :

ـ المستر جون سميث من ليدز .. يبدو أنك نسيته يا جناب المفتش !

فتلفت تيتلى حوله ، وقال :

ـ هذه هى القائمة التى سلمت لى

وعاد جيجز يقول :

ـ ومستر جون سميث من بلدة ليدز . لقد اتصلت تليفونيا بمدير الفندق وأملانى أسماء جميع النزلاء فى الطابق الذى يقع فيه جناحى

وكان اسم جون سميث من بلدة ليدز بين الاسماء

ـ ولكنه لم يذكر لى أنا هذا الاسم

فقال جيجز بصوت ينم على الازدراء والتحقير :

ـ بل ذكر لك هذا الاسم وأكثر من هذا أكد لك أنه يرتاب فى هذا الرجل الذى كان يتحدث الانجليزية بلهجة أجنبية

وخيم السكون العميق فجأة

واخيرا قال تيتلى فى غير مبالاة :

ـ آه ! تذكرت الآن • الواقع ان المدير تحدث عنه كثيرا بحيث نسيت أن أكتب اسمه فى القائمة

ـ الم يقل لك مثلا ان المستر جون سميث هو الشخص الوحيد الذى لم يره بعد وقوع حادث الانفجار ، وأنه لم يجد فى غرفته أشياءه الخاصة به ؟

ـ لا .. لم يذكر لى هذا

فقال تيرى فى برود :

ـ حسنا .. اذهب واستكمل تحرياتك يا مستر تيتلى

وبعد انصرافه قال جيجز :

ـ انى اريد ان اتبادل الحديث مع الحكمدار ومبرى ياتيرى فى موضوع هام

وفى مكتب الحكمدار ومبرى ، قال جيجز :

ـ ماهى الاجراءات التى تتخذها ادارة اسكتلانديارد يا سيدى الحكمدار اذا تم القبض على شخص مشتبه فى أمره ؟ هل تعاملونه برفق ، وتستجوبونه بتلطف أم تتخذون معه اجراءات مشددة ؟

ـ اننا نعامله كمواطن شريف حتى تتوافر الادلة على ادانته . واذا حاول احدنا أن يسىء اليه ، فان البرلمان يثور علينا ثورة عظيمة

ـ اهكذا ؟ حسنا . اذا حدث وتم القبض على أحد أفراد هاتين العصابتين ، فانى لن اهتم بمخالفة تقاليدكم هذه

ـ أخشى أنك لن تستطيع مخالفتها هنا ياكابتن الرمان

ـ ربما وجدت مكانا آخر أفعل فيه مايحلو لى بالمقبوض عليه

ولم يحاول الحكمدار ان يعترض على هذا الرأى

وعاد فى السيارة مع تيرى الى مسكنه الصغير الانيق فى شارع

ماريليبورن ، ولم يكن لدى تيرى خدم خصوصيون غير امرأة تأتى فى الصباح لتنظيف السكن ثم تنصرف . وكان بالمسكن سرير اضافى يحتفظ به تيرى لعمته العجوز التى كانت تزوره فى لندن بين الحين والحين

واستغرق الاثنان فى نوم عميق ، بحيث ظل جرس التليفون يصلصل بضع دقائق قبل أن يسمعه تيرى ، ويجيب على المتحدث قائلا :

ـ نعم . أنا المفتش تيرى وستون

وكان عامل التليفون المنوب فى ادارة اسكتلانديارد هو المتحدث ، وقد قال :

ـ تلقينا رسالة عاجلة الآن من بوليس هيرتفوردشير جاء فيها ان جثة السير جورج جيلسانت ، قريب المدير السابق لاسكتلانديارد قد وجدت بجوار قضبان السكة الحديدية بعد نصف ساعة من رحيل القطار عن محطة بلاتيرى فى طريقة الى اسكتلندا .. وكان القتيل مرتديا « بيجامته » ، مما يدل على انه قتل وهو نائم فى مقصورته

ـ حسنا .. سأحضر حالا

ولما ذكر تيرى مضمون الاشارة لجيجز ، جلس هذا على أقرب مقعد اليه وقال :

ـ اذن فقد نصحه المدير السابق العجوز بالهرب الى اسكتلندا ؟ وها هو ذا قد هرب .. من الحياة كلها . من هو السير جورج جيلسانت هذا ؟

ـ انه من أكبر الاثرياء ، ويعتبر ايضا احد الساسة الكبار ، ويمتلك أكثر من ربع أسهم شركة الصلب بشمالى انجلترا . ويمتلك قصرا ريفيا فى منطقة ابردين

فهز جيجز رأسه ، وقال :

ـ هل هناك وقت لصدور صحف الصباح زاخرة بأنباء هذه الجريمة فى صفحاتها الاولى ؟

ـ نعم ، فان الصحف تظل تتلقى الانباء حتى الرابعة صباحا

وبعد ان ارتدى تيرى ملابسه ، قال له جيجز :

ـ يحسن أن تنتظر حتى تأتى سيارة البوليس لتوصيلك

ـ لسوف أستقل أية سيارة مأجورة فى الطريق

ـ حذار ياتيرى أن تستقل سيارة مأجورة فى الطريق أثناء هذه الاحداث والا فسوف تندم بعد فوات الاوان

وفى اسكتلانديارد ، علم تيرى بكل تفاصيل الجريمة • علم ان السير جورج غادر منزله بعد العاشرة بقليل ومعه خادمه يحمل حقيبتى سفر • وكان الخادم قد اشترى تذكرتى سفر فى مركبة النوم بالقطار المسافر الى اسكتلندا فى تمام الساعة العاشرة والنصف • وقد وصل الاثنان الى محطة كنجزكروس قبل قيام القطار بعشر دقائق • ومضى السير جورج الى مقصورته فورا ، حيث اغلق بابها على نفسه من الداخل

أما مقصورة الخادم فكانت فى الطرف الآخر من المركبة • وبعد تحرك القطار ذهب الخادم الى مقصورة سيده حيث عاونه على خلع ملابسه واعداده للنوم ، وقد ظل حتى سمعه يغلق باب المقصورة من الداخل ثم انصرف فى الساعة الحادية عشرة تقريبا

وكان بين مقصورة نوم السير جورج ، والمقصورة التالية باب مغلق ، وكانت المسافرة فى هذه المقصورة المجاورة سيدة عجوزا تدعى ديربورن ، مريضة بساقيها ، اذ كانت تسير ببطء شديد متوكئة على ذراع خادمة سمراء اللون تضع نظارة على عينيها

وبعد اكتشاف جثة السير جورج بجوار القضبان ، قام رجال بوليس هيرتفوردشير بتفتيش القطار تفتيشا دقيقا ، ولكنهم لم يعثروا على أثر لراكبتى المقصورة المجاورة اللتين قال عنهما ناظر محطة هتشين أنهما هبطتا فى هذه المحطة عند وقوف القطار بها

وكان السرير الذى نام فيه القتيل يحمل أثار الجريمة • كان غارقا بالدماء ، وكذلك وجدت آثار الدماء على الارضية وعلى حافة النافذة

اما المرأتان اللتان هبطتا فى محطة هتشين ، فقد قيل انهما ركبتا سيارة ليموزين سوداء كانت فى انتظارهما

ولما اوقظ السير جوناثان جروز ـ المدير السابق لاسكتلانديارد من نومه ، وأبلغ بنبأ الجريمة ، قال بصوت كله الفزع :

ـ نعم انه فعلا قريبى الذى تلقى الرسالة التهديدية الزرقاء . يا إلهى ، ما أفظع هذا ! ليتنى لم أنصحه بالسفر الى اسكتلندا

وعاد تيرى وجيجز الى مسكن الاول مع خيوط الفجــر الاولى ، وهناك قال جيجز :

ـ ان الاحداث تجرى بسرعة فائقة . وان العملية الآن أصبحت متيسرة لرجال العصابات لكى يظفروا بأنهار من المال تجرى . انهم خبراء بعلم النفس حقا . انهم لايطالبون بمبالغ ضخمة من الجميع ، وانما يطالبون كل ضحية بما يناسب ثراءها ، واكبر الظن أن احدا من الضحايا لن يحاول الاتصال بنا لحمايته . إنهم سيدفعون ما يطلب منهم صاغرين ، وسوف يوالون الدفع حتى تنضب ثرواتهم . أؤكد لك ياتيرى أن رسائل تهديد سوف ترسل اليوم بالمئات بعد حادث مقتل السير جورج

فقال تيرى بحماس :

ـ اننى لا اعتقد آن الانجليز يمكن أن يخضعوا ...

ـ أوه ! دعك من الرأى القائل بأن الانجليز مبعوثو العنــاية الالهية على الارض ، وأنهم يمتازون عن بقية عباد الله . انهم فى الواقع كغيرهم من أهل الارض ، يخافون الموت ، ويحرصون على الحياة بأى ثمن . من هو أشجع رجل انجليزى فى تاريخكم ؟أليس هو المستر ريتشارد قلب الاسد ؟ ألم ترتعد فرائصه عندما أسره امبراطور النمسا ، أو من لست اذكره ؟ وخيره بين القتل أو الفدية. فما كانمن صاحبكم قلب الاسد الا أن طلب من مواطنيه أن يجمعوا كل ما لديهم من أموال ، حتى مدخرات الاطفال فى الحصالات ، لكى ينقذ نفسهمن الموت ! ان الرجل الذى يحرص على حياته ليس فى الواقع جبانا والا كان معنى ذلك اننا جميعا جبناء !

وكان جيجز على اتصال خفى ببعض مواطنيه من شيكاغو الذين جاءوا الى لندن لاسباب مختلفة ، وقد عرف من أحد هؤلاء المواطنين، ويدعى جوليبر ـ وكان مجرما تائبا ، أن المجرم الخطير بوليسكى القنبلى ـ الخبير بالقتل ، موجود فى لندن ، وانه يضع على عينيه نظارة ،ويقود سيارة مأجورة صفراء ذات عجلات خضراء

وعن طريق قسم السيارات المأجورة فى اسكتلانديارد ،استطاع

جيجز أن يعرف رقم السيارة المأجورة الصفراء ذات العجلات الخضراء، وفي الوقت نفسه أرسل برقية الى ادارة المباحث فى شيكاغو يطلب منها أن ترسل اليه ــ لاسلكيا ــ صورة بوليسكى القنبلى



في اليوم المحدد لتحقيق حادث مقتل السير جورج جيلسانت في غرفة الاتهام ، ذهب المفتش تيتلى فى صحبة رئيسه كبير المفتشين تيرى وستون للاشتراك فى اجراءات التحقيق . وذلك بعد أن حولت القضية بأمر خاص من هيرتفوردشير الى لندن

وقال تيتلى وهو يفتل شاربه باسما :

ــ لقد أصبحت حياتنا سلسلة من التحقيقات المتوالية

ــ عندما تريد أن تقول شيئا مضحكا فسوف أضحك يا تيتلى ، أما الآن ، فاننى أبعد ما أكون عن الرغبة فى الضحك

ــ لماذا تنظر الى الامور هكذا يا مستر وستون ؟ ان الجرائم تحدث كل يوم وفى كل مكان ، ولن يستطيع أحد منع وقوعها . وكل ما يجب علينا أن نحافظ على قوة أعصابنا وسلامة تفكيرنا ، فلو أن السير جورج اتبع نصيحتنا ...

ــهل تعنى بقولك « نصيحتنا » انك كنت متضامنا فى نصحه مع المدير السابق ؟

ــ نعم .. لقد كنت موضع ثقة السير جوناثان كما تعلم . وقد نصحنا السير جورج بالسفر بالسيارة لا بالقطار

ــ هل تعنى أن السير جوناثان ... ؟

ــ نعم . اننى الوحيد الذى افضى اليه السير جوناثان باسم السير جورج جيلسانت الذى تلقى الرسالة التهديدية

ولم يقل تيرى شيئا ، وانما إدرك أن خيوط الشك تتكاثر حول المفتش تيتلى

وبعد انتهاء التحقيقات الاولية ، وقف تيرى مع القاضى يتبادلان الحديث ، ويتفقان على موعد الجلسة التالية التى طلب تيرى تأجيلها أسبوعين

ولما خرج تيرى الى فناء المحكمة ، لمح تيتلى يتحدث فى اهتمام شديد مع رجل غريب أشقر الشعر ، طويل الوجه ، ضخم الذقن ،

مماجعل تيرى يتذكر منظره دائما • وفيما هما يتحدثان ، مر بهما رجل ثالث ، وقال لهما كلمات سريعة دون أن يتوقف ، وكان هذا الثالث بدينا مستدير الوجه متوسط الطول ، يضع نظـارة على عينيه ، ويرتدى ملابسه بأناقة

وانصرف الرجلان الغريبان معا ، وعاد تيتلى بمفرده نحو بنـــاء المحكمة ، وفجأة بدا عليه الارتباك حين لاحظ أن تيرى كان يراقبه، ومن ثم اصطنع المرح ، وقال :

ـ هاللو ياريس ! لقد كان هذان الرجلان يســألان عن أقرب طريق الى هايجيت . وقد انتهزت هذه الفرصة حين رأيت انهمـــا أجنبيان ، وسألت كلا منهما عن اسمه

فقال تيرى وهو يشيح بوجهه :

ـ اننى لم أرهما

ولاحظ بطرف عينه أن تيتلى تنهد فى ارتياح



وقبيل الخامسة ، عاد تيرى الى مكتبه فى اسكتلانديارد وهو أشد مايكون احساسا بالارهاق والتعب . وكان قد وعد نفسه بمقابلة لزلى رانجر فى ذلك المســاء ، ولكنها لم تتصـــل به لتخبره بعنوان مسكنها الجديد

وأقبل جيجز عليه ، نشيطا ، منتعشا ، كأنه استيقظ فورا من النوم فأشار له بالجلوس ، وقال :

ـ لا تحاول أن تطلب منى القيام بعمل الآن • فانى فى أشــــد حالات التعب

ـ لقد وصلت صورة بوليسكى القنبلى من شيكاغو باللاسلكى • والعجيب اننى لاأتذكر شكله رغم اننى قبضت عليه مرة حين حكم عليه بالسجن سبع سنوات • اننى دائما أخلطه برجل آخر فى ذاكرتى

وماهى غير لحظات ، حتى أقبل مهندس اللاسلكى والمصور الذى كان يحمل فى مظروف مغلق صورة لاتزال مبللة بعد التحميض . وما كاد جيجز يراها حتى صفر قائلا :

ـ آه ! هذا هو بوليسكى القنبلى بنفسه . كيف نسيت شكله ؟

ولما قدم الصورة الى تيرى ، اذا هو يفغرفاه دهشة وعجبا ،ذلك أنه وجد أمامه صورة الرجل القصير البدين الذى تحدث مع تيتلى فى فناء المحكمة بعد ظهر ذلك اليوم



كان فى ادارة اسكتلانديارد مكتب سرى خاص لايعرف أحد من الرأى العام أو رجال الصحف عنه شيئا • ذلك أن مجـــرد وجوده يمكن أن يعتبر نقطة سوداء فى تاريخ ادارة بوليسية كهذه

وفى ذات يوم استدعى المدير بالنيابة رئيس هـــذا المكتب ، وقـــال له :

ــ ضع المفتش تيتلى تحت المراقبة الدقيقة • لاتدع رجالك يغفلون عنه ليلا أو نهارا • كما يجب أن تفتشوا مسكنه دون أن يعلم •ومن المحتمل أن نقبض عليه بدون أمر من النيابة العامة . وانما بأمر منى أو من كبير المفتشين تيرى وستون أو من الكابتن جيجز الرمان

وكان رئيس المكتب قد سمع ورأى فى حياته من العجـــائب ما جعله لايعجب لشيء الآن ومن ثم قال فى هدوء :

ــ سوف أقوم على تنفيذ هذه الاوامر بنفسى يا سيدى

وأقبل عشرون مخبرا بوليسيا الى مكتب المفتش تيرى وستون حيث نقشوا فى ذاكراتهم صورة بوليسكى القنبلى ، ثم انصرفوا

وقبل منتصف الليل ، دخل رجل بدين قصير مستدير الوجــه يضع نظارة على عينيه الى مشرب فاخر ، وحجز مائدة له ولفتاة حسناء كانت معه • وبعد خمس دقائق تقدم رجل آخر فى ملابس عادية، وجلس الى نفس المائدة بهدوء ثم قال لصاحب الوجه المستدير :

ــ أريد أن أراك فى الخارج • واذا وضعت يدك فى جيبك فسوف أطلق النار عليك فورا • فهذه هى الاوامر الصادرة الى

ــ من أنت ؟

ــ أحد رجال اسكتلانديارد

ــ حسبنا سأخرج معك فورا

ونهض الرجل بعد أن طمأن الفتاة التى معه بكلمات قليلة ، ثم سار متمهلا الى خارج المشرب حيث لاحظ وجود أربعة أو خمسة من الرجال الاشداء يتسكعون بالقرب من الباب

وفى الوقت الذى وصل فيه بيتربوليسكى القنبلى الى مكتب تيرى وستون ، كان جيجز قد أبلغ بالامر ، فوصل بعده بلحظات

وما كاد بوليسكى يرى جيجز يدخل ، حتى انتصب واقفا وقد امتقع وجهه ، فقال له جيجز :

ــ تفضل بالجلوس يا قنبلى . إننى لم أرك منذ أمد طويل

ولم يجب بوليسكى فورا ، وانما عاد يجلس ببطء ثم قال :

ــ ان اسمى جورج ألدون جرين ، وسوف تجدون هذا الاسم فى بطاقتى الشخصية وفى جواز سفرى . يبدو أن التباسا ما قد حدث

فابتسم جيجز ، وقال :

ــ جورج الدون جرين حقا ، ايرل اوف تارى تاون ، ماركيز متشيجان ، وملك جميع الصعاليك فى شيكاغو

فقال بوليسكى مصطنعا الدهشة ، وهو يومىء الى جيجز :

ــ من هذا الرجل ؟

وعاد جيجز يقول :

ــ ثلاثة آثار من اصابة بالسكين تحت كتفك الايمن .. أعتقد إنك لم تستطع أن تمحوها ؟

وكان الحكمدار ومبرى نائب مدير اسكتلانديارد حاضرا هذه المقابلة ، وبعد أن فحص بنفسه أوراق بوليسكى الشخصية ، وجد أنها كاملة ، وغير مزيفة ، وأن اسمه فيها هو جورج ألدون جرين حقا ، وأنه لم يكن يحمل سلاحا ناريا ، لان المخبر لم يره وهويتخلص من السلاح بتسليمه الى فتاته الحسناء من تحت المائدة فى المشرب» . وكذلك قدم الرجل تقريرا مقنعا صادقا عن تنقلاته أثناء اقامته بلندن . أما عن مقابلته لتيتلى فى فناء المحكمة ، فقد اعترف بها قائلا : انه سأله عن الطريق الى هايجيت ، وقرر أنه لايعرف أحدا فى لندن، وأنه جاء اليها فى اجازة مع أخت زوجته ، وأن له مسكنا فى حى بلومسبرى

وبعد تبادل الرأى بين الضباط الثلاثة الكبار قال الحكمدار ومبرى :

ــ ليست لدينا الادلة الكافيه التى تبرر القاء القبض ، أو مجرد

حجز هذا الرجل واذا فرضنا أنه بوليسكى القنبلى حقا ، فاننا لانستطيع حتى أن نتهمه بالتزوير فى أوراقه الشخصية لان هذه هى مهمة ادارة الجوازات والجنسية فى السفارة الامريكية

وكان جيجز واقفا متجهم الوجه بجانب الحكمدار . فلما فرغ هذا من حديثه ، قال ببطء ، وبصوت حازم :

ــ سيدى · ان لديك ، فى الغرفة المجاورة ، الرجل الذى قتل سير جورج جيلسانت ، والذى وضع القنبلة فى غرفتى بالفندق· ان بولسيكى قاتل محترف وخبير فى الاغتيال بالقنابل ، فماذا تنوى أن تفعل به ؟ أتربت على كتفه وتطلق سراحه ؟

ــ ليس أمامنا سبيل آخر غير هذا يا جيجز ·· فى الوقت الحاضر على الاقل

فغكر جيجز برهة ، ثم قال :

ــ حسنا · أطلق سراحه ، ولسوف أمضى به الى مسكنه ، واذا فعلت معه شيئا لاينبغى أن افعله ، فمن حقه ان يطالب بالقبض على . ومهما حدث منى ، فلن يكون سبة لاسكتلانديارد ، فأنا لست أصلا من رجال هذه الادارة · ولكننى لن احتمل أن أرى قاتلا محترفا يخرج هكذا من اسكتلانديارد مكللا بالتعظيم والاحترام !

وفكر الحكمدار برهة طويلة ، ثم قال :

ــ حسنا ·· امض به الى مسكنه

وتنهد جيجز فى ارتياح · ولما استدعى بوليسكى الى الغرفة ، قال له الحكمدار :

ــ اننا لن نحجزك يا مستر جرين · ولسوف يصحبك الكابتن جيجز ألرمان الى بيتك . . فامتقع وجه جرين ، وقال بحدة :

ــ اننى لا أريد أن يحرسنى أحد ، بل أفضل أن ابقى الليلة هنا، فانا لا أحب ذلك الرجل على كل حال

فقال جيجز وهو يمسك بذراعه ويدفعه الى الخارج :

ــ لسوف تأتى معى أيها الحبيب

وكانت سيارة تيرى وستون واقفة فى مدخل الادارة ، فقال جيجز لاسيره ، وهو يدفعه الى مقعد القيادة :

ــ حاول أن تقود هذه السيارة كما ينبغى يا صاحبى ، وسوف

أجلس وراءك لارشدك إلى الطريق الذى ينبغى أن تسير فيه

وشاهد تيرى ، من مدخل الادارة ، السيارة تمضى نحو طريق النهر ، لا الى ضاحية بلومسبرى • وكذلك رأى ثلاثة رجال رحيل سيارة البوليس وقد جلس فى مقعد القيادة بها بيتربوليسكى بوجه ينم على الخوف والفزع ، ومن ورائه جلس جيجز بوجه كله الحزم والتصميم • وسرعان ما انطلقت سيارة أخرى وراء سيارة البوليس التى مضت فى شوارع المدينة مارة بهوايت شابل ، الطريق التجارى ومنه الى غابة ابينج . وتوقفت السيارة داخل الغابة نحو ساعة ، ثم عادت منطلقة فى طريق العودة الى لندن وقد بلغت الساعة الثالثة صباحا . كل هذا والسيارة الاخرى وراءها على مسافة قصيرة . وفى أثناء العودة كان جيجز هو الذى يقود السيارة ، وقد جلس بوليسكى بجانبه هادئا

وهبط الاثنان أمام مدخل اسكتلانديارد ، وصعدا معا الى مكتب الحكمدار ومبرى الذى نظر الى بوليسكى فى دهشة ، لانه لم ير عليه آثار ضرب أو تعذيب . وقال جيجز :

ــ أرى أن نطلق سراح هذا السيد • فقد تأكدت الآن أنه ليس المدعو بيتر بوليسكى

فقال ومبرى :

ــ حسنا •• دعوه ينصرف

وصحبه جيجز الى خارج الادارة ، واستدعى له سيارة مأجورة ، ورفع له يده بالتحية ، وهو ينصرف فيها • ورآى ثلاثة رجال هذا المنظر ، فأسرعوا الى أقرب تليفون عمومى ، واتصل أحدهم برقم معين ، وقال :

ــ لقد انهار بوليسكى

وبعد برهة من الصمت جاء الرد :

ــ حسنا •• ارسلوا به الى والديه فى جهنم

وفى مكتب الحكمدار ،قال ومبرى لجيجز حين عاد :

ــ ما معنى هذا بحق الشيطان ؟

فقال جيجز باسما :

ــ ان هذا الرجل هو بوليسكى بدون شك .. انه قاتل السير

جورج جيلسانت ، ولكنى لم أعرف شريكه فى ارتكاب الجريمة بعد. ولعله هو لا يعرف أيضا . كما أنه هو الذى وضع القنبلة فى غرفتى بالفنـــدق

ـ اذن لماذا وافقت على اطلاق سراحه ؟

ـ انني فى الواقع لم أطلق سراحه . وانما قتلته . لقد كنت أرى سيارة تتبعنا طوال الطريق الى غابة ايبنج ، ثم طوال الطـريق الى هنا ، وانى أعتمد على علم النفس فيما سيحدث لبوليسكى

وكان جيجز مصيبا فى حدسه فان أحد رجال البوليس فى حديقة سانت جيمس أبلغ الادارة فى الصباح المبكر عن عثوره على جثة قتيل تحت شجرة ، وقد وجدت فى جيوب القتيل بطاقة شخصية وجواز سفر يحملان اسم « جورج ألدون جرين »

لقد انتصر علم النفس

وشرح جيجز الامر بقوله :

ـ ان المسألة على جانب كبير من البساطة ، فعندما يرى رجال العصابات زميلا لهم مثل بوليسكى معروفا بالجبن والخور يتحدث معي ويقود السيارة فى صحبتى الى خارج المدينة ، ثم يعود معى الى اسكتلانديارد ، ثم يشاهدوننى أصحبه الى خارج الادارة وأطلب له سيارة مأجورة وأحييه باسما وهو ينصرف .. عنـــدما يرى رجال العصابة هذا كله ، فانه لايعنى فى نظرهم الا شيئا واحدا .. وهو أن بوليسكى « انهار » وأن عليهم ارساله « الى والديه فى جهنم » واكبر ظنى أن هذا هو نفس التعبير الذى تبادله بعض رجال العصابة مع رئيسهم

وهكذا انتقم جيجز من أخطر مجرم عرفته مدينة شيكاغو



الفصل الثامن

إنذار إلى ليزلي

واستمرت الصحف اللندنية توالي نشر أنباء هذه الجرائمَ التى أصبحت ـ كما قالت صحيفة الميجافون ـ من الاحداث اليومية .
وتساءلت الديلى ميرور : هل اصبحت لنـــــدن « شيكاغو » القارة الاوروبية ؟ ونددت الديلى نيوز بما حدث عند نصب الماربل آرش ، وعجز رجال اسكتلانديارد ، لا عن حماية المليونير سالامان فحسب ، بل وعن حماية اثنين من زملائهم

أما مصرع السير جورج جيلسمانت فقد افردت لانبائه صفحات كاملة

وقرات لزلى رانجر هذه الانباء ، ثم وضعت الصحيفة جانبا وهى تتنهد فى أسى . وكانت تعيش فى مسكنها الجديد الذى لم يكن قد تم ترتيب الاثاث فيه بعد . ولكنها كانت تشعر بالرضا لاستئجارها هذا المسكن الانيق بأجر زهيد . ذلك أنه كان فى الطابق الرابع من عمارة جديدة فاخرة ، يطل على ميدان « كافندش سكوير »

وكان مبلغ الالف جنيه الذى دفع لها يوم اعتـــــزالها العمل مع المستر ادى تانر لا يزال على حاله لم يمس

وتحولت بأفكارها الى تيرى وستون ، وشعرت أن الشىء الوحيد الذى تأسف له الآن ، بعد اعتزالها العمل فى منزل بركلى سكوير ، هو حرمانها من رؤية هذا الشاب اللطيف الباسم الذى كان يعاملها فى رفق ومودة وحنان

ترى ماذا يفعل الآن ؟ لاشك ان هذه الجرائم المتوالية ، التى بدأت بجريمة قتل ديكادون تشغل باله ، وتملأ نفسه بالهم والقلق

وهزت الفتاة رأسها فى أسف ، ثم نهضت تستأنف ترتيب مسكنها وتنظيمه ، فقضت طوال فترة ما بعد الظهر فى هذه العملية ، حتى

اذا أقبل المساء ، كان المسكن على شيء من النظام . وفيما هي تعد لنفسها طعاما خفيفا للعشاء ، اذا بجرس الباب الخارجي يصلصل ، فلما ذهبت لتفتحه ، رأت أمامها فتاة رائعة الجمال ، فحسبت أنها اخطأت المسكن ، ولكنها دهشت حين سمعتها تقول :

ـ هل أنت المس رانجر ؟

ـ نعم . هذا اسمي .. لزلى رانجر

ـ هل تسمحين لى بالدخول ؟

فأذنت لها لزلى بالدخول وهى تعتذر لها عن بعض الفوضى السائدة فى المسكن ثم قالت :

ـ تفضلى بالدخول فى المطبخ ، فانه المكان الوحيد الذى يمكننا الجلوس فيه الآن

وكانت زائرتها بالغة الاناقة والرواء فى مظهرها ، وكان ثوبها من أفخر أنواع الاقمشة ، وكانت الخواتم الماسية تخطف الابصار فى أصابعها ، حتى حذاءها ، كان له مشبك من الذهب والماس

وقالت الزائرة الحسناء :

ـ هل تسمحين لى بالجلوس ، فاننى أشعر بالتعب من الوقوف ؟

فلما جلست اذا جواربها تبدو على ساقيها شفافة بحيث لا تكاد العين تراها . انها صناعة امريكية . وكانت حمالاتها ذات مشابك ماسية أيضا ، كما كان ثمة فصوص من الماس فى أذنيها ، وماسة كبيرة تتدلى فى قلادة من اللؤلؤ الدقيق على صدرها

وكانت تتحدث بلهجة اهالى كاليفورنيا ، ولكن لزلى لم تكن تعرف هذا

وعادت الزائرة تقول :

ـ اننى مسز سميث ، وزوجى هو السيد المعروف باسم كيركى سميث ، نسبة الى ولاية أليوكيرك التى ينتمى اليها . أما انا فمن مدينة لوس انجليس . لعلك سمعت عنها ؟ انها المدينة التى يعمل فيها رجال السينما الامريكيون

وأومأت لزلى بأنفاس لاهثة .. فقد كانت تلك أول مرة ترى فيها سيدة من هذه المدينة المشهورة : لوس انجليس

واستطردت مسز سميث تقول :

ـ ان زوجي يقضي أجازته السنوية فى لندن ، وقد تزوجت سكرتيرته السابقة واعتزلت العمل ، لانها ذهبت مع زوجها الى بومباى . وقد سمعنا عنك ، ولهذا رأيت أنك ربما تحبين أن تحضرى معى لترى المستر سميث

قالت هذه العبارة كلها فى نفس واحد . فلما توقفت لتلتقط انفاسها ، قالت لزلى :

ـ أشكر لك هذا الشعور الطيب يامسز سميث ، فأنا فى الواقع أبحث عن عمل كهذا ، وقد سجلت اسمى فى مكتب العمل

ـ لقد كنت تعملين مع المستر ادى تانر . ونحن نعرفه . انه رجل لطيف ، وشخصية مهذبة ، ولما سمعنا أنك اعتزلت العمل عنده ، طلبت من سميث أن يعرض عليك العمل لديه . وقد وافق فورا ، وبطبيعة الحال ان العمل مع رجل متزوج أفضل بكثير من العمل مع أعزب .. فان كثيرا من الفتيات يندمن أخيرا على العمل مع العزاب

فابتسمت لزلى فى غموض ، وقالت :

ـ يسرنى أن أتشرف بمقابلة سميث غدا صباحا

ففتحت المراة حقيبة يد ذات طراز عجيب ، وتناولت منها علبة بطاقات من البلاتين ، وقدمت بطاقة منها الى لزلى ، ثم انصرفت تاركة وراءها اثر رائحة لمجموعة من العطور . وأسرعت لزلى الى فتح النافذة ، لانها لم تكن تحب شذا العطر المركز

وكانت البطاقة تحمل اسم « مسز ا . سميث » وكان العنوان مكتوبا بخط اليد فى ركنها الاعلى

وفيما هى تستعد للنوم ، خطر ببالها أن المسز سميث لا يمكن أن تكون موفدة من مكتب العمل ! اذن كيف عرفت أنها فى حاجة الى عمل ، وكيف عرفت عنوان هذا المسكن الجديد ؟ اه ! لعل ادى تانر اخبر زوجها عن حاجتها للعمل ، ولكن عنوان مسكنها الجديد لايكاد أحد يعرفه

وهزت كتفيها ، ومضت الى فراشها وهى تحلم بلألاء الماس الممتزج بمناظر اخرى متباينة . وما كادت تطفىء الانوار وتندس فى الفراش ، حتى سمعت جرس الباب الخارجي يصلصل مرة آخرى ، وكان الوقت

منتصف الليل تقريبا ، ولكنها ارتدت رداءها ، ومضت الى الباب وقالت قبل أن تفتحه :

ـ من الطارق ؟

ـ هل يمكن أن تسمحى لى بالدخول برهة ؟ ان الامر مهم جدا

وفغرت فمها فى دهشة حين تبينت أن المتحدث هو : ادى تانر وقالت له :

ـ اننى بمفردى فى المسكن يامستر تانر ، واخشى الا أستطيع السماح لك بالدخول

ـ ارجوك . ان الموضوع مهم جدا

فترددت برهة ، ثم ازاحت المزلاج ، وأدارت المقبض اللولبى ، وفتحت الباب قليلا . وكان تانر فى ملابس السهرة ، مضطرم الوجه، مرتبك السمات بعض الشيء . قال وهو يجعل ظهره الى الباب من الداخل :

ـ سوف ابقى هنا ، ولا داعى لان أدخل اكثر من هذا . هل زارتك الليلة امرأة تسمى نفسها مسز سميث ؟

ـ نعم .. مسز كيركى سميث

فأومأ براسه ، وقال :

ـ وهل طلبت منك أن تشتغلى سكرتيرة لزوجها ؟

ـ نعم

ـ وبماذا أجبت ؟

ـ قلت لها انى سأقابل المستر سميث غدا صباحا

ـ أهذا كل ما أرادت أن تعرفه منك ؟

ـ نعم

ـ حسنا يامس رانجر . اننى آسف لازعاجك فى مثل هذا الوقت ، ولكننى أرجو الا تقابلى كيركى سميث غدا . اننى أعمل لمصلحتك .. الم تذكر لك سالى شيئا عن حياتها الزوجية السابقة ؟

ـ أتعنى مسز سميث ؟

ـ كان اسمها سالى ، ثم أصبح كورا سميث .. نعم هى

ـ لا . أكنت تعرفها أنت معرفة وثيقة ؟

فارتسمت ابتسامة سريعة على شفتيه وقال :

ـ نعم .. كانت زوجتى ، وتم الطلاق منذ ثمانية أعوام

فهتفت لزلى فى دهشة بالغة :

ـ منذ ثمانية أعوام ؟ عجبا ! انها تبدو صبية فى الثامنة عشرة من عمرها !

ـ انها لا تقل يوما عن ثمانية وثلاثين عاما . اذا سنحت لك الفرصة يوما فاخبريها اننى قلت لك ان عمرها ثمانية وثلاثون عاما .. سوف تموت من فرط السرور !!

وبدا كأنه يفحصها بنظرات تشبه الضوء الكشاف الثابت . ثم قال :

ـ نعم . لا تقبلى هذا العمل يامس رانجر . فالواقع ان كيركى سميث فى غير حاجة الى سكرتيرة خاصة . فان زوجته كورا كانت أسرع مختزلة وكاتبة على الآلة الكاتبة فى شيكاغو .. اعنى قبل ان تندمج فى الوسط الأجرامى

ـ اى قبل أن تتزوج أنت بها ؟

ـ نعم . ولكنك لن تعرفى الحقيقة ابدا يامس رانجر . لقد انفقت ذات مرة نصف مليون دولار عليها . كانت يومذاك سوداء الشعر ، لا شقراء ، كما هى اليوم . حسنا .. حسنا . هذا كل ما أردت أن أعرفه

ومد يده الى المزلاج ، ثم تسمر فى مكانه كأنما يرهف السمع ، فقالت هامسة :

ـ ماذا حدث ؟

فرفع يده الى شفتيه ، ثم اشار لها نحو اليسار ، ففهمت أنه يريد منها الدخول الى غرفة الجلوس ، والعجيب أنها أطاعته دون تردد أو استفسار

ولما غابت عن عينيه ، سمعت صرير فتح الباب ثم صوت ادى وهو يقول

ـ أوه ! لماذا تتشمم الجو هنا ؟

وسمعت صوت شخص آخر يقول :

ـ اه ! ادى ؟ كنت اريد زيارة صديق لى يقيم فى هذا الطابق ، ضع مسدسك فى جيبك يا ادى !

وبعد برهة صمت ، سمعت صوت ادى يقول :

ــ اذن لماذا تحمل فى جيبك هذا المسدس ؟ هل يزور الناس أصدقاءهم فى منتصف الليل حاملين المسدسات ؟

ــ انك تعرف يا ادى ان على الانسان أن يكون حذرا فى مدينة كهذه !

ــ حسنا ، ولكنى أريد الا أراك مرة أخرى حاملا سلاحا ناريا

ــ ليكن لك ما تريد يا ادى

ــ أمض امامى الى المصعد .. فان لدى سيارة فى الجانب الخلفى من العمارة ، ولسوف أصحبك معى لابادلك الحديث

ــ حسنا يا ادى

ولم تر نزلى وجه الرجل الغريب الذى تبع ادى الى العمارة ، والذى سيدفع الآن ثمن تجسسه .. وهو الثمن الذى يدفعه عادة أحد رجال العصابات فى ظروف كهذه



ورغم أن لزلى لم تكن فى الايام السابقة تنام كما ينبغى ، الا أنها فى هذه الليلة ، استغرقت فى نوم عميق لم تستيقظ منه الا فى ضحى اليوم التالى . ونظرت الى ساعة يدها ، وتذكرت موعدها مع كيركى سميث ، ثم تذكرت حديث ادى تانر لها ، وظلت مترددة فيما ينبغى أن تفعل

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر ، نظر كيركى سميث فى ساعة يده المرصعة وقال لزوجته :

ــ ان الفتاة لن تأتى

ــ أعتقد هذا .. فقد بدا لى أنها فتاة من النوع الذى لايقع بسهولة فى أول شرك ينصب لها

ــ ترى .. هل زارها ادى تانر أمس ؟

فنظرت كورا اليه فى دهشة ، وقالت :

ــ عجبا ! الا تعرف ؟

ــ اننى لا أعرف كل شىء يجرى هنا !

ــ ولكننى ظننت أنك على الاقل تعرف كل حركات وسكنات ادى

فارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

ـ لقد عهدت الى احد أعوانى باقتفاء أثره اينما يذهب ، ولـكن الجاسوس لم يحضر الى منذ ليلة أمس .. فهل فهمت ؟

وصمتت كورا . فقد ادركت من نبرة صوت سميث انه فى حالة توتر عصبى شديد ، وان الاستطراد فى سؤاله سيزيد حالته سوءا

واذا كانت لزلى قد تخلفت عن الحضور ، فان سميث لم يحرم من ضيف يتناول معه طعام الغداء ، ذلك أنه لم يلبث أن رأى ظلا يقع على مائدته ، فلما رفع رأسه ، هتف والشوكة فى طريقها الى فمه :

ـ آه .. عجبا .. هذا جيجز

فجلس جيجز ، وقال :

ـ كيف حالك ياكيركى ؟ هل تنوى شراء لندن اليوم ؟

وقال كيركى لزوجته :

ـ اريد محادثة الكابتن الرمان على انفراد ياكورا .. لعلك لاتمانعين فى تناول غداءك فى جناحنا بالفندق

ودهش حين رآها تنهض بلا تردد أو تجهم أو حتى كلمة احتجاج. والواقع انها لم تكن آسفة لانصرافها عنه ، وهو فى هذه الحالة من التوتر العصبى

وقال جيجز :

ـ أن الاحداث تتوالى ياكيركى ، ولن يجد الانجليز قضاة يكفـون لتحقيق هذا السيل من الجرائم الامريكية

فابتسم كيركى فى خبث ، وقال :

ـ كفى تعريضا بالوطن ياجيجز . ان مرتكبى هذه الجرائم ليسوا كلهم أمريكيين . ان معظمهم من صعاليك الدول الاوروبية المشردين من بلادهم . وبهذه المناسبة ، لماذا لا تعود الى بلادك ياجيجز ؟ أليس هذا أفضل لك من البقاء هنا ؟

ـ ولماذا لا تعود انت ؟

ـ انا ؟ اننى لا افكر فى العودة الآن . لســـوف أذهب أولا الى باريس ثم ...

ـ هل تعرف ماذا يحدث للمجرم الذى يقبض عليه هنا مع توافر الادلة ، اذا كانت جريمته القتل العمد مع سبق الاصرار ، أو رئاسة عصابة من القتلة المحترفين لابتزاز أموال الناس ؟ ان جميع محامى

العالم لن يستطيعوا انقاذ عنقه من حبل المشنقة ، ان قضاة هـــذه البلاد لا يعرفون شيئا اسمه الرشوة ، ولا يقيمون أى وزن للمجـرم المتهم سواء كان من أصحاب الملايين أم الملاليم

ــ يؤسفنى ان اسمع هذا ياجيجز !

ــ هذه ناحية واحدة من الموضوع ، أما الناحية الاخـرى فهى رصاصة تصيبك فى مقتل من مسدس سريع الطلقات

فهز كيركى راسه وقال :

ــ ان جسمى جد نحيل لا يمكن أن تستقر فيه رصاصة

ــ ولكن الرجل الذى سيطلق الرصاص عليك بارع فى اصـــابة الهدف . واعتقد أن فى مقدروه اصابة راسك رغم انها اصغر هدف فى الوجود

ــ حسنا .. ماذا تأكل ياجيجز .. شيء ساخن وسام ؟ اننى لن اغادر هذه البلاد ، على الأقل الآن . وعندما تعود الى نيويورك ، قل لهم انى سابقى لاتفرج على المعالم التاريخية هنا

فنهض جيجز ، وقال :

ــ ليكن ما تريد ياكيركى سميث

ومضى الى شارع هايمـــاركت ، وفى منعطف شارع بانتون وقف مترددا برهة ، واذا سيارة مأجورة تندفع كالصاروخ من شـــارع هايماركت وتقف أمامه مباشرة ، وفى لمح البصر كان هو قد تراجع وانحنى على الارض ، وهكذا نجا بمعجزة من الرصاصات الثلاث التى انطلقت من داخل السيارة ، وحطمت احدى الواجهات الزجاجية . ولما نهض واقفا ، كانت السيارة قد انطلقت بأقصى سرعة ، ولـــكن جيجز استطاع أن يصيبها مرتين برصاص مسدسه ، على انهـــا انعطفت الى شارع أورانج ، فلما وصل اليه ، كانت قد اختفت

وتجمع حوله بعض المارة ، ورجل البوليس الذى قال فى دهشة :

ــ عجبا ! هذا هو الكابتن جيجز الرمان .. ماذا حدث ياسيدى ؟

فأخبره جيجز بما حدث ، وعندئذ قال أحد الواقفين :

ــ لقد رأيت السيارة المأجورة ، وأعتقد أن فيها رجلا يترنح من فرط الســكر

فقال جيجز باسما :

ـ بل فى سكرة الموت كما أرجو

وأبلغ جيجز الحادث الى اسكتلانديارد عند وصوله اليها ، ثم جلس مع تيرى وستون فى مكتبه يتبادلان الحديث فيما ينبغى ان تتخذه ادارة الامن العام من اجراءات لوقف هذه الموجة الاجرامية الرهيبة . وفى هذا الشأن قال تيرى :

ـ ان كل ما أرجوه الآن ، هو أن يتقدم شخص جرىء ، ويقول لنا : « هاهو ذا انذار تلقيته من عصابة التهديد .. وعليكم أيها الرجال أن تحمونى . » لو تقدم الى شخص غدا ومعه مثل هذا الانذار ، لشعرت بأشد السرور

وكان تيرى ، بحديثه هذا ، يعرب عن شعور القلق الذى يسود ادارة اسكتلانديارد ، لا بسبب جرائم القتل فحسب ، وانما لامتناع الضحايا المهددين عن الالتجاء اليها فى طلب الحماية . وقد أحصى رجال البوليس فى ليلة واحدة ثمانى شموع مضاءة فى ثمانية منازل مختلفة ، ولم يكن فى وسعهم أن يفعلوا أكثر من تدوين أسماء أصحاب هذه المساكن

ولكن أمنية تيرى تحققت فى صباح اليوم التالى ، فى تمام الساعة العاشرة ، الا أنه لم يشعر بأى بهجة أو سرور .. ذلك أن الشخص الذى تسلم من العصابة الخضراء انذار تهديد « بالقتل أو دفع خمسمائة جنيه » ، لم يكن غير .. لزلى رانجر ! !



الفصل التاسع

الإنذار المزدوج

لقد حملت لزلى رانجر رسالة التهديد بنفسها الى مكتب تيرى وستون وكان احساسها أقرب الى الدهشة منه ألى الخوف . وكان جيجز جالسا مع تيرى الذى نهض واقفا عندما أقبلت الفتاة قائلة له :

ـ انظر يا تيرى .. أليس هذا عجيبا ؟

وتناول تيرى الرسالة المطبوعة بالحبر الاخضر ، وأدرك محتوياتها قبل أن يقرأها .. وشحب وجهه وهو يسلمها الى جيجز الذى قال بوجه مقطب :

ـ الديك مبلغ خمسمائة جنيه يامس رانجر ؟ آه ! تذكرت .. لقد ورثت الف جنيه عن ايليا ديكادون .. انهم يريدون فقط نصف المبلغ

ـ ولكن هذا عجيب .. لا شك أنهم ارسلوا هذا الخطاب كدعابة فقط

وتبادل الرجلان النظرات ، ثم قال تيرى :

ـ أتعتقد ياجيجز أنها دعابة ؟

فحك جيجز ذقنه ، وقال فى اكتئاب :

ـ لا . ان هؤلاء السفاكين لا يعرفون معنى المداعبة . ماذا تنوى أن تفعل يا تيرى ؟

ـ انتى لا أدرى . لسوف اتصل بالحكمدار ومبرى ، وارى أن تمكث لزلى هنا ، فى هذه الادارة .. ان فيها غرفة خالية اضافية . لسوف نضع فيها سريرا ، وسأتحدث مع رئيسة الخدم فى هذا الشأن

ولما اندفع خارجا من الغرفة ، قالت لزلى لجيجز فى خوف مفاجىء
ــ هل الامر خطير الى هذا الحد ؟

فقال جيجز ببطء :

ــ لا لا . انه ليس جد خطير . ولكنـــــه قد يغدو خطيرا فى أية لحظة . ان فى لندن شخصا واحدا لا يرى فيه اية دعابة على الاطلاق

وانتظر حتى عاد تيرى ، ثم استأذن منــــه فى الانصراف ، وغادر الادارة ، وركب سيارة بوليسية ، ومضى بها الى منزل بركلى سكوير

واستقبله ادى تانر بعد أن جعله ينتظر فى غرفة الاستقبال خمس دقائق ، وقال له وهو يشمله بنظرة فاحصة بعد أن أغلق الباب :

ــ معذرة على التأخر فى استقبالك ياجيجز . تفضل بالجلوس . هذا سيجار فاخر

وتقبل جيجز السيجار قائلا :

ــ شكرا

ــ سمعت أن شخصا حاول اغتيالك أمس ياجيجز . لقد أخبرنى بذلك صديق لى كان فى شارع هايماركت

فقال جيجز باسما :

ــ لا شك أن صديقك هذا كان يتبعنى حتى وصلت الى شــــارع هايماركت !

ــ انهم على كل حال لم يقضوا عليك ، واننا جميعا سعداء بنجاتك

ــ اسمع يا ادى . اننى لم أكن أعلم ان هؤلاء السفاكين يهــددون النساء أيضا !

ــ ماذا تعنى ؟

ــ أعنى . . الفتاة التى كانت تعمل هنا . . ما اسمها ؟ لزلى رانجر . لقد أرسلوا اليها انذارا أخضر اللون هذا الصباح . مطلوب منهـــا خمسمائة جنيه ، أى ألفين وخمسمائة دولار بالعملة الأمريكية

فتمتم ادى وقد بدا عليه الانفعال بوضوح :

ــ مس رانجر ؟ انذار أخضر اللون ؟ لاشك أنك تمزح ياجيجز !

ــ كلا . ولست اعتقد أن فى الامر دعابة

فتناول ادى ببطء سيجارة من علبة ذهبية ، وبعد ان اشعلها قال :

ــ حسنا . . اننى شخصيا لا أعتقد أن المس رانجر ستتعرض لأى

خطر .. ماذا تنوى أن تفعل مع الآنسة ؟

ــ لسوف ننشر الانذار فى صحف المساء ، ويمكنك أن تقراه

فضحك ادى وقال :

ــ انه سؤال سخيف ، ومن حقك ان تسخر منى !



فى الساعة السابعة الا ربعا في تلك الليلة ، كان كيركى سميث يذرع ردهة الفندق ذهابا وجيئة ، وهو ينظر فى ساعته بين لحظة وأخرى. وكان مرتديا ملابس السهرة الفاخرة ، مزينا عروة سترته بزهرة ثمينة كبيرة

ــ أوه .. كيركى .. انك تبدو رائعا

ودس كيركى يده الى صديريته البيضاء بسرعة البرق ، ثم استدار ببطء ليرى ادى تانر واقفا أمامه يبتسم ، فقال له :

ــ آه .. ادى ؟ . كيف حالك ؟

ــ هلم الى الفناء الخلفى لنشرب معا كأسا

ومضيا معا الى فناء الفندق الخلفى المظلل بأشجار النخيل ، وأمر تانر احد الخدم باحضار زجاجة شراب ، ثم قال :

ــ هل كنت ذاهبا الى مسرح الاوبرا ياكيركى ؟

ــ نعم .. اللعنة على جميع النساء . يحلو دائما للواحدة منهن أن تجعلك تطيل الانتظار حتى تتكرم بمرافقتك .. لقد خرجت كورا بعد ظهر اليوم لتشترى بعض الملابس ، ولكنها تأخرت عن موعدها ساعة كاملة الآن

فنفث تانر دخان سيجارته ببطء ، وقال :

ــ نعم .. ان النساء جميعا هكذا . اتذكر الفتاة التى كانت تعمل سكرتيرة لى ، ولخالى من قبل ؟ انها فتاة لطيفة جدا ، اسمهـا لزلى رانجر .. لقد بقيت فى انتظارها طويلا بعد ظهر اليوم أيضا ، ولكنها مقيمة الان فى اسكتلانديارد ، لان أحد الظرفاء أرسل اليها احـدى هذه الرسائل التهديدية .. الدفع أو القتل ! وان جيجـز وتيرى يشعران بالقلق ، ولكنى طلبت منهما أن يطمئنا

فقال كيركى وعينه على الباب :

ــ طبعا .. طبعا

فاستطرد تانر يقول ، وهو ينظر الى علبة سجائره الذهبية :

ـ طلبت منهما أن يطمئنا لانى واثق تماما أن أحدا لن يستطيع الاساءة الى شعرة واحدة فى رأس المس رانجر . ان ما يحدث لها ، قد يحدث لكورا مثلا .. وربما على صورة أفظع . فلنفرض أنك رأيت لزلى رانجر جثة هامدة غدا ، فماذا يمنع من أن تجد رأس كورا مقدمة اليك على طبق من الفضة لتثير شهيتك الى الطعام ؟

وكان كيركى ينصت بوجه جامد لاينم على الانفعال الذى كان يعتمل فى نفسه ، ولكن شفتيه كانتا ترتعدان قليلا ، ذلك أنه كان يحب كورا الى حد كبير ، ويزهو بجمالها ، ويشعر بالسعادة وهو يسير بجانبها ويعرف أن هذا الشاب الجالس أمامه انسان بلا عواطف ، وانه لن يتردد لحظة فى ذبح كورا كما يذبح الجزار شاة . ان كيركى رجل قوى المراس حقا ، ولكنه يواجه رجلا عاش طول حياته بين من هم أشد منه قوة وعنفا

وساد الصمت فترة طويلة قطعها كيركى بقوله فى صوت أجش :

ـ حسنا .. اتفقنا يا ادى

ـ آسف لتأخرك عن موعد المسرح . لسوف تكون كوراعندك فى الثامنة تماما

ووصلت كورا قبل الثامنة بلحظات .. مهتاجة ، ثائرة ، على شىء من الخوف ، وقالت حين صعدت مع زوجها الى جناحهما الخاص بالفندق :

ـ اسمع ياكيركى . ان عليك أن تظفر بذلك اللعين وتقضى عليه . كيف يحجزنى فى غرفة مغلقة كل هذا الوقت ؟ لنفرض أنك مريض ، وانك فى حاجة الى !

ـ أرجوك أن تقفلى فمك يا حبيبتى

ـ كما أنى اشعر بصداع شديد

ـ من حسن حظك أن الامر يقف عند حد الصداع ، صدقينى ياكورا . ان ذلك الفتى قوى شديد ، وانى لأتمنى لو انضم الينا فى عملية واحدة مشتركة

وعرفت كورا انه يتحدث عن زوجها السابق ادى تانر .. فقد كان يشير اليه فى حديثه بكلمة « الفتى »

وفى تمام الساعة الثامنة ، اتصل ادى تليفونيا بجيجز ، وقال له :
ــ لا داعى للقلق على مس رانجر . ان الامر مجرد دعابة لا أكثر
ــ حسنا جدا يا ادى
ولما أخبر جيجز تيرى بالامر ، قال هذا :
ــ ولكننا لا نستطيع الاعتماد على كلمة رجل كهذا !
فقال جيجز مؤكدا :
ــ بل تستطيع جدا . اذا قال انها دعابة ، فسوف تكون دعابة حقا
ــ وأنت .. أتعتقد أنها دعابة حقا ؟
ــ انها لم تكن فى الاصل كذلك ، ولكنها أصبحت الآن ...
ــ هل تعنى أن ازلى الآن غير معرضة لأى خطر ؟
ــ بكل تأكيد

وسمح للفتاة بالعودة الى مسكنها ، ولكنها لم تكن تعرف أن هناك مخبرا سريا يقف لحراستها أمام باب مسكنها طوال الليل ، كما لم تكن تعلم أن السيارة الواقفة فى الجانب المقابل لمدخل العمارة تضم أحد رجال البوليس المسلحين بمدفع رشاش



للمرة المائة قالت كورا لزوجها سميث :
ــ ماذا تنوى أن تفعل بذلك الفتى ياسميث ؟

وزم سميث شفتيه ، وألقى بالصحيفة التى يقرأ فيها الى سلة المهملات ، ثم استدار نحوها بوجه متجهم وقال :

ــ اسمعى ياكورا . اننى لا أتحدث عن أعمالى لكائن من كان . اننى أعرف انك عانيت كثيرا من بقائك وحيدة فى تلك الغرفة المظلمة ، أتريدين أن تعرفى لماذا وضعت فيها ؟ لقد استلمت لزلى رانجر احدى هذه الرسائل التهديدية . وأنت تعرفين من هى !
ــ وما شأنى أنا بها ؟
ــ سوف أخبرك . انهم يظنون لسبب ما أن لى نفوذا ضخما بين رجال هذه العصابة التى تثير الرعب فى لندن الآن . ولهذا حجزوك فى تلك الغرفة حتى أسحب تلك الرسالة التهديدية التى وصلت للزلى ، وأعترف لهم أن الامر مجرد دعابة . أتعرفين ماذا كان سيحدث لك لو لم أسحب هذه الرسالة ؟

فشهقت قائلة :

ــ لى أنا ؟

ــ نعم . كانوا سيذبحونك ويحملون الى راسك فى طبق من الفضة

فلما رآها تبتسم ساخرة ، قال متجهما :

ــ حذار ان تسخرى يافتاة ! انهم فعلوا أفظع من هذا مع فتيات غيرك

ولكن كورا كانت تغلى بالغضب ، وهى تقول :

ــ أيذبحوننى مقابل هذه الفتاة الحقيرة ؟ اتقول هذا ببساطة كأن الامر لا يعنيك و ... ؟

ــ لقد انتهت المحادثة يا فتاة : اننى أعرف مشاعرك وأقدرها .. ولكن تأكدى ان الجحيم سوف تفتح أبوابها سريعا . ان الامر لايمكن ان يقف عند هذا الحد . ان الافكار تشرد عنى فى الوقت الحاضر ، ولكن فكرة ماسوف تخطر ببالى فى الوقت المناسب ، وعندئذ أستطيع أن أتحدث مع ذلك الفتى باللغة التى يفهمها

فقالت كورا بوحشية :

ــ أنى اتمنى لو تقع هذه الفتاة بين يدى

ــ انتظرى !!

ولكن حادثا وقع فى صباح اليوم التالى ، نشرته الصحف بعد الظهر ، وصرف الاذهان تماما عن لزلى رانجر

ان كل انسان فى انجلترا ، تقريبا ، يعرف من هو جوثبرت درود . فهو صياد وحوش ، ورحالة عالمى ، ومكتشف مشهور ، وأحد أبطال الحرب الذين نالوا أرفع أوسمة الشجاعة ، الا وهو وسام « صليب فكتوريا »

وكان من كبار الضباط المتقاعدين برتبة كولونيل ، ولكنه كان يطلب ممن يعرفونه أن ينادوه بلقب « مستر » العادى . وكان طويلا ، مفتول العضلات ، أصفر الشعر ، يقضى الشتاء فى الصيد ، ويطوف البحار فى يخته صيفا . وكان والده سمسارا ، ولكن كان له ستة اقارب ترك كل منهم له ثروة لا تقل عن مليون جنيه . وعدا هذا كله كان ملاكما ممتازا ، وبطلا فى العدو أثناء دراسته الجامعية ، وبطلا فى لعبة الاسكواش راكيت ، وبارعا فى الاصابة بالمسدس .. وفضلا عن

ذلك فهو أعزب

لم يتصل هذا البطل القوى برجال البوليس عندما استلم رسالتين: احداهما بالحبر الازرق ، والاخرى بالحبر الاخضر . كل منهما تطالبه بمبلغ ضخم أو . . القتل

وكاد أن يطير فرحا وهو يتصل تليفونيا بوكالة أنباء عالمية ليبلغها نبأ هاتين الرسالتين . وقد قال لمدير الوكالة :

ــ لا شــك أن رجال هاتين العصابتين على جانب كبــير من الذكاء واللماحية . فانهم قد عرفوا أننى لست بالشخص الذى يكتفى برسالة واحدة . وانى أتصل بكم الآن لتنشروا نبأ هاتين الرسالتين فى أكبر عدد من الصحف ، لانى أخشى أن يتكتم رجال البوليس الامر اذا أنا اتصلت بهم فقط

وبعد لحظات اتصل المستر درود بكبير المفتشين تيرى وستون وذكر له أمر الرسالتين ، وأخبره انه أبلغ النبــأ الى الصحف ، واختتم حديثه قائلا :

ــ لقد خشيت ألا تعلنوا عن أمر الرسالتين بما فيه الكفاية . فالواقع أن هذه المناسبة جديرة بفرقة موسيقية نحاسية تلحن كلمات الرسالتين وتعزفها أمام بيتى

ولما ذهب تيرى لمقابلته ، وجده جالسا فى غرفة مكتبته مع ستة من الرجال الاشداء الملوحى الوجوه ، المختلفى الاعمــار . وكان فى متناول كل منهم كأس ممتلئة أو نصف ممتلئة بالشراب . وقدم درود ضيفه تيرى فى صخب وضجيج وشراب ، وكان كل رجــل من الموجودين صيادا من زملاء المغامر الكبير

وصاح درود قائلا :

ــ لسوف نعرف كيف نجعل من هؤلاء الاشقياء أضحوكة المجتمع . لقد كنت غاضبا أشد الغضب من الطريقة التى يستسلم بها أولئك الذين يتلقون مثل هذه التهديدات . لو كان الامر بيدى لجــلدت الشاب الثرى فيرثرن الذى دفع الاتاوة ، وهرب الى الخارج . هل تصدق أنه كان زميلا لى فى الفرقة العسكرية ، ونال وساما فى الشجاعة ؟

وبعد برهة أردف قائلا مشيرا الى أصدقائه :

ـ ان أصحابى هؤلاء يشرفوننى بالمبيت فى بيتى هـذا ! وقد طلبت من جميع خدمى أن يرحلوا الى جهنم ، واذا حدث لعب بالنار فنحن لهـا

وانصرف تيرى وهو على شىء من الامل . فهاهنا رجل صلب قد لا تتمكن العصابات من تحطيمه

ولكنه علم شيئا أثار اهتمامه وعجبه . فإن تاريخ رسالة العصابة الزرقاء المرسلة اليه ، يدل على انها ارسلت فى يوم سابق على رسالة العصابة الخضراء . وكانت الرسالة الاولى قد ارسلت الى منزل المستر درود فى شارع أيبورى ، وهو منزل صغير يمكث فيه المستر درود أثناء موسم الحفلات الاجتماعية فى لندن . ولهذا بعثت مصلحة البريد بالرسالة الى منزله بشارع بارك ، وهكذا وصلت فى يوم واحد مع رسالة العصابة الخضراء

واجتمع تيرى بجيجز ، وعرض عليه الموقف ، فقال الثانى :

ـ لقد قرأت نبأ الرسالتين فى صحف المساء ، وان هذا لعجيب فأنا واثق تماما أن العصابتين قسمتا مناطق العمليات بينهما حتى لا تصطدم احداهما بالاخرى . ولا اعرف متى تم هذا التقسيم ، ولكنى واثق انه تم مباشرة بعد مقتل ديكادون . وقد قسم الحى الارستقراطى فى لندن بينهما ، ولا شك ان هناك اتفاقا وديا يحتم عدم اعتداء احدى العصابتين على الاخرى . وهذا بطبيعة الحال يفسر استلام درود للرسالتين . فان العصابة الزرقاء أرسلت انذارها الى منزل درود فى شارع أيبورى وهى تظن أنه يقيم به ، بينما أرسلت العصابة الخضراء انذارها الى منزله المقيم به الآن فى شارع بارك . ولا شك أن المستر درود وأصحابه يستطيعون طرد السفاكين عن المنزل والانتصار عليهم . ولكن ماذا سوف يحدث بين العصابتين ؟ أننى أتمنى لو أتيحت لى فرصة الانصات الى ما سيدور بينهما من أحاديث

وفى نفس الوقت كان ادى يقول لكيركى سميث فى التليفون :

ـ طبعا . لقد قرأت أن رجلا واحدا استلم رسالتين من الطرفين

فقال كيركى فى انعم صوت :

ـ نعم . آن الخضراء تطالبه بخمسة آلاف جنيه ، والزرقاء

الصغيرة المسكينة تكتفي منه بألفين ، واظن ان الكبرى هى التى ستفوز

ــ واظن من جهتى انك مخطىء فى هذا . فليست الكبرى هى التى تفتح فمها الى منتهى سعته

ــ واكبر الظن انه لا الخضراء ولا الزرقاء ستظفر بشىء من هـــذا الرجل . انه بطل سابق فى الحرب ، وهو يلعب بالاسلحة النارية كما يلعب الطفل بأعواد الثقاب

ــ نعم ، نعم . ولهذا أرى أن تتفق الخضراء والزرقاء لمواجهته صفا واحدا

وعندئذ قال كيركى :

ــ ربما يصح هذا ، ولكنى لا اعتقد أن تجلس هيئة ضــــخمة كالخضراء ، مع الديدان الصغيرةالتى تتكون منها الزرقاء

ــ اهكذا الامر فى رايك يا كيركى ؟

ــ بالتأكيد

ثم وضع سماعة التليفون

وامضى كيركى اليوم فى تجهم وغضب .. فان كورا تلح عليه أن ينتقم لها من الذى أهانها واذلها وحجزها بضع ســاعات فى غرفة مغلقة ، وان موضوع تقسيم مناطق النفوذ بين العصابتين لم ينتـــه الى وضع نهائى ، وأن هذا المستر جوثبرت درور لا يجوز بأية حال أن يعفى من العقاب الرهيب حتى لا يكون قدوة لغيره فى تحـدى العصابة . وأنه ينبغى أن تكون وسيلة العقاب فريدة فى نوعها وفى تأثيرها فى نفوس الجميع

وازداد غضب كيركى حين دخل مخدعه فوجد كورا تبكى وتطالبه بالانتقام ، فقال لها :

ــ الا تستطيعين أن تصبرى قليلا ؟

ــ كيف أصبر ؟ لقد كان فى مقدورهم ان يقتلونى دون أن تحـرك أنت ساكنا ! ان ادى رجل شديد المراس عنيف ، أعنف مما يخطــر ببالك . لقد غضب يوما على فأمسك بى من عنقى ودلانى من نافذة الطابق الثامن عشر ، بمدينة نيويورك . لقد كدت يومذاك أموت فزعا

وانصرف عنها مسرعا ، فقد كان لديه موعد هام



كان هذا الميعاد فى حى سوهو الموبوء وكان عند حلاق له غـــرفة خاصة فى ناحيته الخلفية لا يدخلها الا عملاء مخصوصون . وكان كيركى أحد هؤلاء العملاء . وقد دخل الى هذه الغرفة ، وخـــلع سترته وترك الحلاق يضع الصابون على جانبى وجهه ويتحدث اليه. وان ما قاله الحلاق لكيركى سميث ، وما قاله كيركى سميث للحلاق، لامر يخصهما فقط

لقد كان من دأب كيركى كلما ظهر فى مدينة ما أن يكلف أحد أعوانه باستئجار محل حلاق له غرفة خاصة خلفية ذات باب للنجاة . هذا عدا مكتب خاص للاستعلامات والتجسس ، وادارة عمليات ذات عشرة تليفونات

وفرغ كيركى من محادثته ، ومشط شعره بنفسه ، وغـــادر المحل الى سيارته التى كانت منتظرة فى شارع جانبى مقابل للمحل . وأقبلت السيارة اليه فى هدوء حيث وقف ، وتقدم اليها ، وجلس فيها ، وتحركت . . وعندئذ ظهرت سيارة محاذية لها تماما

وأحس كيركى بالخطر ، وفى لمح البصر ألقى بنفسه على ارضية السيارة فى نفس الوقت الذى انطلق فيه مدفع رشاش . وسمع صوت تحطيم الزجاج فوقه ، ولمح سائق السيارة وهو يتهاوى على عجلة القيادة

وشقت الجو صفارات رجال البوليس وصيحات المارة ، وأسرع شرطى ليعاون كيركى ـ الذى لم يصب بســـوء ـ فى الخروج من السيارة ، بينما حمل آخرون السائق المصاب الى الطوار ريثما تحمله سيارة الاسعاف

ولم يشعر كيركى بالخوف ، ولا بالمهانة ، وانما بشىء من القلق ، وشىء من الاحترام لذلك الغريم العنيف الشديد المراس

ولما قرأ جيجز نبأ الحادث فى الصحف ، قال لتيرى :

ـ هذه هى البداية . لسوف يقضى رجال العصابتين بعضهم على البعض الآخر

الفصل العاشر

الإشارات الضوئية

شعرت لزلى رانجر باهتمام خاص حين قرأت تحدى المستردرود لرجال العصابات لأنها اكتشفت لاول مرة ، أن نافذة مسكنها المشرفة على ميدان كافندش ، تطل أيضا من بعيد على سطح منزل المستر درود الذى جعل منه قلعة حصينة

وبدأ المساء ينتشر ببطء ، واخذت السحب تنقشع بسرعة ، وبدأ الجو صافيا بحيث يمكن الرؤية من خلاله من مسافة بعيدة ، بل كان فى مقدور لزلى أن ترى أضواء شارع هامستيد البعيد حين تلوى عنقها بعض الشىء خارج النافذة

كانت جالسة الى نافذتها تتسلى بالنظر الى الشارع ، وتفكر . وفجأة لمحت على السقف المرتفع بالمنزل المجاور لمنزل المستر درود ، رجلا يلوح من وراء المدخنة ، ثم يختفى بسرعة . وخطر ببالها أنه أحد رجال البوليس الذين يتولون حراسة المنزل . ولكنها ، لسبب ما ، اتصلت تليفونيا بالمفتش تيرى . انها تتصيد الاسباب للاتصال به، وهذا هو السبب ، وان كان جد ضعيف

وبعد أن أمكنها الاتصال به ، قالت له فى انفاس لاهثة :

ـ انه سؤال سخيف ، ولكنى لا أستطيع أن أكتمه فى نفسى . هل وضعتم رجال بوليس فى المنزل المجاور لمنزل المستر درود .. للحراسة ؟

ـ لقد عهدنا الى واحد أو اثنين من رجالنا بمراقبة منزل المستر درود .. لماذا ؟

ـ لانى أستطيع أن ارى من نافذة غرفتى سطح منزل المستر درود وقد بدا لى انى رأيت رجلا يتسلل على سطح المنزل المجاور

وبعد برهة من الصمت قال تيرى :
ــ هل تسمحين لنا بالحضور الى مسكنك .. أنا والمفتش الرمان؟
ــ طبعا .. طبعا
وبعد نصف ساعة ، كانا فى مسكن لزلى ، وقال لها تيرى :
ــ ان المفتش تيتلى هو الذى يتولى الليلة الاشراف على حراسة منزل المستر درود ، ولعله كان يشرف على العملية من سطح المنزل المجاور
ــ اذن فلا شك انه هو الذى وضع الاشارات الضوئية على السطح
ــ وضع ماذا ؟
فمضت بهما الى النافذة ، وأشارت بيدها . وسرعان ما رأى كل منهما على السطح المستوى لمنزل المستر درود ثلاث اشارات ضوئية حمراء موضوعة فى شكل مثلث
وقال جيجز وهو يلوى شفتيه :
ــ هذا غريب ! ما معنى هذه الاشارات ؟
ــ لعل تيتلى أراد أن يحدد لرجاله موضع المنزل مباشرة . فقد ذكر لى انه سيضع ستة من القناصة فى نوافذ البيوت المقابلة
ــ آه .. هذه فكرة صائبة
وفجأة طرقع بأصابعه ، وقال :
ــ ولكن .. من ذا الذى يجرؤ على اقتحام هذا المنزل الشبيه بالقلعة الحصينة ؟ ان عصابات شيكاغو كلها لا تجرؤ . انه مصيدة نارية ، وان على العصابات أن تفقد معظم رجالها قبل أن تظفر بدرود . هلم يا تيرى
وذهب الاثنان الى البوابة الحديدية الخارجية فى منزل درود ، وضغط جيجز على الجرس ، وسرعان ما برزت فوهات ثلاثة مدافع رشاشة من خلال ثغرات فى البوابة الحديدية ، ثم سمعا صوتا يقول :
ــ من الطارق ؟
ــ المفتش تيرى والكابتن الرمان
ــ ماذا تريدان ؟

ـ محادثة المستر درود فى أمر يهمه

ـ هذا مستحيل أيها السيدان . ان المستر درود اصـــدر التعليمات بعدم السماح لاى رجل بوليس بالدخول الى منزله . انه يعرف كيف يحمى نفسه بدونهم

ـ ولكن ...

ولكن الثغرات أقفلت ، وساد السكون

وأحس تيرى بمزيد من الامتعاض والاعجاب ، واخيرا هز كتفيه ومضى مع جيجز للاتصال تليفونيا بالمفتش تيتلى حيث قال له :

ـ هل كنت على سطح منزل المستر درود فى هذا المساء ؟

ـ لا .. لماذا؟

ـ هل أصدرت اية أوامر لوضع اشارات ضوئية على سطح منزله ؟

ـ كلا ، ولعل المستر درود هو الذى وضع الاشارات ، فانه رجل غريب الاطوار

ولما وضع المفتش تيرى سماعة التليفون قال له جيجز :

ـ هل تأذن لى بالاتصال باسكتلانديارد لكى يرسلوا الى بندقية بعيدة المدى مع ذخيرتها ؟

فنظر تيرى اليه مدهوشا ، ولكنه سمح له بما أراد

وعاد جيجز يسأل تيرى ، وهو يضع يده على سماعة التليفـون :

ـ أيوجد فى مخازن اسكتلانديارد أجهزة لكتم الصوت ؟

ـ نعم طبعا .. لماذا ؟

ـ ستعرف فيما بعد . هلم الآن الى مسكن لزلى

قال جيجز فى تأسف :

ـ ليتنى طلبت من المخازن منظار ميدان أيضا

فقالت ليزلى :

ـ ان لدى منظارا صغيرا من هذا النوع

وأسرعت باحضار المنظار ، فصوبه جيجز الى سطح منزل المستر درود ثم تنهد فى ارتياح ، وقال :

ـ عظيم جدا .. يوجد سور غير مرتفع حول السطح . انظر ياتيرى الى تألق هذه الاشارات الضوئية . انها لا ترى من الشـــارع

ولكنها واضحة من مكان مرتفع

ثم نظر فى ساعة يده وأردف قائلا :

ــ كم يستغرق رجالك من الوقت فى احضار البندقية ؟

ــ انها فى طريقها الآن الينا . ولكن ماذا تنوى أن تفعل بها ؟

ــ سوف أخبرك الآن ياتيرى . اننى بارع جدا فى اصابة الهدف . وقد كنت قناصا فى الجيش . وأنوى الان ان أطفىء هذه الاشارات الثلاث

ــ كيف تفعل هذا فى قلب لندن ياجيجز ؟

ــ ان كاتم الصوت لن يجعل أحدا يشعر بما سوف يحدث

ــ ولكن .. لماذا ؟ لماذا ؟

ــ سوف تعرف بعد قليل

ووصلت البندقية بعد عشر دقائق ، وسرعان ماحشاها جيجز وثبت فيها جهاز كاتم الصوت ، ثم اتخذ من النافذة قاعدة لاطلاق النــــار على الاشارات الثلاث ، وأصاب مرتين ، وأخطأ فى اصابة الثالثة ،ولكن لم يلبث أن اطفأها بالقذيفة الرابعة

وفجأة قال :

ــ ألا تسمع شيئا يا تيرى ؟

فأرهف تيرى أذنيه خارج النافذة ، وقال :

ــ نعم .. أزير طائرة

فلعق جيجز شفتيه وقال :

ــ لقد تصرفنا فى الوقت المناسب

وبعد أن أعاد حشو البندقية برصاصة أخرى ، كان أزير الطائرة قد أصبح هديرا بعد اقترابها من الميدان . ونظر تيرى وجيجز الى السماء فرأيا طائرة سوداء صغيرة تحلق على ارتفاع منخفض وتكاد عجلاتها تلمس أعالى البيوت . واندفعت نحو الجهــة اليمنى ، ثم دارت ، وعادت تحلق على الميدان ، وعندئذ قال جيجز :

ــ انها تبحث عن الاشارات الضوئية فوق سطح منزل درود

وأدرك تيرى كل شىء . أدرك أن رجال العصـــابات قرروا تدمير منزل درود فوق رأسه بالقاء قنبلة من الطائرة الخاصة بعد تحديد مكانه باشارات ضوئية متفق عليها

وقال جيجز وهو يصوب بندقيته الى الطائرة ثم يطلقها :
ـ والان الى الجحيم يا طائرة السوء

وهوت الطائرة ، لحسن الحظ فى وسط الحديقة التى تحتل مركز الميدان . وسرعان ما امتلأ الجو بدوى صفارات رجال البوليس ، وأسرع تيرى وجيجز الى حطام الطائرة ، فوجدا فيها جثة الطيار الذى عرفه جيجز واحدا من اشقى اشقياء شيكاغو . ولم يكن فى ملابس القتيل غير مجموعة من الاوراق المالية. أما أوراق تحقيق الشخصية فلم يوجد فى جيوبه منها شيء . وعدا هذا ، فقد وجد رجال البوليس قنبلة كبيرة الحجم لم تنفجر بعد



واعقبت هذه الاحداث ، احداث أشد هولا ، استمرت أسبوعا ، فقد كان رجال البوليس يعثرون فى كل يوم على أثنين أو ثلاثة من القتلى الذين تبين فيما بعد انهم من رجال العصابات . ولشد ما روع سكان لندن وهم يرون سيارات الاشقياء يطارد بعضها البعض بالمدافع الرشاشة فى قلب المدينة دون مبالاه بالمارة أو برجال البوليس

وبلغ عدد القتلى فى أسبوع واحد أكثر من عشرين رجلا ، كلهم من الاجانب المشبوهين ذوى السمعة السيئة

وفى نهاية الاسبوع ، اتصل كيركى سميث بادى تانر تليفونيا ، وقال له :

ـ ما رأيك يا ادى فى تناول العشاء معى الليلة ؟
ـ هل أمرت رجالك المتربصين لى بالمدافع الرشاشة بالانصراف ؟
ـ سوف ترى بنفسك

وعلى مائدة الطعام فى غرفة كيركى الخاصة بالفندق ، قال هذا لتانر وهو يقدم اليه كأسا :

ـ كان ينبغى أن تحضر معك الخبير الكيميائى يا تانر لكى يحلل كل ما اقدمه لك من طعام او شراب

ـ اطمئن . ان لدى مناعة ضد سمومك ياكيركى . حسنا ، ماذا تريد منى ؟

ـ أريد أن أقول لك أن ما يحدث فى لندن الآن لايفيد أحدا منا . ولهذا فقد رأيت أمس فيما يرى النائم ان الخضراء والزرقاء اتفقتا

على توحيد الجهود وارسال انذارات موحدة باللون الاسود . وذلك مقابل ٤٠ ٪ للزرقاء ، و ٦٠ ٪ للخضراء

ـ وانا أيضا رأيت فيما يرى النائم شيئا من هذا القبيل ، ولكن على أساس المناصفة

وبعد برهة من الصمت ، اومأ كيركى برأسه ثم قال :

ـ حسنا يا ادى .. ليكن الامر مناصفة

وهكذا عقد أخبث واسوأ اتفاق بين رجلين ضد الامن العام . وكان من الممكن أن يؤتى هذا الاتفاق ثماره هذه المرة لولا .. لزلى رانجر



كانت لزلى قد عادت الى مسكنها فى الضحى وهى أشد ماتكون بهجة وانتعاشا ، ذلك لانها قابلت فى ذلك الصباح رئيس مؤسسة مالية ، وظفرت منه بوعد أكيد باسناد عمل لها فى قسم السكرتارية نظير مرتب سنوى يبلغ سبعمائة جنيه

وفيما هى تفتح باب مسكنها ، رأت الخطاب الذى دفع من تحت عقب الباب ، فتناولته وهى تعجب لهذه الطريقة فى ارسال الخطابات رغم وجود صندوق خاص للبريد . وعرفت خط المرسل من النظرة الاولى . كان خط ادى تانر . وكانت الرسالة كما يلى :

« هل تسمحين بزيارتى هذا الصباح فى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف ؟ ان لدى عملا مهما لك »

وتنهدت فى ارتياح وهى تذكر أنها قد حصلت فعلا على عمل آخر . ذلك أنها رغم شعورها بالميل الى ادى تانر ، فقد كانت تحس أنه ليس فى الواقع كما يتظاهر امام الناس ، وان جوا من الغموض يحيط به

وبعد ان ترددت طويلا فى الذهاب ، قررت أخيرا ان تذهب وهى تذكر أن ادى ، أيا كان أمره ، لم يحاول يوما الاساءة اليها ، أو مجرد التجهم فى وجهها

واستقبلها تانر فى غرفة مكتبه بمنزل بيركلى سكوير بمجرد وصولها ، وقال لها وهو يقدم مقعدا نحوها :

ـ تفضلى بالجلوس يامس رانجر . ماهى كل أخبارك ؟

ـ كلها خير . ويسرنى أن تكون أول من يعرف بأمر تعيينى رئيسة لقسم السكرتارية فى مؤسسة دوريس . انها من أقدم المؤسسات

المالية بالمدينة

فابتسم وقال :

ـ انها قديمة ، ولكنها منهارة . نعم . اننى أعرف دوريس . . لقد كانت لمؤسسته فروع كثيرة فى الهند ، وقيل لى أن شخصا ما أعاد تمويل المؤسسة لتوسع نطاق اعمالها بعد أن أوشكت على الافلاس

ثم نظر اليها فى صمت برهة قبل أن يردف قائلا :

ـ ولكن هذا لايتعارض مع العمل الذى أعرضه عليك يامس رانجر

وكان واقفا بجانب مكتبه الفاخر ، ينقر بأصابعه فى خفوت على سطحه المصقول ، وفجأة قال :

ـ ألم تفكرى يوما فى موضوع الزواج يامس رانجر ؟

وبلغت دهشتها من السؤال حدا جعلها تعجز عن الاجابة ، ومن ثم قال هو مستطردا :

ـ انه سؤال سخيف ، اليس كذلك ؟ ولكن .. ألم تفكرى أبدا فى شخصى كزوج لك ؟ اننى سأترك لك وقتا للتفكير اذا شئت

واستطاعت أخيرا أن تحل عقدة لسانها ، فقالت :

ـ هل أفهم من هذا انك تعرض الزواج على فى صراحة ؟

ـ نعم . لأننى أحبك ، وأعتقد أن فى مقدورى اسعادك وتحقيق كل آمالك فى الحياة

فلما هزت رأسها ، قال بصوت خال من الالم أو الشعور بالاهانة :

ـ لا ؟ الا ترين هذا ؟ اننى آسف

ثم ابتسم فجأة وقال مردفا :

ـ هذا هو العمل الذى أردت أن أعرضه عليك

فقالت متلعثمة :

ـ اننى جد آسفة يا مستر تانر . وأنا أعتـــرف أنه من دواعى الشرف الكبير ...

فهز رأسه ، وقال :

ـ لا ، لا . ليس هناك أى شرف فى زواجك بى. صدقينى. فقد سبق أن تزوجت ثلاث مرات

وفغرت فاها دهشة وهى تسمعه يعترف بهذا فى برود تام . بينما أردف هو قائلا :

ـ وأستطيع أن أؤكد لك أن كل واحدة منهن لم تجد فى الزواج بى شرفا

وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، وهو يستطرد قائلا :

ـ لو انك وافقت ، لعرفت أنك تريدين الزواج بى لثروتى ، لا حبا لى . اننى أعرف متى تحب المرأة رجلا معينا . لقد أحبتنى امرأة واحدة . ولما تزوجتها ، فقدت عقلها ، ولكنها استردته بعد الطلاق ، وتزوجت رجلا آخر ، وهى تعيش معه سعيدة الآن . انها رئيسة لجنة مكافحة تهريب الخمور فى الوقت الحاضر

ـ هل كنت يوما واحدا من مهربى الخمور الى أمريكا ؟

ـ نعم . وكان خالى العجوز ديكادون من أكبر المهربين أيضا . وكنت أنا وكيله فى أمريكا !

وضحك عاليا حين رأى أمارات الدهشة والاستنكار ترتسم على وجهها ، ثم قال :

ـ ومن هذا ترين أنك نجوت من الزواج بمهرب خمور سابق !

وقالت أخيرا بأنفاس لاهثة ، وهى تحدق النظر فى وجهه :

ـ من الذى قتل المستر ديكادون ؟

ـ قتل نفسه . لا تذرفى الدموع عليه . لقد كان رجلا شديد المراس أيضا

ـ أعتقد انك الآن فى غير حاجة الى الاستمرار فى أعمال غير مشروعة يامستر تانر !

ـ طبعا . طبعا . لسوف أتحول الى مواطن انجليزى صالح ، واسترد جنسيتى الانجليزية وأشترى ضيعة واسعة ، واستقر

فهزت رأسها وقالت :

ـ يخيل لى أنك لست من الذين يطيقون الحياة المستقرة

فنظر اليها فى اعجاب ، وقال :

ـ لقد عرفت حقيقتى اذن . نعم ، يؤسفنى اننا لم نتفق . ولكننى أحترمك لهذا السبب . وأرجو أن تتمتعى فى حياتك بكل سعادة

ولما رأت تيرى وستون فى الظهيرة ، لم تخبره بزيارتها للمستر ادى تانر أو بما عرض عليها ، وانما ذكرت له توفيقها فى الحصول على عمل رئيسى بمؤسسة دوريس ، وابتهج تيرى قائلا :

ـ انني سمعت عن مؤسسة دوريس هـذه . كانت فيما مضى من أضخم المؤسسات فى شئون التصدير والاستيراد ، وياله من مرتب ضخم . كيف حصلت على هذا المنصب ؟

ـ ربما كان مكتب العمل هو الذى ظفر لى به .. فقد تلقيت برقية لمقابلة رئيس المؤسسة بالنيابة . انها فى حى أوستن نرايرز ، ولهـا أرصفة ميناء ، وبنك صغير خاص بها لايداع الاموال ، وسوف أبدأ العمل غدا صباحا



وفى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى ، استلمت لزلى رانجر منصبها فى المؤسسة ، وفوجئت حين تبينت أنه صدرت تعليمات جديدة لتعيينها مديرة عامة للمؤسسة ، فلما أعربت لكبير الكتـاب العجوز عن الخوف من عجزها عن الاضطلاع بمثل هذا المنصب ، قال لها ان المؤسسة فى ذلك الوقت تعمل فى نطاق ضيق ، وان أعمالها تكاد تقتصر على شئون البنك الصغير التابع لها ، وعلى بعض عمليـات بسيطة فى التصدير والاستيراد حسب المبالغ المودعةفى البنك ، وأكد لها ـ عدا هذا ـ ان جميع الموظفين وعددهم أربعة رجال وثلاث نساء كاتبات على الآلة الكاتبة ، سيكونون فى عونها ، وان ثمة خبير حسابات شاب يدعى المستر رالف سيكون مستشارا لها فى المؤسسة

وكان المستر رالف ، كما رأته ، شابا فى نحو الثلاثين ، نحيـل الجسم ، هادىء السمت ، قليل الكلام ، ولـكن الذكاء كان يشع من عينيه ، كما وضحت كفاءته وهو يطوف معها فى أقسام المؤسسـة موضحا لها كل صغيرة وكبيرة . وقد قال لها عند وصولهما الى البنك:

ـ ان لهذا البنك مديرا سوف أعرفك به . ولكنه لا يستطيع أن يتلقى أى مبلغ من المال أو يصرفه الا بعد توقيعك أنت على اذن الايداع أو الصرف . ان فى خزائن البنك الآن نحو خمسين ألف جنيه ، وهو مبلغ بسيط جدا فى عالم البنوك .. ولكن المنتظر ، بعد أن دخل شريك جديد يدعى المستر باترن فى المؤسسة ، أن تكثر الودائع المالية

وأردف المستر رالف يقول لها ، وهما على انفراد :

ـ وبهذه المناسبة أحب أن أذكر لك يا مس رانجر أن المستر دوريس أكد على أن أخبرك بعدم التحدث مع أى شخص خارج نطاق المؤسسة

عن أعمالها . . مهما تكن الظروف

فقالت فى ثبات :

ـ ليس هناك داع لهذا التحذير يامستر رالف

وامضت آلايام الثلاثة التالية فى عمل مستمر بالمؤسسة ، وكانت فى كل يوم ، بل وفى كل ساعة ، تكتسب خبرة جديدة . كما وجدت فى المستر رالف مستشارا على جانب كبير من الكفاءة والاخلاص . وفى يوم السبت التالى ، ، استلمت من مكتب المحامى الخاص بالمؤسسة خطابا يذكر لها فيه أن موكله المستر دوريس وشركاه قد سروا جميعا بنشاطها وكفاءتها وقرروا رفع مرتبها الى الفين من الجنيهات سنويا

وفيما هى تغادر مكتب الادارة ، قال لها كبير الكتبة العجوز مبتهجا :

ـ لقد جلبت لنا الحظ السعيد يامس رانجر . ان ثمانية عشر من العملاء الجدد قد افتتحوا حسابات جارية فى البنك هذا الاسبوع . ان مؤسسة دوريس العتيقة سوف ترفع راسها أخيرا

ولم يكن هذا خبرا جديدا للزلى رانجر . فقد وقعت بنفسها على كل طلب جديد لفتح حساب بالبنك . ولكنهـا لم تكن تعرف أن الحصول على ثمانية عشر عميلا جديدا فى أسبوع واحد أمر يثير كل هذا التفاؤل

واوفت بعهدها مع أصحاب المؤسسة ، فلم تتحدث عن أعمالها الى أحد ، حتى تيرى . بل انه لم يعرف أن مرتبها ارتفع الى الفى جنيه سنويا فى أسبوع واحد

وكانت فترة من الهدوء قد حدثت فى موجة الجرائم التى اجتاحت لندن ، وقد لخصت احدى الصحف ما يدور بنفوس الناس بقولها :

« مر يومان دون أحداث اجرامية . فماذا حدث ؟ ان أسبوعا آخر من أحداث كهذه ، وتصبح انجلترا بلدا لا تطيب فيه الاقامة للشرفاء »

وفى نفس اليوم الذى نشرت فيه هـذه الجملة ، سمع رجال اسكتلانديارد بأمر الانذارات الجديدة السوداء . فقد أرسل أحدها الى رجل أعمال واسع الثراء ، وهو أيضا عضو فى البرلمان ، وقد أرسل الانذار اليه فى مجلس العموم

وكان ذلك نوعا من التحدى لا يمكن تجاهله . فان عضو البرلمان ـ المرسل اليه ـ اخبر زملاءه بالامر ، وسرعان ما حمل الانذار الاسود الى اسكتلنديارد ، وهناك راح جيجز يقرؤه كلمة كلمة ، ثم قال :

ـ هذا دليل على الاتفاق بين العصابتين وهو ما كنت أتوقعه ، فان العبارات هى نفس عبارات العصابة الخضراء ، ولكنها تخلت عن فكرة الشموع المضاءة فى النوافذ ، واكتفت بفكرة الاتصال التليفونى بينها وبين الضحايا . هل الرجل سناتور أو مليونير ؟ فقال تيرى :

ـ نعم ، انه مليونير . وهو يقيم فى شقة فى بارك لين

ـ وأين هو الآن ؟ فى مجلس العموم ؟ ان نصيحتى هى أن تحمله فى سيارة مصفحة وتسرع به الى برج لندن حيث يحتفظون بجواهر التاج البريطانى

ولو كان جيجز قد قدم هذه النصيحة قبل أسبوع ، لسخر تيرى منها ، ولكنه قال :

ـ لسوف أعرض هذا الرأى فى الاجتماع السرى اليوم . وارجو أن اظفر بموافقة الرؤساء

ـ قل لهم ان هؤلاء السفاكين قد وحدوا جهودهم ، وأرادوا أن يعلنوا عن مدى بطشهم بهذه الطريقة الفذة . ان القضاء على عضو برلمانى فى قلب مدينة لندن سوف يجعل بقية الاثرياء يتهاوون بين أيديهم كأوراق الشجر فى الخريف

ـ سوف أمضى الى الاجتماع الآن ثم أعود . .

وعاد بعد ساعة وأمارات الهزيمة مرتسمة على وجهه ، اذ قال :

ـ لقد رفض الجميع هذا الاقتراح على أساس أن التجاءنا الى برج لندن لحماية العضو البرلمانى سيكون دليلا ساطعا على عجز رجال اسكتلانديارد فى نظر الرأى العام . وانتهى الاجتماع بالموافقة على تخصيص حراسة قوية مشددة لمصاحبته أثناء ذهابه الى مجلس العموم ، وعودته منه الى مسكنه الذى امتلأ بالحراس المسلحين

فهز جيجز رأسه ، وقال :

ـ ان فى مقدور السفاكين القبض عليه أثناء الذهاب أو العودة ، ولكنى أعتقد انهم سيدبرون أمرا آخر

ـ ان المدير الجديد يعتقد انهم ماداموا لم يستطيعوا القضاء على

المستر درود ، فربما ...

ــ ها .. ها ! انهم أغفلوا المستر درود ، لا لانهم عاجزون عن الوصول اليه ، وانما لأن الحرب بين رجال العصابتين بدأت فى تلك الليلة . انهم سيظفرون بصاحبك البطل حتما فى الوقت المناسب . أما انذار اليوم فهو امتحان لقوة العصابة الموحدة . ولهذا لابد من القضاء على عضو البرلمان هذا فى خلال ثلاثة أيام

وتحققت نبوءة جيجز . فقد ذهب المستر داركوت الى مجلس العموم فى حراسة قوية فى ذلك المساء . وفى اليوم التالى كانت الجماهير المحتشدة تقف أمام البرلمان للفرجة على المستر داركوت وهو يصل فى موكبه البوليسى الضخم . ولم يكن النائب البرلمانى مستاء من هذه المظاهرة التى جعلت اسمه على كل لسان كبطل قومى

وقال جيجز لتيرى :

ــ هل تستطيع أن تخبرنى لماذا عهدوا الى المفتش تيتلى بالاشراف على حراسة المستر داركوت ؟

ــ لقد استطاع هذا اللعين أن يظفر بثقة المدير الجديد أيضا

فابتسم جيجز فى امتعاض وقال :

ــ يحسن أن تؤكد لهذا المدير الجديد أن تيتلى شخصية سامية ، لقد قمت بتحريات خاصة وأدركت أن تيتلى هذا متصل برئيس احدى العصابتين منذ وصوله الى لندن . الا يمكن اقناع المدير الجديد ؟

ــ لا أستطيع أن أفعل شيئا الآن . ربما انتهز فرصة مناسبة للحديث معه فى هذا الشأن . وبهذه المناسبة سبق أن دارت الشكوك حول تيتلى فى قضية ناد للمقامرة السرية ، ولكنه نجا بجلده فى آخر لحظة

ولم يحدث شىء للمستر داركوت فى اليوم التالى أيضا . وفى اليوم الثالث انتشر فى جو لندن ضباب ثقيل . وأدرك جيجز أن اللحظة الحاسمة أوشكت

وكان ثمة نائب برلمانى يدعى كويجلى ، وهو رجل عجوز محنى القامة ، أبيض الشعر ، مفتول الشوارب ، وصحته العامة ليست على ما يرام ، ولهذا كان حضوره الى المجلس نادرا منذ بدء الدورة

البرلمانية . وفى الساعة التاسعة مساء راح يصعد درجات المجلس الصخرية فى بطء ، ثم يجتاز الردهة ، ويمضى الى الدهليز الداخلى حيث رفع أحد الحراس يده بالتحية له وهو يفتح له باب القاعة . وكان ثمة مناقشة دائرة فى تلك اللحظة عن موضوع غير شائق ، واتخذ المستر كويجلى مجلسه على مقعد خال فى صفوف الوزراء ، ولفت أحدهم نظره الى هذا الخطأ ، بينما قال أحد النواب متندرا :

ـ ان كويجلى قد أصبح وزيرا

وكان كويجلى عضوا فى المعارضة ، وكانت المقاعد المخصصة للوزراء خالية فيما عدا مقعد السكرتير العام . وفجأة نهض المستر كويجلى وتقدم نحو المتحدث فى تلك اللحظة ، ثم اقترب من الباب انجانبى واذا يده تندفع من جيبه ، واذا بثلاث طلقات نارية تدوى فى القاعة ، واذا هو يندفع نحو الباب الجانبى الصغير القائم وراء منصة الخطابة

تم هذا كله فى لحظات انتهت بمصرع النائب داركوت الذى كان يجلس فى الصفوف الاولى المخصصة للمعارضة

ورأى أحد رجال البولس النائب الهارب وحاول اعتراض سبيله ، ولكنه ، أى رجل البوليس ، سقط برصاصة فى كتفه

وكان الواضح أن القاتل يعرف مسالك دار البرلمان تماما . فقد انحرف نحو شرفة الدار ، ووثب منها الى السياج الصخرى المحيط بها ، ومنه وثب الى مياه نهر التيمس حيث كان فى انتظاره زورق بخارى سريع التقطه واندفع به فى ظلمات الليل

وعبثا حاول رجال البوليس أن يصيبوا برصاص مسدساتهم الزورق البخارى الهارب . ولكن المراقبين من فوق الأسوار شاهدوا وميضا ، وسمعوا صلصلة الرصاص المنهمر من مدفع رشاش فى الزورق على زورق بوليسى حاول اللحاق به

وأقبل الحكمدار ومبرى الى غرفة تيرى شاحب الوجه ، مضطرب السمات فقال له تيرى :

ـ هل مات ؟

ـ نعم .. وقد متنا نحن أيضا فى نظر الرأى العام . اين صاحبك الامريكى ؟

ـ لقد خرج فى اللحظة التى بلغنا فيها النبأ

ـ كان على حق فى موضوع برج لندن

وتهالك الحكمدار على أقرب مقعـــد ، ودفن وجهه بين يديه ، ثم قال :

ـ طالما ضحكنا ساخرين عندما كنا نسمع عن عجز رجال البوليس الامريكى عن مقاومة العصابات فى شيكاغو ونيويـورك . والآن قد عرفنا السبب ، فاننا نواجه المدافع الرشاشة بمنافض الاثاثات

وتراجع فى مقعده وتنفس بعمق ، وقال مستطردا :

ـ لا شك أن زورقهم البخارى كان مستترا فى الظلام طوال الوقت دون أن تلمحه عيون رجال البوليس النهرى

وعندئذ فتح الباب ، فقال الحكمدار حين رأى جيجز يدخل :

ـ هاللو جيجز !

فقال جيجز فى مرح :

ـ كيف حالك يا ريس .. أحزين أنت ؟

ـ نعم . ولكنى أراك مرحا . يبدو أن الطبيعة البشرية ...

ـ ان طبيعتى البشرية تختلف عن ...

ـ حسنا . حسنا . ماذا ينبغى أن نفعل ياجيجز ؟

فسحب جيجز مقعدا ، وركب عليه وقال :

ـ لسوف أخبرك ماذا ينبغى أن تفعل . وهو الشىء الوحيد الذى لا مندوحة عن القيام به . ارسل فرقتين من رجالك للقبض على ادى تانر وكيركى سميث واحضارهما الى اسكتلانديارد

ـ وبعد هذا ؟

ـ واذا حاول أحدهما أو كلاهما الهرب ، أطلق النار للقضاء عليهما

ـ أتعنى أن أقتلهما ؟

ـ اذا حاولا الهرب !

ـ ولنفرض أنهما لم يحاولا الهرب ؟

فارتسمت على وجه جيجز ابتسامة شيطانية ، وهو يقول :

ـ اذا عهدت الى بأمرهما يا ريس ، فسوف أعرف كيف أجعلهما يحاولان الهرب !

فهز ومبرى رأسه ، وقال :

ـ ان هذه جريمة قتل عمد مع سبق الاصرار

ـ وماذا حدث الليلة ؟ وماذا كان يحدث خلال الاسبوعين الماضيين؟ هل كانت تلك الاحداث مجرد دعابات ومصارعات رياضية . ان جريمة القتل كما أعرفها هى قتل مواطن مسالم غير مسلح . اما أن تضع سفاكا فى سيارة بوليس ثم تقتله وهو فى الطريق الى المركز ، فهذا هو العدل بعينه

ومرة أخرى هز ومبرى راسه ، وقال :

ـ هذا مستحيل . ان فى مقدورنا طردهما خارج البلاد

ـ تطردهما الى أين ؟ الى فرنسا ؟ انك لا تستطيع أن تطرد ادى تانر على كل حال . انه انجليزى المولد رغم جنسيته الامريكية . لا ، بل انه لم يتجنس بالجنسية الامريكية رسميا حتى الآن . اننى أعرف هذه الحقيقة بعد أن اطلعت على صور من أوراقه الشخصية . انه مولود هنا ، فى لندن ، ورغم انه عاش حياته كلها فى امريكا الا أنه لم يتجنس حتى الآن بالجنسية الامريكية

وصمت جيجز برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ان ادى شاب لطيف ، وأنا أحبه . فان فيه شيئا من الطبائع الانسانية ، اعنى أنه يبدو كأنسان وان لم يكن فى الواقع كذلك . وأنت لن تستطيع هزيمة هؤلاء الاشقياء بوسائل انسانية . سوف أخبرك بشىء ياريس : ان فى سجن سنج ـ سنج فرقة من المساجين ذوى الامتيازات الخاصة . انهم يسمون « الامناء » ويسمح للسجين « الامين » أن يخرج من السجن فى أوقات معينة بدون حراسة . وادارة السجن تعرف أنه سيعود فى الوقت المحدد للعودة . ولكن لم يحدث أبدا أن انضم أحد السفاكين من رجال العصابات الى فرقة الامناء هذه . أتعرف لماذا ؟ لان ادارة السجن حاولت أن تجعل منهم « أمناء » أكثر من مرة ففشلت . ان القاتل الذى يرتكب جريمة القتل الثانية يصبح وحشا لا يعرف ما هو الشرف أو الضمير أو الرحمة

ثم سار نحو النافذة واختلس النظر منها ، وأردف قائلا :

ـ أرى بعض الناس يقفون بالقرب من اسكتلانديارد كأنما يريدون أن يعرفوا ماذا ننوى أن نفعل . واننى لم أر فى حياتى حشدا من الجماهير كالذى رأيته اليوم أمام دار البرلمان

وعندئذ صلصل جرس التيفون ، فلما تناول ومبرى المسماع وانصت الى المتحدث ، قال لتيرى ، وجيجز :

ــ ان رئيس مجلس الوزراء يريد أن يجتمع بنا فى غرفته الخاصة بدار البرلمان .. هلم

وهناك ، عند دار البرلمان ، شاهد تيرى حشود الجماهير التى كان رجال البوليس الراكب يحاولون تفريقهم وافساح المجال للداخلين الى البرلمان والخارجين منه

وفى غرفة رئيس الوزراء بالدار النيابية ، لخص ومبرى الموقف ، وقدم جيجز ألرمان ، فقال له الرئيس بعد أن حياه بحرارة :

ــ ماذا ينبغى أن نفعل ياكابتن ألرمان ؟ أنت أدرى منا بهؤلاء الناس ، ولا شك أنك أدرى بالوسائل الكفيلة بالقضاء على شرورهم ، فما هى اقتراحاتك ؟

فظل جيجز صامتا برهة كان خلالها ينقر على المنضدة التى أمامه بأصابعه ، وأخيرا رفع رأسه وقال ببطء ووضوح :

ــ قد يكون فى اقتراحاتى ماينم على الزهو والكبرياء . ذلك انى اريد أولا أن توضع جميع قوات البوليس فى العاصمة تحت اشرافى المباشر لمدة شهر . وان توقفوا ــ ثانية ــ العمل بجميع قوانينكم التى تحمى السفاكين باعتبارهم أبرياء حتى تثبت ادانتهم . ان هذه القوانين الانسانية سوف تزيد الحالة سوءا . واقترح أن تلغوا مؤقتا كل التقاليد التى وضعتموها لادارة اسكتلانديارد ، وأن تعطلوا العمل مؤقتا أيضا بقانون « حقوق الانسان » ، وأن تزودونا بأوامر القبض على أى شخص خلال شهر . فاذا قبلتم هذه الاقتراحات ، فسوف أعرف كيف أضع هؤلاء السفاكين فى مكانهم المناسب

ــ فى السجن ؟

ــ فى جهنم

ومن سوء حظ جيجز أن رئيس الوزراء كان لا يطيق سماع هذه الكلمات العنيفة ، ومن ثم قطب جبينه ، وقال :

ــ ان هذا طبعا ...

فقاطعه جيجز قائلا بسرعة ليكمل عبارته :

ــ كلام فارغ ! اننى تعودت سماع هذه الكلمة ، ولم أعد أضيق بها

فقال رئيس الوزراء بجمود :

ـ من المستحيل أن نعطل جميع قوانيننا لمحاربة حفنة من المجرمين الذين يشيعون الارهاب فى لندن . يحسن أن تقدم لنا اقتـــراحات عملية معقولة

فهز جيجز رأسه ، وقال :

ـ ليس لدى أية اقتراحات اخرى ، ولكنى أنصح لكم بتقوية قوات البوليس وتزويد رجالهم بالمدافع الرشاشة والمسدسات الاتوماتيكية. انكم هنا تواجهون عصابات منظمة تسعى لهدف معين بوسائل مرسومة باحكام ودقة . انهم ليسوا مجرد مجرمين عاديين أو صعاليك أو هواة جريمة . ان عددهم فى لندن لا يقل عن مائتين ، وكلهم من المدربين العتاة . ان رؤساء هذه العصابات كانوا يدبرون لهذه العمليات منذ شهور بتكوين الاوكار ، وانشاء المخابىء ، واعداد كل شىء . لقد ظل العمل على وضع خطوط هذه العملية ، عملية الحصول على ملايين الجنيهات بالارهاب ، سنوات عديدة . وهم عندما جاءوا لتنفيذها ، انما جاءوا بكل معدأتهم وقوتهم . انهم أيها السادة مقسمون الى فرق وكتائب : الحراس القتلة ، الجلادون ، المساعدون ، الجواسيس ، ويتراوح مرتب كل واحد منهم فى الاسبوع بين مائة وثلثمائة جنيه . ان نفقات هذه العملية تزيد عن مليونين من الدولارات . والقـــائمون عليهـــا يريدون ـ بطبيعة الحال ـ أن تدر عليهم الملايين .. بسرعة. وهذا ما سوف يحدث وما هو حادث فعلا

ـ هل تعرف من هم القائمون عليها ؟

ـ نعم أعرف ، وقد ذكرت اسميهما فى تقريراتى الرسمية .أحدهما أمريكى والآخر انجليزى . ولكن ليس ثمة أى دليل على ادانة أحدهما. أنكم تستطيعون طردهما من البلاد فى يوم وليلة ،ولكن العملية سوف تستمر فى طريقها المرسوم بكل قوتها وعنفها طالما أن هذين الرئيسين على قيد الحياة فى لندن أو فى غيرها من العواصم الاوروبية

وانفض الاجتماع باصدار قرار الى رجال اسكتلانديارد يقضى بتزويد جميع رجال البوليس بالاسلحة السريعة الطلقات ، وبتسليح السيارات البوليسية بالمدافع الرشـــاشة ، وبالاستعانة بالطائرات للمراقبة ومطاردة أية سيارة هاربة من رجال البوليس

ولما وصل الرجال الثلاثة الى اسكتلانديارد ، قال الحكمدار ومبرى الذى ظل صامتا طوال الطريق :

ــ كنت أريد مقابلة تيتلى ، فقد طلبت منه أن يقدم تقريره الى فى مكتبى ، ولكنى قررت الآن أن أعهد اليك ياتيرى بالتحقيق معه

ولما استدعى تيتلى الى الغرفة التى جلس فيها تيرى وجيجز ، بدا كرجل فى المائة من عمره ، نحيف الوجه ، ذابل العينين ، متدلى الشاربين ، مذعور السمات ، زائغ النظرات ، كأنما هو يوشك على الانهيار العصبى

وتنقل تيتلى بعينيه من وجه جيجز الى وجــه رئيســه المباشر تيرى ، ثم قال :

ــ اننى أفضل يا مستر تيرى أن .. أن القاك على انفراد

ــ ليس هذا وقت المجــاملات يامستر تيتلى . ان الكابتن ألرمان احد رجالنا فى الوقت الحاضر . والآن هل تستطيع أن تفسر لنا كيف وقع هذا الحادث الليلة ؟ ولماذا تركت بعض أبواب دار البرلمان بلا حراسة ؟ ولماذا لم يوضع بعض رجال البوليس فوق الاسوار المطلة على النهر ، أو فى الشرفة المطلــةعلى الاسوار ؟

فقال تيتلى فى ارتباك :

ــ لقد بذلت كل ما أستطيع من جهد ياسيدى . وانا لا أدرى لماذا لم يقف الحارس فى مكانه على الشرفة المطلة على الاسوار

ــ أتعرف لماذا ؟ لانه لم تصدر اليه الاوامر بالوقوف فيها

ــ ان الانسان غير معصوم من الخطأ يا مستر وستون . والواقع اننى الليلة كنت أعانى من صداع جعلنى لا أدرى هل أنا واقف على قدمى أم على رأسى

فقال تيرى وهو يتصفح بعض الاوراق على مكتبه :

ــ ان هذا غير معقول ، وعليك أن تقدم نفسك الى مكتبى هذا غدا فى تمام الساعة الثانية عشرة ، وأن تحضر معك دفتر حساباتك فى البنك ، وكذلك حسابات زوجتك فى فرع ادجوير رود للبنــــك الجنوبى والشمالى ، ودفتر حساباتها فى بنك دايرز بمدينة برادفورد

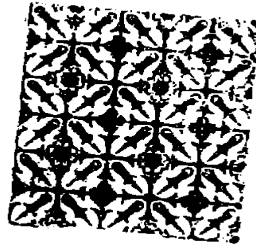
واستطرد يقول وهو يرى الشحوب ينتشر فى وجه تيتلى :

ــ وكذلك ينبغى ان تحضر معك قائمة دقيقة بمحتويات الخزانة رقم ٨٤٩٧ فى بنك الاستيداع والضمان . وانت حين تذهب الى هذا البنك ، ستجد فى انتظارك أحد رجال اسكتلانديارد لكى يقدم اليك كل مساعدة ممكنة !

وغادر تيتلى الغرفة وهو يجر قدميه

وقال جيجز وهو يهز رأسه :

ــ أعجب مافى الامر انى لم ألفظ بكلمة واحدة



الفصل الحادى عشر

المصيدة

عاد كيركى سميث الى الفندق مع زوجته فى ساعة متأخرة من الليل بعد سهرة صاخبة فى أحد النوادى الليلية الراقية بلندن . وما أن رآه خادمه الخاص حتى قال له :

ـ ان صاحبنا المفتش على التليفون يا مستر سميث

فقال كيركى متجهما :

ـ أى مفتش ؟ آه .. تيتلى ؟

ـ نعم . ولكنه يدعو نفسه الكلونيل برانتون

ولما تناول كيركى المسماع ، اذا تيتلى يقول له بصوت ملهوف :

ـ يجب أن أراك فورا يامستر سميث . هل آتى الى الفندق ؟

ـ لا ، لا يمكنك الحضور الى الفندق . لقد قلت لك هذا من قبل . لسوف أرسل اليك رجلا يصحبك الى مكان اللقاء

وكان الاضطراب واضحا فى نبرات صوت تيتلى ، وهو يقول :

ـ اننى مراقب يامستر سميث . لم أكن أعرف هذه الحقيقة حتى واجهنى الرئيس تيرى وستون ..

فقاطعه كيركى قائلا :

ـ وأنا .. ألست مراقبا ؟ ربما التقيت بك بعد أن أحلق لحيتى .. لسوف أذهب لحلاقتها فى خلال نصف ساعة

ومضى كيركى الى صالون الحلاقة فى حى سوهو ، وبعد أن دخل الى الغرفة الخاصة ، تناول مسماع التليفون واتصل بالمفتش تيتلى الذى كان منتظرا فى غرفة ادارة كيركى سميث فى الطابق الاول من نفس العمارة التى يقع فيها دكان الحلاقة

وكانت الغرفة الجالس فيها تيتلى معدة بعوازل الصوت . وهكذا

سمع كيركى سميث كل ما أراد أن يقوله المفتش عما حدث له فى اسكتلانديارد ، واختتم تيتلى حديثه فى صوت كله الفزع :

ـ اننى سأستقيل ، وأفكر فى السفر الى الخارج ، لانى لو وقعت فى براثن ذلك الامريكى اللعين جيجز ، لعرف كيف يرغمنى على الاعتراف له بكل شىء . انه لم يلفظ بكلمة واحدة هذا المساء . ولكنى اعرف معنى سكوته هذا . ان ما تبقى لى عندكم نحو ألفى دولار . . .

ـ حسنا جدا يا تيتلى . انتظر فى محطة السيارات العامة المواجهة لباب حديقة الحيوانات فى العاشرة من مساء الغد . ولسوف أرسل اليك المبلغ مع أحد أعوانى ولكن حذار أن تدع أحدا يقتفى أثرك

ووضع المسماع

ثم ضغط على جرس فى متناول يده . .



فتحت كورا عينيها على الحياة ، فاذا هى فى وسط الجريمة بمدينة شيكاغو . . كان أبوها أحد رجال العصابات ، وقد مات فى السجن وهى طفلة فى الرابعة من عمرها ، وتزوجت أمها من زميل له ، وكانت كورا فى الرابعة عشرة من عمرها حين ماتت أمها ، ومن ثم عاشت فى ذلك الجو الذى لامجال فيه للرحمة أو تأنيب الضمير . . عاشت فى جو الجريمة والقتل والارهاب والغدر . وكان هذا كله من الاحداث العادية اليومية فى حياتها . وكانت تلتقى فى هذا اليوم أو ذاك بشاب يرضى غرائزها فى ليلة لكى تراه فى الليلة التالية جثة هامدة فى مشرحة البوليس

انها لم تعد تعرف معنى صدمات الحياة لكثرة ما واجهت من هذه الصدمات . وكانت فلسفتها بسيطة موجزة : وهى أن تبدو دائما جميلة فى نظر الرجل الذى يتولى رعايتها والانفاق عليها ، وأن تظل مخلصة له طالما كان وفيا لها . أما غير هذا اللون من الاخلاص فانها لا تعرفه

وكانت قد تزوجت مرتين قبل كيركى سميث ، ولكنها لم تحب زوجيها السابقين كما أحبت كيركى هذا . لقد استطاع هذا الرجل أن يثير الافكار فى عقلها الضحل ، والعواطف فى تلك القطعة الحجرية الحمراء فى صدرها ، التى تسميها قلبا . أن الكارثة الوحيدة التى

يمكن أن تواجهها ، هي ضياع رجلها منها ، سواء بالموت ، أو بحركات ونظرات فتاة أكثر جاذبية واغراء منها . ورغم أنها لا تتصور أبدا وجود فتاة أجمل منها أو أشد اغراء ، فانها تعرف أن للرجال عادة أذواقا غريبة

ولهذا السبب أخذت تفكر طويلا فى تلك الفتاة لزلى رانجر . وكانت كلما انفردت بنفسها تحس كأنها توشك على الاختناق لفرط حقدها على هذه الفتاة . وتحول هذا كله من مرحلة التفكير ، الى مرحلة التدبير والتآمر . وشرعت تفكر فى السوابق التــــاريخية للحالات المماثلة . فهناك فتاة كانت عشيقة لهارى بولاك ، فلما هجرها الى فتاة أخرى ، لم تتردد فى طعنها بموسى حلاقة . ولكن هذه جريمة عادية تافهة . انها من نوع الجرائم التى ترتكبها فتيات الشوارع . وهناك حالة الفتاة لوى شتاين . آه ! هكذا ينبغى أن تفعل ! وقررت كورا أن تحذو حذو لوى شتاين فى الانتقام من غريمتها

وسألها كيركى سميث ذات يوم :

ــ لماذا لا تذهبين لقضاء يوم أو يومين فى الريف يافتاتى والا فلماذا نشترى هذه « الفيللات » فى الارياف ؟ انك لم تمكثى فى الفيللا الاخيرة غير يوم واحد

فابتسمت له وقالت ، وهى تتمطى فى فراشها :

ــ يبدو أنك تقرأ أفكارى يا كيرك . فقد خطر لى أن أذهب اليوم وأقضيه فى الريف

ــ يمكنك أن تقضى اليوم وغدا اذا شئت . لسوف أبعث معــك خادمة وطاهية

ــ لا . لا داعى لهما

وكان المنزل الصغير الذى اشتراه لها كيركى منذ شهرين يقع على شاطىء النهر بين بلدتى ميدنهيد وكوكام ، ويتوسط حديقة واسعة ، لا ينقصه شىء من أسباب الراحة . وقد أحبته كورا فى زيارتها له أول مرة ، وكرهته فى الزيارة الثانية

وقالت له كاذبة :

ــ لقد كنت أقرأ اليوم تاريخ حياة لوى شتاين .. كانت فتاة رائعة . انها عرفت كيف تقضى على مستقبل ذلك المفتش البوليسى

فى بالتيمور

فهز كيركى راسه وقال معترضا :

ـ ان فى العملية التى نقوم بها لافتة كبيرة مكتوبا عليها « ممنوع أشتراك النساء »

ثم أمعن النظر اليها وأردف قائلا :

ـ حذار أن تفكرى فى القيام بعمل منفرد من تلقاء نفسك !

ـ لا تكن أحمق يا كيركى . مالى انا ولهذا كله ؟

ولو كان كيركى فى تلك اللحظة يقرأ أفكار كورا حقا ، لادرك مايتبلور فى ذهنها بشأن لزلى رانجر



كانت لزلى عائدة الى مقر ادارة مؤسسة دوريس بعد أن تناولت طعام الغداء ، وكان يحلو لها أن تقطع المسافة بين المطعم الفـــاخر والمؤسسة سيرا . وفيما هى تنحرف من شارع برود الى شـــارع أوستن فرايرز ، سمعت صوتا نسائيا يهتف باسمها :

ـ مس رانجر . مس رانجر !

والتفتت وراءها لترى سيارة صغيرة فاخرة تقف بجوار الافريز وتهبط منها مسز كيركى سميث . وكانت هذه تبدو فى شارع برود الذى لا تسير فيه غير الفتيات العاملات ، تحفة من الاناقة والجمال والبهاء . فلا عجب أن نسيت الفتيات أعمالهن ورحن يحدقن فيهـا بنظرات مشدوهة وأفواه فاغرة

وقالت كورا سميث بصوت ناعم :

ـ يا لها من مصادفة طيبة يامس رانجر ! لم أكن أحلم برؤيتك اليوم . آه ! ألا تأتين معى لتناول طعام الغداء ؟ يا لسوء الحظ ، ان كيركى مسافر الى باريس ، ومن ثم فانى أشعر بالوحشة والعزلة وأتمنى لو .. لو كانت لى صديقة مثلك . أين مقر عملك ؟

فقالت لزلى باسمة :

ـ فى مكان قريب من هنا ، ولكنى آسفة يا مسز سميث ، فانى مشغولة جدا

ـ اذن متى تنصرفين ؟

ـ فى الخامسة مساء

ـ اذن ألا تحبين أن تقومى معى بجولة فى السيارة بعد انصرافك ؟

وكان صوت كورا ينم على الاستعطاف ، وهى تردف قائلة :

ـ لشد ما أحس بالعزلة والملل !

وشعرت لزلى بالعطف عليها بحيث لم تر ثمة ضررا فى مصاحبتها فترة قصيرة من الوقت

وكان كيركى سميث مزمعا السفر الى باريس حقا ، ولكنه عدل فى اللحظة الاخيرة ، فلما رأى زوجته تتأهب للخروج بعد الظهر ، نظر فى ساعته وقال :

ـ الساعة الآن الرابعة والنصف . الى أين يا فتاتى ؟ ألا يحسن أن تصحبى معك أحدا ؟

ـ لسوف أصحب تلك الفتاة ، لزلى . لزلى رانجر

فقطب جبينه ، وقال :

ـ لزلى رانجر ؟ ماذا تنوين أن تفعلى يا فتاتى ؟

ـ لا شىء أكثر من مجرد كسب صداقتها ، فاننا قد نحتاج الى هذه الصداقة يوما

ـ آه . حسنا ، هذه فكرة لا بأس بها ، ولعلك تستطيعين أن تجعليها تتحدث عن ذلك المفتش تيرى وستون ، أما أنت فلا تتحدثى بشىء

فابتسمت له وغمزت بعينيها



واستمتعت لزلى رانجر بالجولة فى السيارة مع كورا سميث . فقد كان الاصيل جميلا رغم الرعب المنتشر فى أنحاء لندن ، اذ كلما مرت السيارة على أكشاك لبيع الصحف ، طالعتها العناوين الضخمة على الصفحات الاولى : الارهاب فى انجلترا . عهد العصابات يبدأ . الجرائم فى دار البرلمان . عجز رجال البوليس عن حماية المواطنين . هذا عدا هتافات باعة الصحف فى كل مكان

ولما اقترحت كورا الخروج بالسيارة الى الريف ، وافقت لزلى بسرور حتى لا ترى أو تسمع تلك الانباء المزعجة . وتوقفتا فى بلدة سلاو حيث تناولتا بعض الشطائر والمرطبات . وفى شفق الغروب كانت السيارة تنحرف فى الممر الطويل الذى قالت عنه كورا انه يفضى

الى بيتها الريفى . وكان يتفرع من الممر الطويل ، ممر آخر أطـول منه يمتد بين مساحتين من الاراضى البور . وفجأة توقفت السيارة أمام بيت جميل صغير يتوسط حديقة كبيرة . وفتحت كورا البوابة ، وقامت بنصف دورة فى الحـديقة بالسيارة ، وتوقفت تحت شرفة زجاجية واسعة

وقالت لزلى :

ـ اننى لا أستطيع البقاء هنا طويلا

ـ اننا سنستريح فقط

وفتحت كورا باب المطبخ ، وسارت مع لزلى الى غرفة جلوس كان الجو فيها يدل على ان المنزل مهجور منذ أيام طـوال . وكان أول مالفت نظر لزلى قفص عصفور مغرد ، والعصفور فيه ميت

وهتفت كورا قائلة فى مرح :

ـ أوه ! انظرى . لقد نسيت أن أضع له الحب والماء

ولم يكن فى صوتها ماينم على أى أسف أو ندم . وحدقت لزلى النظر فيها فى دهشـــة وهى لا تكاد تستطيع أن تعاود النظر الى العصفور الذى مات جوعا وظمأ

وعادت كورا تقول :

ـ اننى لا أطيق وجود الطيور المغردة فى البيت . لقد ظن كيركى اننى أحب هذا النوع . ومن ثم اشتراه بخمسة وعشرين دولارا

فقالت لزلى ببرود :

ـ أحقا ؟

ـ اصعدى الى الطابق الثانى

وكان فى صوت كورا رنة تهديد جعلت لزلى تلتفت نحوها بسرعة ، واذا هى تراها واقفة فى تحفز وقد اتسعت عيناها ، وتطاير الشرر منها وهى تصوب الى لزلى مسدسا أتوماتيكيا صغيرا

وعادت تقول بلهجة آمرة :

ـ ألم تسمعى ؟ اصعدى الى الطابق الثانى

واحست لزلى بقلبها يهوى بين ضلوعها ، وبساقيها ترتجفان ، ولكنها قالت :

ـ لا تكونى حمقاء يا مسز سميث . فقد آن أن نعود

ــ اصعدى الى الطابق الثانى كما قلت

وتبينت لزلى فى صوت هذه المرأة التى تبدو كدمية جميلة ، رنينا رهيبا جعل الرعدة تسرى فى كيانها ، فلم يسعها الا أن تصعد السلم الى الطابق الثانى دون أن تلفظ بكلمة

وهناك ، فى الطابق الثانى ، قالت المرأة :

ــ ادخلى هذه الغرفة التى على يسارك

وأطاعت لزلى .. وكانت الغرفة مظلمة ومحصنة النوافذ ضد العواصف ولما أدارت كورا مفتاح النور ، تبينت لزلى أن الغرفة مخصصة لنوم الخادمة ، فقد رأت فيها سريرا حديديا ومقعدا فقط . وكانت تؤدى الى حمام صغير

وقالت كورا لها :

ــ لسوف أخبرك بشىء . لقد كدت أموت بسببك . هل تعرفين هذا ؟ أراهن أنك لا تعرفين . انه صاحبك ادى تانر هذا . أتعرفين ماذا قال لكيركى حين تسلمت الرسالة التهديدية ؟ قال انه سيقطع رأسي ويقدمها له فى صحفة من الفضة . وما كان ادى يتردد لحظة فى تنفيذ تهديده هذا لو أصابك أى سوء ، فأنا أعرفه . لقد ظللت زوجة له ثلاث سنوات

وظلت لزلى تحملق فيها مدهوشة وهى لا تكاد تصدق أذنيها ، رغم شعورها بأن المرأة صادقة فى كل ما تقول

وعادت كورا تقول :

ــ وأنا أحقد عليك لهذا السبب ، وأحقد عليك أيضا لمحاولتك اغراء كيركى . لا تزعمى أنك لم تحاولى اغراءه . فأنا أعرف حقيقة الفتيات اللاتى من نوعك

وبعد أن أخبرتها بهذه الحقيقة على طريقتها الخاصة فى الحديث ، أردفت قائلة :

ــ لسوف أسجنك هنا فترة من الوقت كما سجننى ادى بسببك . فاذا تحسنت نفسيتى غدا ، فربما جئت لاطلاق سبيلك ، والا . . .

ونظرت الى لزلى وقد بدا وجهها عجوزا فجأة . ثم قالت أخيرا :

ــ حسنا . سأحاول أن أحضر غدا

وفتحت حقيبتها ، وتناولت منها قيــدين من الحديد كانت قد رأتهما فى متجر لبيع المخلفات فى شارع اكسفورد ، فاشترتهما بدافع من الفضول . ولما رآهما كيركى طلب منها أن تلقى بهما فى صندوق القمامة ، قائلا انهما يجلبان النحس فى البيوت

وأمسكت المسدس بيد ، ووضعت أحد القيدين فى يدى لزلى ، ثم ربطته بالقيد الآخر الى أنبوبة المياه الحديدية الموصلة الى الحمام وهى تقول :

ـ انك لن تستطيعى أن تتخلصى من هذه القيود بدون مفتاحيهما .. ولسوف نرى ماذا تستطيعين أن تفعلى

وركبت سيارتها ، وانطلقت بها فى الطريق الى لندن ، وكلما اقتربت منها ، أحست بالخوف ، وبالرغبة فى العودة لاطلاق سراح لزلى ، لا بدافع انسانى ، وانما خوفا من بطش كيركى اذا عرف بما فعلت

ووصلت الى نهاية شارع جريت وست رود وتوقفت بالسيارة وهى تشعر بالفزع . لقد صنعت المصيدة للزلى رانجر ، ونجحت فى الايقاع بها ، ولكنها لم تفكر فى النتيجة . فماذا يكون الحال لو ماتت الفتاة ، وعلم ادى تانر أنها هى السبب فى موتها ؟

وأسرعت الى أقرب تليفون عام واتصلت بزوجها كيركى سميث ، فلما سمعت صوته يسألها فى حدة أين كانت كل هذه المدة ، تخاذلت وقالت مضطربة :

ـ كيركى .. لقد خطر لى أن أعود الى البيت الريفى

ـ لا . بل يجب أن تحضرى الى حالا . أين أنت الآن ؟ لســوف أرسل احدى سياراتى لاحضارك فورا

ـ لا لا . سوف آتى بعد لحظات

ولما دخلت عليه فى غرفة الاستقبال بجناحها المأجور فى الفندق ، قال لها غاضبا :

ـ أين كنت ؟

ـ كنت .. كنت فى جولة بالسيارة حتى وصلت الى البيت الريفى

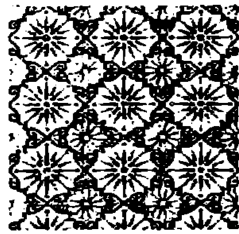
ـ وأين حقيبة يدك ؟

وتمالكت نفسها بسرعة ، وقالت :

ـ كيركى . لماذا تصيح فى وجهى هكذا ؟ اننى لم آخذ الحقيبة معى وكانت كاذبة ، لانها نسيت الحقيبة فى المصيدة مع لزلى رانجر

أما هو فقال فى صوت ينم على الغضب والقلق :

ـ لقد فتشت غرفاتنا هنا سرا تفتيشا دقيقاً



الفصل الثانى عشر

صرخة فى الظلام

وكانت لزلى قد رأت الحقيبة ، وبذلت كل جهدها لتتجنب النظر اليها وهى موضوعة على المقعد بجانب السرير ، حتى لا تلفت اليها نظر كورا سميث عندما همت بالانصراف

وكانت المسافة بينها وبين المقعد أكثر من ست أقدام .. ولكنها لم تيأس . فما أن سمعت صوت انصفاق باب المنزل الخارجى بعد انصراف كورا ، حتى بدأت تعمل لانقاذ نفسها . ذلك أن مفتاحى القيدين كانا مربوطين بخيط أحمر ، وكانت كورا قد أخذتهما والقت بهما فى الحقيبة بعد أن أغلقت بهما القيدين على يدى لزلى . وهكذا ادركت هذه أنها لو استطاعت الوصول الى المفتاحين لامكنها النجاة بسهولة

وتركت القيد المشدود الى الانبوبة ينزلق على طولها رأسيا حتى اقترب من الارضية ثم رقدت هى على وجهها وبسطت جسمها الى آخره ، ولكنها لم تلمس المقعد الا بطرف حذائها

وعبثا حاولت الوصول اليه رغم كل مابذلت من جهود

وتلفتت حولها فى شىء بين اليأس والرجاء ، فوقعت نظراتها على مكنسة ـ فرشاة أرضية بمقبض ـ ملقاة بالقرب من ركن الحمام ، واستطاعت أن تظفر بالمكنسة فى سهولة ، وأن تحركها بقدميها نحو المقعد . وبعد أن نجحت فى وضع طرف المكنسة وراء احدى قوائم المقعد ، أخذت تجره فى حذر . وكادت أن تصرخ يأسا وحيرة حين تعثر المقعد فى شىء بارز بأرضية الغرفة ، وأبى أن يتحرك ، ولما حاولت أن تجره فى شىء من القوة ، انقلب ، وسقطت الحقيبة من فوقه . ولكن لزلى تنهدت فى ارتياح عندما رأت أن فى مقدورها

استخدام المكنسة فى جذب الحقيبة اليها

وبعد مجهود شاق ، استطاعت أن تظفر بتلك الحقيبة الصغيرة المرصعة بالاحجار الكريمة ، وفتحتها بيدين مرتعدتين ، وتناولت منها مفتاحى القيدين ، وسرعان ما حررت يديها وهى ترهف السمع خوفا من أن تسمع السيارة عائدة الى البيت

ولم يكن بالحقيبة غير أدوات التجميل ، والمسدس الاتوماتيكى الصغير ، وبعض قطع النقد الفضية ، ورزمة من الجنيهات التى تبلغ الخمسين

وابتسمت لزلى لنفسها وهى تتخيل منظر كورا حين تذهب اليها فى الفندق غدا صباحا لتعيد اليها حقيبة يدها

لقد قررت لزلى أن تتكتم ما حدث بينها وبين كورا حتى تكتسب مودتها وتستل الحقد من صدرها . وكانت تشعر فى أعماق نفسها أن كورا لم تكن تنوى أن تتركها هكذا حتى تموت . ومن يدرى ؟ فلعلها تعمدت ترك الحقيبة فى ذلك الموضع لترى كيف ستعمل على انقاذ نفسها !

وحتى لو أنها أبلغت الحادث الى تيرى ، فما هو الدليل المادى الذى يثبت صدق أقوالها ؟

ان فى استطاعة كورا أن تكذبها ، وتزعم أن حقيبة يدها قد سقطت منها فى الطريق

ولم تجد لزلى مشقة فى الخروج من احدى نوافذ الطابق الارضى الى الحديقة ، ومن باب الحديقة الخلفى الى الممر الطويل المؤدى الى الطريق العام

ولم تلتق بأحد فى طريقها ، ولم يكن هناك احتمال فى أن تلتقى بأحد قبل أن تصل الى نهاية طريق بورن اند . ولكنها ليست بحاجة الى أن تلتقى بأحد . ان كل ما كانت ترجوه هو شىء يوصلها بسرعة الى لندن . وضحكت عاليا ، وهى تفكر فى الاتصال تليفونيا بتيرى وستون

ولما وصلت الى شارع بات ، كانت قد استردت هدوءها وثباتها . وكان ثمة « جراج » قريب ، فمضت الى صاحبه لتستأجر منه سيارة بجانب من نقود كورا . فلا أقل من أن تدفع كورا نفقات عودتها الى لندن

هكذا فكرت لزلى وهى تبتسم لنفسها

ولكن صاحب الجراج أعرب لها عن اسفه لانه لا يستطيع تأجير سيارة لها مع سائقها ، أما اذا كانت ستقودها بنفسها ، فان عربة صغيرة تحت أمرها

وكانت السيارة صغيرة حقا لا تتسع لأكثر من راكبين ، وبعد أن دفعت لزلى قيمة الايجار وقدمت للرجل ما يثبت شخصيتها ومحل اقامتها ، قادت السيارة فى الطريق وقد نظرت الى ساعة يدها فاذا هى العاشرة مساء . ولم تصدق فى قرارة نفسها انها أمضت فى ذلك المنزل الموحش نحو ساعتين

وكان صاحب الجراج مهذبا معها ، لم يتوان فى تقديم كل ماتحتاجه الا . . . الكفاية من البنزين . وقد تبينت هذه الحقيقة عندما ترنحت السيارة فجأة وتوقفت بالقرب من منتصف الطريق الى لندن . . عند منعطف طريق كولن بروك

وكانت السيارات عادة تكثر من المرور على طريق كولن بروك ، ولكن لم يمر أمامها فى تلك الليلة غير سيارتين فى الخمس دقائق الاولى ، وقد تجاهل ركاب كل منهما اشاراتها وكانت ثمة بوابة حديدية بالقرب منها ، فتركت السيارة تتقهقر الى الوراء فوق الطريق المنحدر الذى توقفت فيه أثناء صعودها . وبعد أن حركت السيارة الى حافة المزارع حتى لا تصطدم بها سيارة أخرى مسرعة ، وأطفأت أنوارها لكيلا تفرغ الكهرباء من البطارية ، ثم جلست تنتظر مرور سيارة ، غير مسرعة ، حتى تستعير منها ، أو حتى تشترى ، كمية من البنزين

ورأت سيارة تبدو عند حافة التل . وكانت تنطلق بسرعة بالغة ، ثم اذا هى تبطىء فى سيرها فجأة ، وتتوقف على مسافة ثلاثة أمتار منها

ورأت لزلى أنها سيارة بضاعة صغيرة ، فتقدمت خطوة لتطلب من سائقها المعاونة ولكنها سمعت صوتا يقول فى ضراعة وفزع :

ـ لا يمكن أن تفعلوا بى شيئا من هذا بحق السماء

وتذكرت فجأة أنها سمعت هذا الصوت من قبل . انه صوت المفتش تيتلى

وفيما هى تتراجع فى خوف ، اذا صرخة رهيبة تشق سكون

الليل . صرخة رجل يرى الموت وجها لوجه !

لقد نال تيتلى بقية أتعابه ... رصاصتين من أعوان كيركى سميث



وسمعت لزلى صوت ارتطام جسم بالارض ، وصوت شخص يقول داخل السيارة :

ـ هلم نمضى

واستردت الفتاة بعض هدوئها ، وتقدمت بحذر نحو الجسد الملقى على جانب الطريق ، وحدقت النظر اليه ، فاذا هو المفتش تيتلى حقا . لا يزال جسمه ينتفض فى لحظة الاحتضار.

وفيما هى تتلفت حولها فى حيرة ، لمحت ضوء سيارة تقترب فى بطء ، فوقفت تعترض سبيلها ، وهى تصيح وتلوح بيدها . فلما وقفت السيارة أمامها مباشرة ، سقطت هى مغشيا عليها . ولكنها لم تلبث أن أفاقت بعد لحظات لتجد شخصا يحملها الى جانب الطريق وهو يقول بصوت كله العجب والدهشة :

ـ عجبا ! انها مس رانجر . يا للسماء ! ماذا حدث ؟

وكان المتحدث الكابتن جيجز الرمان الذى أردف يقول :

ـ أين كنت ؟ ومن أين جئت ؟ لقد كنا نبحث عنك

ـ كنت فى الريف

وبعد أن جعلها تشرب جرعة من الخمر ، تذكرت فجأة جثة تيتلى الملقاة على جانب الطريق ، والتى لم تكشفها أضواء سيارة جيجز:

ـ تيتلى يا كابتن ألرمان . المفتش تيتلى . انه جثة هامدة هنا

وأسرع جيجز ، بعد أن رأى جثة تيتلى ، الى سيارته البوليسية وطلب من سائقها أن يسرع باحضار سيارة الاسعاف وابلاغ الحادث إلى اسكتلانديارد من أقرب تليفون عام . ثم أردف قائلا كأنما يحدث نفسه :

ـ كنت أتوقع هذا المصير لتيتلى

وبعد انصراف السيارة البوليسية ، حدثت لزلى الكابتن جيجز ألرمان بالسبب الذى من أجله توقفت بسيارتها فى هذا الموضع . أما هو فقد قال لها :

ـ عندما سمع تيرى أن شخصا ما أخذك فى سيارته بعد انصرافك

من العمل ، كاد يفقد عقله . والعجيب أن أحدا لم يعرف من هو الشخص الذى ركبت معه

ــ انه مسز سميث

ــ كورا ؟

ــ نعم كورا

ــ هل حاولت أن . . أن تسىء اليك ؟

ــ سأخبرك بالقصة كلها فيما بعد

وبعد فترة طويلة من الصمت ، ظهرت اضواء سيارة تعبر القنطرة فى الطريق اليهما ، فقال جيجز مشيرا اليها :

ــ هذا هو سائق سيارتى ، ومن ورائه سيارة الاسعاف . واقترح أن تعودى الى المدينة فى السيارة البوليسية ، أما السيارة المأجورة ، فسوف أتصل بصاحب الجراج لكى يبعث بمن يستلمها فى الصباح . وسأبقى هنا للاشراف على نقل جثة تيتلى

وقال جيجز لسائق السيارة البوليسية الذى أحضر معه ثلاثة من رجال البوليس :

ــ هل اتصلت تليفونيا بالرئيس تيرى وستون ؟

ــ نعم يا سيدى . وقد أعرب عن ارتياحه التام

فابتسم جيجز ، وقال للزلى :

ــ ارتياحه للعثور عليك ، لا لمقتل تيتلى

ــ يالك من قاس غليظ القلب يا كابتن ألرمان !

فابتسم فى الظلام ، وقال :

ــ ان اليوم الذى يلين فيه قلبى للخونة والمجرمين ، هو اليوم الذى استقيل فيه من خدمة البوليس وانضم الى أقرب « جمعية للرفق بالانسان »



الفصل الثالث عشر

إنذار إلى رئيس الوزراء

كانت مؤسسة دوريس تزداد نجاحا يوما بعد يوم ، فقد بلغ عدد المودعين بها اثنين وثلاثين عميلا جديدا فى أربعة عشر يوما . وقد قال مدير البنك للزلى حين ذهبت ذات يوم اليه :

ــ ان النجاح يسير فى ركابك يامس رانجر . لم يحدث أبدا أن إرتفعت الودائع فى مؤسسة دوريس الى هذا الحد منذ عشرين سنة ! أتعرفين قيمة المبالغ التى أودعت فى البنك خلال أسبوعين ؟

فقالت لزلى :

ــ الحقيقة أنى دهشت حين علمت أنها تبلغ ثلاثة أرباع مليون جنيه . والواقع أنى أشعر بالخوف ، فأنا لا أكاد أفهم شيئا فى الشئون المالية . ولهذا فأنا لا أدرى سر هذا النجاح ، بل ولا السر فى اختيار المستر دوريس لى لكى أدير مؤسسته

ــ أعتقد أنه لم يخطىء فى هذا الاختيار على كل حال

وكانت لزلى فى الواقع ذكية بارعة مدربة على أعمال السكرتارية ، سريعة الفهم لما يدور أمامها من أعمال فى مؤسسة دوريس . كما كان للمحاسب الشاب المستر رالف فضل كبير فيما بلغته من نجاح فى ادارة المؤسسة

ولم تكن قد رأت شريك المستر دوريس الجديد . وفى ذات يوم سمعت أثناء طعام الغداء فتاتين من موظفات المؤسسة تتحدثان عن الازمة المالية التى كانت تعانيها المؤسسة قبل تعيين لزلى مديرة لها ، ومن ثم استدعت اليها المحاسب الشاب المستر رالف ، وقالت له :

ــ هل حقا ان المؤسسة ، منذ شهر ، كادت تعلن افلاسها وتتوقف عن الدفع ؟ فأومأ برأسه ، وقال :

ـ نعم . هذه هى الحقيقة . ولكن المستر دوريس اتخذ شريكا جديدا لاعادة تمويلها ، والواقع انه باعهـا كلها للشريك الجديد ، واكتفى هو بنصيب بسيط فيها

فهزت رأسها وقالت :

ـ ان هذا الانتعاش المالى المفاجىء هو الذى يحيرنى ويدهشنى . لماذا أخذ الناس يثقون فجأة بالمؤسسة بعد أن أهملوها سنوات طوالا ؟

ولم تستطع أن تظفر من المحاسب باجابة شافية مقنعة ، وانما ظلت مذهولة بمنصبها هذا الخطير . انها توقع شيكات بمبالغ ضخمة وتقبل ودائع بمبالغ خيالية ، وتنظم أعمالا مع بنوك أمريكية كبيرة ، وتدير حركة المؤسسة بأنفاس لاهثة ثم ان الاموال تتدفق عليها يوما بعد يوم

وقد قال لها تيرى وستون فى صباح يوم مغامرتها مع كورا :

ـ أخبرينى ماذا تفعلين فى هذه المؤسسة بحق السماء ؟ لقد قيل انك المديرة العامة لها !

ـ اننى أعمل كل شىء دون أن أفهم شيئا

ولما ذكر تيرى هذه العبارة لجيجز ، قال هذا :

ـ ان هذا النوع من الاعمال سيبقى لغزا فى نظرى . اننى أجهل الناس بالشئون الاقتصادية. ان كل ما أفهمه منها هو أن المؤسسات تأخذ أموال بعض الناس بفائدة بسيطة ، وتقرضها للبعض الآخر بفائدة مركبة ، وتستفيد هى من فرق الفائدتين . ولكن كيف يحدث هذا ، أو من هو الشيطان الذى ابتكر هذه الطريقة ، أو كيف ينجو هؤلاء الناس من العقاب ، فهذا كله بعيد عن ذهنى تماما



كانت الحكومة قبل مصرع تيبتلى بيوم قد قررت طرد كيركى سميث من البلاد ولكن جيجز ناقش هذه الفكرة وعارضها بعنف قائلا :

ـ ان خروجه لن يضع حدا لهذا الارهاب ، ولكن بقاءه سيؤدى حتما الى وقوعه فى أيدينا يوما . وأنا أعتقد أن ساعته الاخيرة سوف تحين وشيكا اذا نحن زلزلنا الارض تحت قدميه

واثبتت الاحداث انه كان على حق

فقد كان كيركي سميث جالسا ذات صباح يقرأ الصحف في غرفة الجلوس بجناحه في الفندق ، وكان الخادم قد رفع بقايا طعام افطاره منذ لحظات ، وكان هو يشعر بالقلق ، فقد علم من مصادره السرية أن ادى تانر بدأ ينفض يديه من عملية « الدفع أو القتل » بعد أن أخذت تؤتى ثمارها الضخمة

وأقبل عليه خادمه من غرفة النوم ، وقال له بصوت خافت :

ـ مستر سميث . لقد هاجم رجال البوليس دكان الحلاقة في حي سوهو ، وكانوا كما يبدو ـ يعبثون بخطوطه التليفونية منذ اسبوع

فلوى كيركي شفتيه ، وبدا كأنه يوشك أن يصفر ، ولكنه عدل عن هذا ثم قال :

ـ وكيف عرفت ؟

ـ عن طريق التوصيلة السرية قبل أن يضع رجال البوليس أيديهم عليها

ـ انني لا أصدق أنهم عرفوا بأمر هذا المكان

ولم يكن خادم كيركي في الواقع الا أحد أعوانه ، ولهذا كان يتبادل معه الحديث بحرية كلما كانا على انفراد . ومن ثم قال له :

ـ انهم لايمكن أن يبقوا مغمضي العيون دائما . لقد عثروا أيضا على الخزانة السرية

فقال كيركي بسرعة :

ـ لم يعد فيها شيء مهم

ـ نعم . أعرف أنك أخليتها أمس . ولكنهم استجوبوا وينكي وسألوه عن عدد الخطابات التي بعثت بها الى أمريكا

ـ من الذي تولى الاستجواب ؟

ـ جيجز . وانت تعرف من هو جيجز !

فضغط كيركي على أسنانه ، ثم قال :

ـ نعم أعرفه ، واعرف أيضا ان وينكي لن يعترف بشيء

ـ ربمــــا

وانصرف الخادم في هدوء كما جاء . وبقى كيركي مستغرقا في التفكير

لقد كان وينكى أحد الصيارفة الثلاثة فى العصابة . وكان بارعا فى مسك الحسابات وفى التفاوض مع « العملاء » بالغرفة العازلة للصوت ، فى الطابق الاول من العمارة التى يقع فى أسفلها صالون الحلاقة . وكان قد أرسل مبالغ كثيرة بالعملة الامريكية والفرنسية الى البنوك الامريكية مع كل بريد الى الخارج . وكان يتصل بالجواسيس من المدنيين الذين يدخلون للحلاقة ثم يخرجون وفى جيوبهم مبالغ معينة من المال

وقال كيركى فى حقد حين عاد خادمه الى الغرفة :

ـ ان ادى تانر هو المسئول عن هذا كله . فان محاولته اغتيالى أثناء خروجى من محل الحلاقة قد لفتت أنظار رجال البوليس الى هذا الدكان

ـ هل هذا هو اليوم الذى تقبل فيه النصيحة يا مستر سميث ؟

ـ ان النصيحة مقبولة فى كل يوم

ـ دع ادى وشأنه . ان له عقلا بالغ الذكاء

ـ ان النار تطلق عادة من الجانبين

ـ لسوف أرى يوما هذا العقل من الداخل

فتجهم كيركى فى وجه خادمه ، وقال :

ـ ماذا دهاك اليوم بحق الشيطان ؟

ـ لا شىء ، ولكننى أعتقد أنه من الجنون الزعم بأن ادارة اسكتلانديارد ستظل عاجزة عن مقاومتنا الى مالا نهاية

فابتسم كيركى وقال ساخرا :

ـ يبدو أنك لا تعرف غير اسداء النصائح الجوفاء

ـ اننى أحاول أن افتح عينيك على الخطر المحدق بنا

ومرة أخرى انصرف الخادم بهدوء



ومرة اخرى استغرق كيركى فى تفكير عميق وهو يتميز من الغيظ من جيجز !

جيجز !! لسوف يعرف كيف يسوى حسابه أخيرا مع هذا الرجل لقد ظل جيجز كابوسا مفزعا يراوده فى اليقظة والمنام سنوات . وحدث ذات مرة أنه ظن ان جيجز سيقبل منه رشوة ضخمة ، ولكنه

تبين أن جيجز من الرجال الذين لا يتكالبون على المال . بل ان لديه من المال الشيء الكثير . فقد حدث أن رجال العصابات فى شيكاغو اختطفوا رجلا ليرغموه على دفع مليون جنيه مقابل إطلاق سراحه . واستطاع جيجز أن ينقذ المالى فى آخر لحظة من ميتة رهيبة . وقد ظل الرجل يحفظ الجميل لجيجز مدى الحياة . انه لم يقدم اليـه مبلغا ضخما من المال فحسب ، وانما راح يستثمره لحسابه سنوات حتى تضاعف بضع مرات وبلغ نصف مليون جنيه . وقد عرف العالم كله هذه الحقيقة لان الرجل المالى قدم المبلغ الى جيجز فى حفلة تكريم عامة ، شهدها كبار رجال البوليس فى نيويورك . وقد تحدث جيجز فى خطبته التى ألقاها فى تلك الحفلة عن رجال العصـابات حديثا ملأ قلوبهم بالحقد عليه

نعم . انه سيعرف كيف يسوى حسابه مع جيجز هذا . لسوف يتوج عملياته فى لندن بقتل هذا الرجل ، ولو ضحى بنفسه فى هذا السبيل

وتوالت المتاعب فى ذلك الصباح . فقد جاءه الخادم ــ الذى كان عامل اتصال بينه وبين العصابة ــ بأنباء مزعجة اخرى . قال له ان « الجانب الاخر » أى العصابة الزرقاء تأبى أن تقتسم المبالغ مناصفة وانما تريد الثلثين على الاقل ، لانه تبين لها أن « العصابة الخضراء » تحتفظ لنفسها بمبالغ كبيرة خاصة . ولم يجد كيركى سـميث مندوحة من الاتصال ــ سرا ــ بادى تانر والاتفاق معه على اللقـاء ــ بدون سلاح ــ فى مكان فسيح بحديقة هايدبارك . وقد ذهب الاثنان الى مكان اللقاء بغير مسدسات ظاهرة ، ولكن كان كل منهما يخفى مسدسه فى جراب تحت ذراعه الايسر

وقال كيركى لادى تانر :

ــ بلغنى أن بعض أعوانك يريدون اثارة الخلافات بيننا

ــ هكذا سمعت

ــ حسنا . يمكنك أن تنصحهم يا ادى . لقد اتفقنا على اقتسام الارباح مناصفة بيننا . فماذا جد فى الامر لكى تحاولوا نقض هذه الاتفاقية ؟

ــ الذى جد هو أنكم تعملون لحسابكم سرا ، وتخفون عنا مبالغ

ضخمة . ولعلك أنت لا تعرف هذه الحقيقة

فهز كيركى رأسه وحاول أن يقول شيئا ، ولكن ادى تانر أسرع يقول مستطردا :

ــ على كل حال يمكنك أن تنفرد أنت بالعملية كلها . لقد نفضت يدى منها . ظننت يوما أنها أكبر مغامرة مثيرة . ولعلها كذلك . ولكنى سئمتها

فقال كيركى ساخرا :

ــ من حقك أن تسأمها بعد أن ظفرت بملايين خالك ايليا ديكادون

فقال ادى بحدة :

ــ أنا لا أسمح لك بالحديث فى هذا الموضوع الخاص . طاب يومك

واستدار ومضى . وكان فى مقدور كيركى أن يطلق النار عليه ، ولكنه كان يعلم أيضا أن ثلاثة أو أربعة من أعوان ادى يكمنون بالقرب منهما استعدادا لمثل هذا الاحتمال . بل كان يشعر طول المحادثة أن فوهات المسدسات مصوبة اليه

ولما عاد الى الفندق ، وجد كورا فى حالة اضطراب شديد ، فسأل عن خادمه الخاص فى لهفة قائلا :

ــ أين جاكى ؟ اننى أريده حالا . اذهبى الى غرفتك وامكثى فيها حتى أستدعيك

ــ لقد ذهب جاكى . قبضوا عليه . انه ذلك الشيطان جيجز

ــ قبضوا عليه ؟

ــ نعم

وعض كيركى على نواجذه فى حقد رهيب . ان بغضه لجيجز يتضاعف فى هذا اليوم لحظة بعد أخرى

لقد فقد فى ضربة واحدة اثنين من أخلص أعوانه ، وأن كيركى ليس بالاحمق الذى لا يعرف مبلغ ما فى موقفه من يأس فى الوقت المناسب . ولكنه فى الوقت نفسه عرف كيف يضع قدميه فى مكانى المقبوض عليهما

وكانت هناك مشكلة أخرى . فان لندن التى صدمت فى أول الامر ثم ترنحت ، بدأت الآن تثور ، وتطالب بوضع حد لهذا الارهاب بأى ثمن . وان كيركى بحساسيته الغريزية ليدرك أن الجو قد أصبح

مشحونا بما يشبه الكهرباء

وتناول طعام غدائه فى غرفته الخاصة ، ثم أرسل الىمطاره السرى الذى يضع فيه طائرة خاصة على اهبة الطيران فى أية لحظة ، رسالة عاجلة ، ثم هبط الى مدير الفندق ، وقال له :

ـ لسوف أقيم حفلة عشاء فاخرة فى مساء يوم الاربعاء . وسيبلغ عدد المدعوين خمسين رجلا من الكبراء . وأريد أن تكون حفلة ملكية فى أبهتها

ومضى الى شارع بوند ستريت حيث اشترى بعض السلع ، ولما أبلغ رجال البوليس السرى المراقبون له أمر مشترياته الى جيجز أومأ هذا برأسه ، وقال :

ـ عظيم جدا

ثم اصدر بعض أوامره

ولما عاد كيركى الى الفندق بعد طعام الغداء بنصف ساعة ، لم يجد كورا فى انتظاره كما طلب منها ، فسأل عنها كبير خدم الفندق ، فقال له :

ـ لقد ذهبت . جاء اثنان من الرجال وصحباها . وأعتقد انهما من رجال البوليس . فقد كان الكابتن جيجز الرمان معهما

وسرعان ما ذهب أحسن محام فى لندن تقريبا الى اسكتلانديارد للاستفسار عن السبب فى القبض على كورا سميث ، ولكن رجال البوليس رفضوا الاجابة على أسئلته فىأدب ، وقالوا له أنهم لايعرفون شيئا عن كورا سميث أو الخادم جاكى

وفى مساء ذلك اليوم نفسه ، وصلت الى داونتج ستريت رقم ١٠ أى مقر مجلس رئاسة الوزارة البريطانية ، رسالة حمراء ، انهـــا لا تطالب رئيس الحكومة بمال ، وانما تطالب باصدار عفو عام عن جميع المشتبه فىقيامهم بعمليات الارهاب الاخيرة ، وتسهيل اجراءات خروجهم من انجلترا خلال سبعة أيام

وقال جيجز حين قرأ الرسالة :

ـ ان كيركى سميث يلعب بآخر ورقة بقيت معه

الفصل الرابع عشر

معركة الحياة والموت

وسأل جيجز المفتش تيرى وستون قائلا فى صباح اليوم التالى :

ـ ماذا سيفعل رئيس الوزراء اليوم ؟ أعنى ماهى مهامه الاجتماعية فى هذا الصباح ؟

ـ انه سيفتتح كلية الصناعات الفنية على كورنيش نهر التيمس

ـ داخل حدود المدينة أو خارجها ؟

ـ داخلها

ـ آه ! فهمت الخطة المرسومة الآن

ـ أن الحكمدار ومبرى يريد من رئيس الوزراء أن يلغى حفلة الافتتاح اليوم

فقال جيجز بعزم :

ـ لا لا . أؤكد لك ان شيئا لن يحدث لرئيس الوزراء . حذار من الغائها

فابتسم تيرى فى شحوب ، وقال :

ـ أتمنى لو صح هذا

وانتشر نبأ رسالة التهديد الموجهة الى رئيس مجلس الوزراء فى أنحاء لندن بسرعة البرق . وبدا كأن جميع سكان العاصمة وضواحيها قد احتشدوا على طول الطريق الذى سيمر فيه موكب رئيس الحكومة . أما ادارة الامن العام فقد استعانت بكل قواتها البوليسية ، لا للمحافظة على النظام فحسب ، وانما لانشاء درع من الحراس على طول طريق الموكب

وكان شارع دوننج ستريت وجزء من شارع هوايتهول قد اغلقت منافذهما منذ وصول الرسالة التهديدية

وكان يلوح أن القطارات ، منـذ الصباح الباكر ، لا تحمـل الى العاصمة الا حشودا من رجال البوليس الذين راحوا يتدفقون فى طريق الموكب

وأمضى جيجز ساعة فى نافذة غرفته بادارة اسكتلانديارد يرقب ذلك المنظـر العجيب : منظـر كوبرى وستمنستر المكدس بآلاف المتفرجين . وفى الساعة العاشرة صباحا صدرت الاوامر بوقف حركة المرور على ذلك الكوبرى ، وفى حى بلاك فرايرز المفضى اليه . وكذلك أغلق رجال البوليس جميع المنافذ المؤدية الى شارع ستراند وميدان الطرف الاغر

وكان الانتقال فى الجوانب الاخرى من وسط لندن عسيرا الى أقصى الحدود ، فلا عجب أن استغرقت لزلى رانجر ساعة ونصف ساعة فى الوصول الى مكتبها بادارة المؤسسة المالية ، وهناك استقبلها كبير الكتبة العجوز قائلا فى اكتئاب شديد :

ـ لقد أقفلت الحسابات الجديدة كلها يا مس رانجر . حساب الاثنين والثلاثين . ان المودعين يطالبون بسحب جميع اموالهم بالعملة الامريكية اليوم

فحملقت فى وجهه قائلة :

ـ وما معنى هذا ؟

وعندئذ قال المستر رالف المحاسب الشاب الذى لم يبد عليه أى تأثر أو انفعال :

ـ أن الامر طبيعى يا مس رانجر . ان الذين افتتحوا هـذه الحسابات الجديدة جماعة من الماليين الذين قرروا انشاء شركة خاصة بهم . ولهـذا وضعوا أموالهم فى حساب جـار واحـد وهم الآن يريدون سحب المبلغ كله

ثم أضاف قائلا فى ابتسام :

ـ ولو لم يكن المبلغ معدا لدينا ، لكان الموقف خطيرا جدا . ولكن المبلغ موجود لحسن لحظ . لسوف أمضى الى البنك وأتولى عملية الصرف

وقبيل موعد الغذاء بلحظات ، عاد الى مكتبها حاملا حقيبة جلدية كبيرة ممتلئة بالمبلغ الضخم المطلوب صرفه للمودعين . فوضعت لزلى

الحقيبة فى خزانة الحائط الحديدية بغرفة مكتبها ، وقالت :

ــ هل يعنى هذا افلاس المؤسسة ؟!

فهز المحاسب رأسه ، وقال :

ــ لا . ان لدى المؤسسة مبلغ خمسين ألف جنيه كرأس مال خاص . كل ما فى الامر أننا فقدنا مجموعة من العمـلاء الذين هم فى الواقع عميل واحد . وبطبيعة الحال سنضطر الى القيام بعمليات الاستيراد والتصدير فى أضيق نطاق مرة أخرى . ولكن هذا لا يدعو الى القلق

وفجأة قال لها كأنما يريد ان يغير موضوع الحديث :

ــ الا تذهبين للفرجة على حفلة افتتاح كلية الصناعات الفنية ؟ ان سكان لندن جميعا وقوات بوليسها قد احتشدوا فى طريق الموكب

فهزت لزلى رأسها ، وقالت :

ــ وهذا هو رأيى أيضا. ولكن الانسان لايستطيع أن يجزم بما سيحدث أو لا يحدث فى مثل هذه الظروف التى تجتازها لندن الآن . على أنى أعتقد أنه لا توجد فى الدنيا عصابة تواجه كل هذه القــوات البوليسية المجتمعة لحراسة رئيس الوزراء اليوم

وكان قد تقرر تأجيل موعد حفلة الافتتاح فى ذلك اليوم الى الساعة الثانية بعد الظهر . وقبيل هذا الموعد بلحظات ، كانت لزلى رانجر جالسة فى مكتبها بادارة المؤسسة تكتب خطابا كانت تنوى ارساله الى احدى شركات التأمين . وكان مكتب المحاسب مجاورا لمكتبها ، وبين المكتبين باب يوصل بينهما . وفيما هى تفكر فى كلمة مناسبة ، اذا بها تسمع طرقعة كأنما أغلق المحاسب مصراع نافذة بقوة مفاجئة ، وبعد أن أرهفت السمع برهة ، نهضت بلا سبب واضح ، وفتحت الباب الموصل بين الغرفتين وقالت :

ــ هل حدث شىء و . . .

وماتت الكلمات على شفيها ، وتسمرت فى مكانها من فرط الرعب

كان النصف الاعلى من جسم المحاسب ملقى على المكتب والدماء تسيل منه على سطحه . وبجواره وقف كيركى سميث وكان ثمة رجل آخر قصير يقف بالباب المؤدى الى الخارج

قال لها كيركى :

ـ لا تصرخى يا فتاة

وحرك رأسه الى صاحبه ، وقال له :

ـ انتظر فى الخارج

وانسحب الرجل فى هدوء

وعاد كيركى يقول وهو يتجه نحو لزلى :

ـ لا تصرخى يا فتاة

وتراجعت بحركات آلية الى غرفة مكتبها وهو يتبعها ، ثم أغلق الباب وقال :

ـ أن فى خزانتك هنا حقيبة جلدية كبيرة . كل ما عليك هو ان تسلميها الى

وكانت عاجزة عن الكلام . ومن ثم هزت رأسها . فقال :

ـ يجب ان تكونى عاقلة يا فتاة فلا تثيرى المتاعب معى . لقد كان أدى تانر يودع أمواله هنا تحت ستار أسماء كثيرة . أليس كذلك ؟ لقد اشترى هذه المؤسسه لكى يخفى فيها أمواله . حسنا . وقد آن لى أن أظفر بها كلها

فشرعت لزلى تقول :

ـ ليس للمستر تانر أى شأن بهذه المؤسسة .. فانها ..

فابتسم كيركى بمكر ، وقال :

ـ انت يا فتاة لاتدرين شيئا مما يدور حولك . افتحى هذه الخزانة أو سلمينى المفاتيح

فهزت رأسها وهى واقفة بظهرها الى الدرج الذى يحتوى على المفاتيح . فقال هو :

ـ اذا صرخت فسوف أقتلك . وأنا لا أريد أن أقتل امراة اذا أمكننى هذا . وذلك رغم أن ادى ما كان ليتردد فى قتل كورا . لقد نفض ادى يديه من عملياتنا ، ولكننا لن نسمح له بالهرب بهذه الاموال

وفتح الباب وأغلق بعنف ، وظهر ادى بوجه مضطرم بالانفعال وفى يده مسدس . وفى لمح البرق كان كيركى قد جذب لزلى اليه وجذبها أمامه ، الكتف على الكتف ، بحيث غطى جسمها جسمه ، وأطلق النار مرتين

وسقط ادى تانر على ركبتيه ، وتدحرج المسدس من يده على الارض ، ومن ثم دفع كيركى بالفتاة بعيدا عنه ، وفتح درج المكتب ، واختطف المفاتيح منه ، وفى لحظات كان باب الخزانة مفتوحا والحقيبة الممتلئة بالاموال فى يده . وفيما هو يتجه نحو الباب ، سمع دوى ثلاث طلقات نارية فى الغرفة المجاورة ، فتراجع بسرعة ليرى جيجز أمامه قائلا :

ـ اننى اريدك أنت يا كيركى

وانطلق مسدساهما فى لحظة واحدة . واسرع الى الغرفة ثلاثة من رجال العصابة، أمسك احدهم بكيركى وهو يترنح ويوشك على السقوط ، وأطلق الآخران النار

وقبعت لزلى فى ركن وهى ترقب معركة الموت والحياة الدائرة أمام عينيها المفزعتين . وكان جيجز يطلق النار من مسدسين فى يديه وسقط رجلان على الارض ، وبقى كيركى واقفا بمفرده رغم الجرح الذى أصيب به صدره . ومرة أخرى أطلق الاثنان النار احدهما على الآخر فى لحظة واحدة .

وصاح جيجز حين رأى كيركى يدور حول نفسه ثم يسقط :

ـ أخيرا قضيت عليك يا كيركى

ثم اطلق عليه رصاصة ثالثة ، وهو يقول :

ـ وهذه على سبيل البركة



ونجا جيجز من الموت بمعجزة بعد أن أجريت له عملية دقيقة لاخراج رصاصتين من جسده ، وفى ذات يوم ، بعد ان تحسنت صحته ، قال للزلى وتيرى وستون اللذين جاءا لزيارته بعد أن أعلنت خطبتهما رسميا :

ـ كنت واثقا اننى لن أموت .. الآن على الاقل ، فان السماء لاترضى أن أقتل برصاص من شيطان ككيركى . نعم . نعم . كنت أعرف أن مؤسسة دوريس مجرد ستار اتخذه ادى لايداع أمواله التى يحصل عليها من هذه العملية الارهابية . وقد جعل مس رانجر مديرة لها لانه كان يثق فيها أشد الثقة ، ووضع بجانبها أحد رجاله المخلصين ، وهو ذلك المحاسب البارع المدعو المستر رالف . ان هذا

المستر رالف كان من أكبر رجال العصابات فى امريكا ذات يوم . وكنت أراقب مؤسسة دوريس منذ أن تولت المس رانجر ادارتها ، وكنت أعرف ان كيركى سيأتى اليها يوما ليظفر بأموال ادى

وتوقف برهة عن الحديث ريثما يلتقط أنفاسه ثم عاد يقول :

ـ انه رجل غادر بطبعه . ولو أنه عاش مستقيما شريفا لمات من الضيق . وكنت أعرف ان الرسالة التهديدية التى بعث بها الى رئيس مجلس الوزراء ، لم تكن غير خدعة ليبعد بها انظار الحكومة والرأى العام وقوات البوليس عنه وهو يقوم بالخطوة الاخيرة قبل هربه من البلاد فى طائرة خاصة . وقد كان من الممكن أن ينجح فى الهرب لولا شعور ادى تانر بأن مس رانجر فى خطر ، فأسرع الى ادارة المؤسسة لكى يلقى حتفه . مسكين ادى . كنت أحبه . وكان شابا لا بأس به انه لم يحاول يوما أن يطعن رجلا من الخلف أو يغدر بأحد . هل رأيت وصيته ياتيرى ؟ لقد ترك كل أمواله الموروثة للمس ...

وصمت جيجز فجأة حين رأى تيرى يغمز له بعينيه ، وكانت ازلى تطرق برأسها وقد اضطرم وجهها بحمرة الانفعال . وعاد جيجز يقول :

ـ نعم . كان ادى شابا لا بأس به . انه لم يشترك فى هذه العمليات الارهابية من أجل المال ، وانما لانه من الاشخاص الذين ولدوا وهم أعداء للقانون بطبيعتهم .. أعداء للقوانين ، والنظم ، والمدنيــــة ، والحياة المستقرة . هل قتل خاله ؟ نعم . لقد كان هو القاتل بـــكل تأكيد

فقال تيرى :

ـ ولماذا كان يريد نفض يديه من هذه العمليات الارهابية ؟

ـ لانه كان يحب فتاة شريفة . ومثل هذا الحب عادة يخلق الرجل من جديد

وعندئذ انحنت احدى الممرضات على جيجز وقالت له :

ـ لا ينبغى أن تتحدث كثيرا يا كابتن الرمان

فقطب جيجز جبينه وقال :

ـ لا أتحدث ؟ كيف هذا ؟ ماذا بى ؟ هل أنا ميت ام .. ماذا ؟

اشترك فى روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

وكلاء روايات الهلال

لبنـــــــان و الاقليم الشمالى :	وكالة دار الهـــلال شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ بيروت
العـــــراق :	السيد محمود حلمى ــ المــكتبة العصرية ــ بغداد
الـــلاذقيـــة :	السيد نخله سكاف
جـــــــدة :	السيــد هاشم بن على نحاس ــ ص ٠ ب ٤٩٣
البحــــرين :	السيد مؤيد احمد المؤيد صندوق البريد رقم ٢١
البـــــرازيل :	Dr Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio, No.3 3° Andar, Sala 9, Sao Pao'o, Brasil.
غانا	Mr. Joseph Hassan, The Cine Travel Co, P. O. Box 1883 ACCRA, GHANA
نيجـــــــريا :	Mr. Mohammed Said Mansour LAGOS, NIGERIA P. O. Box 652
ســــيراليون :	Messrs. Allie Mustapha & Sons, Freetown, Sierra Leone P. O. Box 410,
سنغـــــافورة :	Mr. Ahmed Bin Mohammad Bin Samit, Almaktab Attijari Asshargi, P. O. Box 2205 CINGAPORE



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر مايو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي



روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

هذه الرواية

هذه احدى روائع الروائى البوليسى الشهير أدجار والاس اسميناها أشباح الرعب ، واسمها الاصلى « When The Gangs came to London » وهى من احفل رواياته بالحوادث الشائقة المثيرة ، والمصادمات الخطيرة بين رجال البوليس ، وبين عصابتين من اخطر عصابات شيكاغو ، قدمتا الى لندن من امريكا ، وراحتا تغزوانها غزوات مروعة مفزعة ، وتنشران الارهاب بين الناس ، وشعارهما ((اما الدفع واما القتل))

وعلى الرغم من اتفاق هدف العصابتين ، فان بينهما تنافسا خطيرا ، فهما بادىء الامر تتنافسان فى اختيار الضحايا ، والتفنن فى رسم الخطة لقتلهم اذا ما لجئوا الى البوليس أو رفضوا دفع المبالغ المطلوبة . ثم تقع بينهما الفرقة ، ويقتتل رجالهما ، ومن هذه الثغرة يستطيع رجال البوليس الذين ظلوا حيارى بازاء تلك الاحداث الرهيبة ، أن ينفذوا الى القضاء على العصابتين ، اللتين بلغ بهما الاستخفاف برجال البوليس ان بعثتا الى رئيس الوزراء نفسه بانذار خطير

انها رواية مايكاد يبدأ القارىء فى مطالعتها حتى لايسعه الا متابعة القراءة حتى النهاية وهو مبهور الانفاس من فرط مايحس به من متعة نفسية ، ولذة عقلية

المؤلف

* ادجار والاس كاتب من ابرز الكتاب القصصيين
* تزعم كتابة الروايات البوليسية بعد كونان دويل وذاعت شهرته
* كان والاس غزير الانتاج الى حد يصعب معه حصر ما الفه من الروايات
* اشتهر بسرعته فى وضع القصة ، فقد كان يتمها فى وقت يعد رقما قياسيا فى سرعة التاليف
* لم تكن سكرتيرته تستطيع متابعته فى تدوين القصة ، ولهذا استخدم ديكتافونا لهذه الغاية ، وكان على السكرتيرة ان تنقلها



أشباح الرعب